

صَفَرُ الْجَنَاحِ الْمُبَشِّرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الزَّوْجِ الْمُعْطَى

ذِي

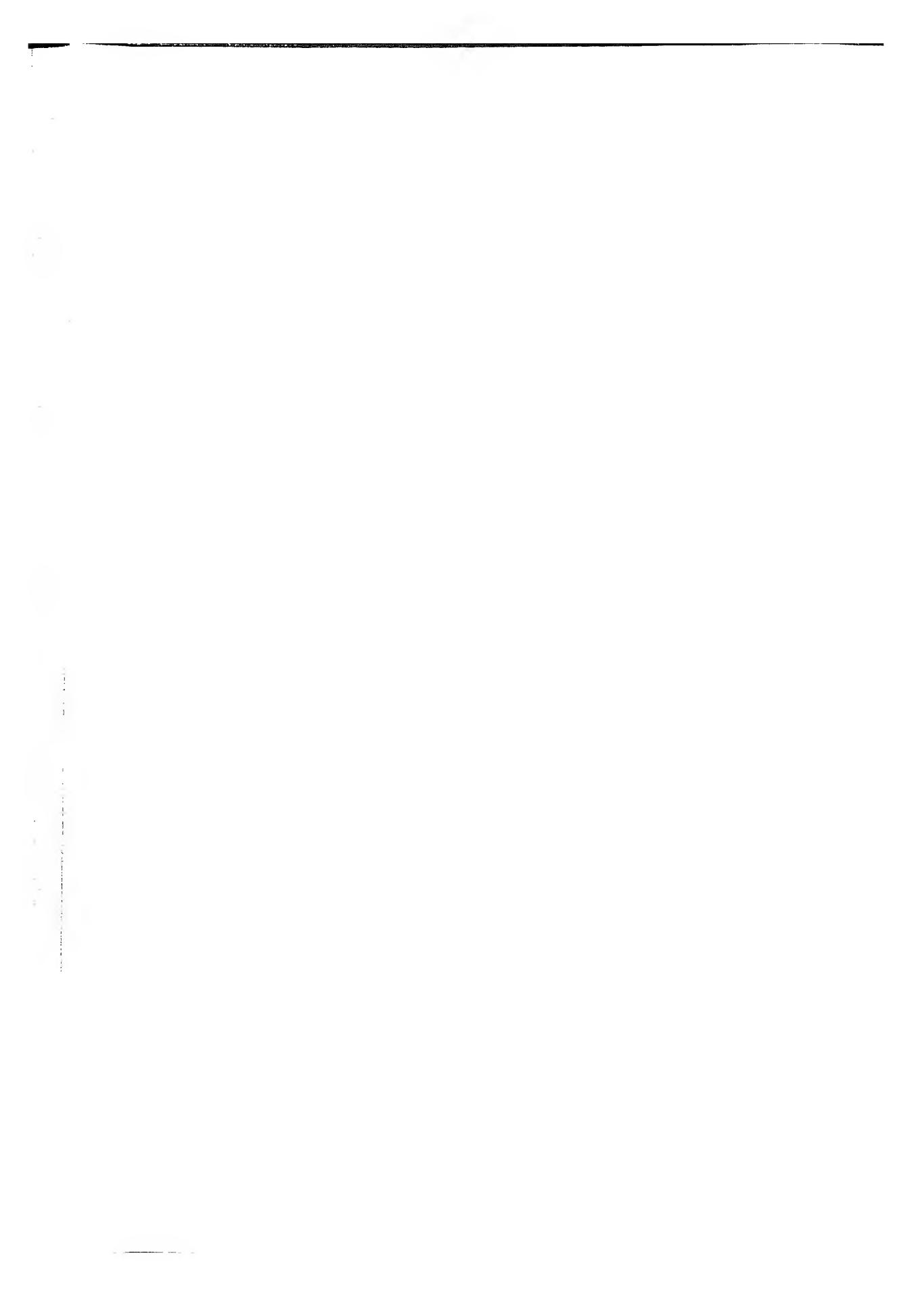
جَبَرِ الْأَقْطَافِ

لَا يَعْدُ اللَّهُ مُهْبَرٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ النَّعِيمِ  
الْجَمِيري

دار البَلَى  
مَبْرُوت - الْبَلَانَ









صَفَرْ جَزَاهُ دَلِيلُه



٩٤٤٦٨

١١٦٦٧٥

١١. العامة لـ مكتبة الاسكندرية

٩٤٦٨

٢٠٠٢

١٣٨٤

~~صَفَرْ بَنْجَاهِ دَلِيلِي~~

مِنْ خَبَرِهِ مِنْ

كتاب الرضى المعطر ناز

أو

خَبَرُ الْأَقْطَارِ

وهو معجم جغرافي تأريخي

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النعم الحميري

جُمِعَ سِنَةَ ٨٣٧ هـ

عن بشرها وتصحيحها وتعليق حواشيه

إ. الأقليات وفصال

أ. نبذة تاريخ المغرب العربي

بجامعة الجزائر ، ومعهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس ،

ومدير ثغرى لمهد الأبحاث المغربية العليا بالرباط

دار البيل

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

## مُقدمة كتاب الرّوض المُعطار

قال أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم الحميري<sup>(١)</sup> :  
الحمد لله الذي جعل الأرض قراراً ، وفجر خلاها أنهاها ، وجعل لها رقاباً<sup>(٢)</sup> أَزْمَتْهَا استقراراً ، وَمِنْهَا اضطراها وانتشاراً ، جعلها قسمين فياف وبحاراً ، وأودع فيها  
من بداع الحِكْمِ وفنونِ المنافع ما به ظهوراً وانتشاراً ، وأطلع في آفاقها شموسًا  
وأقماراً؛ جعلها ذولاً ، وأوسمها عرضاً وطولاً ، وأمْنَعَ بها شيئاً وشباهاً وكهولاً ،  
وعاقب عليها غيوباً وقبولاً ، وأغرى باللشى في منها كثها تسويغاً للنعمه الطولى ، وتسمياً  
لإحسانه الذي نرجوه في الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن صار له قلبٌ وسمعٌ  
وبصر وفهم منقولاً ومعقولاً ، إن السمع والبصر والفواد كلُّ أولئك كان عنده  
مسئولاً<sup>(٣)</sup> ؛ أحدهما على جزائل آلائه التي والى أمدادها ، وأخصى أغدادها ، وعم بها  
البرية وبالدتها ؛ وصلى الله على نبيه الكريم الذي زُوِيتْ له الأرض فرأى غايتها ،  
وابصر نهايتها ؛ وأخبر أن ملك أمته سيلغ مارآه ، وينتهي إلى حيث قدره الخالق وأنهاه .  
وبعد فإنني قصدت في هذا الجموع ذكر الموضع المشهورة عند الناس من العريقة  
والجميّة ، والأصقاع التي تعلقت بها قصة ، أو كان في ذكرها فائدة ، أو كلام فيه حكمة ،  
أو لها خبرٌ طريف ، أو معنى يستملح أو يستغرب ويحسن إراده ، أمّا ما كان غريباً عند  
الناس ، ولم يتعلّق بذكره فائدة ، ولا له خبرٌ يحسن إراده ، فلا ألم بذكره ، ولا أتعرض  
له غالباً استفناه عنه واستقلالاً لذكره ؛ ولو ذهبت إلى إيراد الموضع والبقاع على

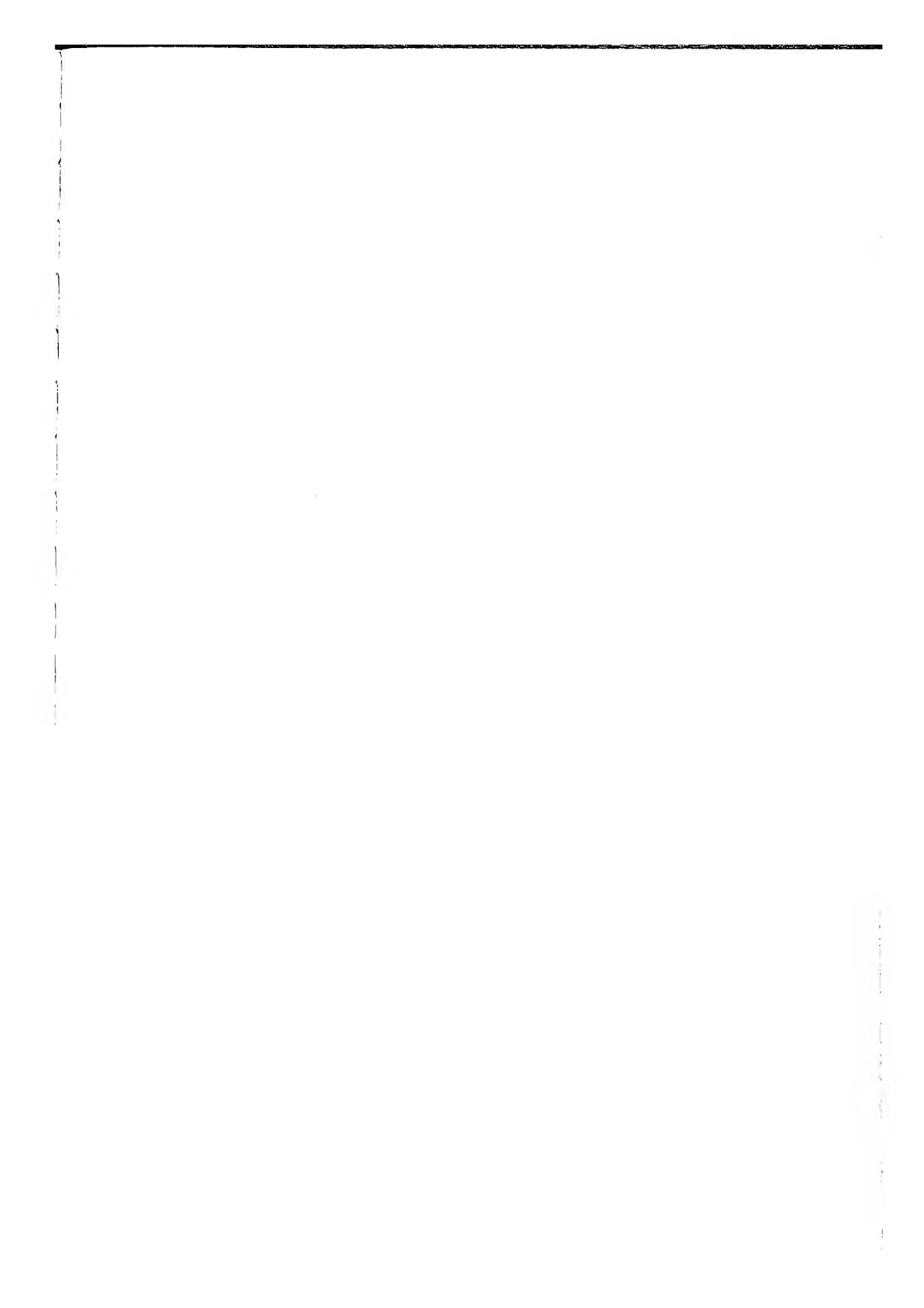
(١) فرآن (٤٢ - ٦٢) . (٢) فرآن (١٧ - ٢٨) .

الاستقصاء لطال الكتاب، وقل إمتاعه؛ فاقتصرتُ لذلك على المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ونكتق عما سوئ ذلك، ورتبتُه على حروف المفعجم لما في ذلك من الإيمان المرغوب فيه، ولما فيه من سرعة هجوم الطالب على اسم الموضع الخاص من غير تكاثف عناء ولا تحشى تعبٍ؛ فقد صار هذا الكتاب محتويًا على فئتين مختلفتين: أحدهما ذكر الأقطار والجهات، وما اشتملت عليه من النعوت والصفات؛ وثانيها الأخبار والواقع والمعنى المختلفة بها، الصادرة عن مجتبيلها؛ واختلست ذلك ساعات زمانى، وجعلته فكاهة نفسي؛ وأنصبت فيه فسخريًّا وبدقيًّا؛ ورُضيَّت حتى اتقاد للعمل، وجاء حسب الأصل، فأصبح طارِدًا للهموم، مُلقيا<sup>(١)</sup> للغموم، وشاهدًا بقدرة القديوم؛ مُنبنيا عن مؤانسة الصحب، مُنبئًا على حكمَةِ الرَّبِّ؛ باعيًا على الاعتبار، مُسْتَخْضِرًا لخصائص الأقطار؛ مشيرًا لآثار الأمم وأحداثها، مشيرًا<sup>(٢)</sup> إلى وقائع الأخبار وأنبائها؛ ثم إنّي قيَّسته بالكتاب الأخباري المسئي بنزهة المشتاق فوجدته أعظمَ فائدةً وأكثرَ أخبارًا وأوسعَ في فنون التواريخ وصنوف الأحداث بحالًا حتى في وصفِ البلاد فإنه إنما ذَكَرَ بذلة منها وشيئًا قليلاً في مواضع مخصوصة محدودة، بل إنما عَظِمَ حجمه بما اشتتمل عليه من قوله: «من فلانة إلى فلانة خمسون ميلاً أو عشرون فرسخاً، ومن فلانة إلى فلانة كذا وكذا»، أمّا الخبرُ عن الأصقاع مما يحسن إيراده، ويؤذن سماعه، من خبرٍ طريفٍ، أو وصفٍ يستغرب أو يستملع، فإنما يوجد فيه في مواضع قليلة محدودة، إلى غير ذلك من عسرٍ وجدانٍ الناظر فيه عطلاً به بأول وهلةٍ بل بعدَ البحث والتفيش.

وجملتُ الإيجاز في هذا الكتاب قصدي، وحرَّضتُه على الاختصار جهدي؛

(١) ف: «ملقاً». (٢) كناف و م.

حَتَّى جَاء نَسِيج وَحْدِيهِ، مُلِيحًا فِي فَنَّهُ، غَرِيبًا فِي مَعْنَاهُ، مُبَهِّجًا لِلنُفُوسِ الْمُتَشَوِّقَةِ، وَمُذَهِّبًا لِلأَفْكَارِ الْمُتَخَرِّقَةِ؛ مُؤْنِسًا لِمَنْ اسْتَوَى عَلَيْهِ الْاَنْفَرَادُ وَرَغْبَةُ عَنْ مَعَاشَةِ النَّاسِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ لَمِّنْتُ نَفْسِي عَلَى التَّشَاغُلِ بِهَذَا الْوَضْعِ الصَّادِّ عَنِ الْاِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَغْنِي عَنِ اُصْرَرِ الْآخِرَةِ وَالْمُهِمِّ عَنِ الْعِلْمِ الْمُزْلِفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلْتُ: هَذَا مِنْ شَأْنِ الْبَطَالِينِ وَشَغْلٍ مِنْ لَا يَهُدُّهُ وَقْتُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ مَا فِيهِ تَرْوِيَّحُ هَذِهِ النُفُوسِ، وَمِنْ حَسْنَهُ تَعْلِيلُهَا بِالْبُيَّاحِ لِمَنْ يَنْشَطُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَعْنَى؟ ثُمَّ هُوَ مَهِيمٌ يَسْلُكُهُ النَّاسُ، وَاعْتَنَى بِهِ طَافِقَةٌ مِنَ الْعَالَمَاءِ، وَقَيَّدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْصِيلِ؛ فَلَا حَرَجَ فِي الْاِقْتِداءِ بِهِمْ بَلْ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَأَسْتَفِرُهُ وَأَسْتَقِيلُهُ، وَأَسْأَلُهُ التَّجَاوِزَ عَنِ الْمَهْوَاتِ، وَالصَّفَحَ عَنِ الْاِشْتِغَالِ بِمَا لَا يَفْيِدُ فِي الْآخِرَةِ، فَيَارِبُّ عَفْوًا عَنِ اقْتِرَافِ مَا لَا رِضَى لَكَ فِيهِ فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ!



## حل الرموز

### المستعملة في التعليقات

\* = ابتداء الإيراد .

ز = زائد .

ه = ناقص .

\*\*\*

ت = نسخة مخطوطة من كتاب الروض المعطار ، كاملة في مجلدين ، انتسخت بمدينة مرَاكُش سنة ١٠٤٩ هـ ، ووُجِدَتْ بمدينة تِبْيَكْتُ بالسودان ، وهي الآن ملك الأستاذ مارتينو بياريز .

س = نسخة مخطوطة أخرى ، مبتورة الأول والآخر ، في أوراق مختلطة ، وهي محفوظة في مكتبة السيد محمد بن علي الدكالي ، بمدينة سلا بالمغرب الأقصى .

ف = نسخة مخطوطة بغير تاريخ ، فيها أول نصف الكتاب ، وهي محفوظة بعاصمة فاس ، في خزانة الشريف الحدث السيد محمد عبد الحفيظ بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي .

م = مخطوطة أخرى من النصف الأول ، بغير تاريخ النسخ ، محفوظة في مكتبة الشريف النقيب المؤرخ المولى عبد الرحمن بن زيدان العلوى ، بمحضرة مكناس (المغرب الأقصى) .

\*\*\*

او = «صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذه من كتاب «نرفة المشتاق في اختراق الآفاق تأليف الشريف الإدريسي» أصدرها ر. دوزي ٦٠ ج دوخويه (لِيَدَن ١٨٦٤ م) .

ارس = «جغرافيا اسبانيا للإدريسي» تأليف باللغة الاسبانية لـ إدوارد سـاـفـيدـرـاـ (مـجـرـيـطـ ١٨٨١ مـ) أـصـدـرـ فـيهـ نـصـ جـزـءـ منـ نـرـفـةـ المشـتـاقـ للـإـدـرـيـسـيـ فيـ صـفـةـ اـسـبـانـيـاـ الجـنـوـيـةـ .

من = «كتاب تفتح الطيب للمقرى» (القسم الأول) أـصـدـرـهـ رـ.ـ دـوزـيـ ٦ـ جـ دـوـقـاءـ لـ.ـ كـرـهـلـ ٦ـ وـ وـرـيـتـ (لـيـدـنـ ١٨٥٥ـ -ـ ١٨٦٠ـ مـ فيـ مجلـدينـ) .

بـ وـ = مخطوطـةـ جـزـءـ منـ «كتـابـ المـالـكـ وـالـمـالـكـ ،ـ لأـبـيـ عـبـيـدـ الـبـكـرـيـ»ـ فـيهـ بـعـضـ فـصـولـ فيـ صـفـةـ الـأـنـدـلـسـ ،ـ وـهـ مـحـفـوظـةـ فيـ خـزـانـةـ جـامـعـ الـقـرـوـيـيـنـ بـماـصـمـةـ قـاسـ (رـقـمـ ٣٩٠ـ حـ لـ ٨٠ـ) .

## حرف الألف

### ١ - الأندلس

هذه الجزيرة في آخر الأقليم الرابع إلى المغرب ، هذا قول الرّازى ، وقال صاعد ابنُ أحدَ في تأليفه في طبَقاتِ الحُكْمَاءِ : مُعْظَمُ الأندلُسِ فِي الْإِقْلِيمِ<sup>(١)</sup> الخامس وجانبُ منها في الرابع كأشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية .

واسم الأندلس في اللغة اليونانية إشانيا<sup>(٢)</sup> ، والأندلس بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه ، والخيرات فيها دائمة ، وبها التُّدُنُ الكثيرة والقواعد العظيمة ، وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزنبق واللاروز وذروة والتسب والتوصيات والزاج والطفل .

والأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها ممتصلة بحر إقاييس<sup>(٣)</sup> الأعظم الذي لأعمارة ورآءَه ، ويقال : إن أول من أختطَ الأندلس بنو طوبال بن يافت بن نوح ، سكنوا الأندلس في أول الزَّمان ، وملوكهم مائة وخمسون ملكاً ، ويقال إن الأندلس خربت وأفرقت وإنجل عنها أهلها لمحل أصحابهم فقيبت خالية مائة سنة ، ثم وقع بيلا در إفريقية تحمل شديد وجماعة عظيمة فرقَت أهلها ، فلمَّا رأى ملك إفريقية ما وقع بيلا در اتخذ مراكب وشحنتها بالرجال ، وقدم عليهم رجالاً من إفريقية ووجههم ، فرأى بهم البحر إلى حايط إفريقيا وهو<sup>(٤)</sup> يومئذ محبوب ، فوجدهم صاحب إفريقيا إلى الأندلس .

(١) ف : « الأقليم » . (٢) ت و ف : « إشانيا » . (٣) ت و ف : « إقاييس » .

(٤) ت و ف : « وهو » .

\* وقيل اسمها في القديم : إِبَارِيَّة ، ثم سُمِيت بعد ذلك : بِأَطْقَة ، ثُمَّ سُمِيت : إِشْبَانَا مِنْ اسْمِ رَجُلٍ مَلَكَهَا فِي الْقَدِيمِ كَانَ اسْمُهُ إِشْبَان ، وَقِيلَ سُمِيت بِالإِشْبَانِ الَّذِينَ سَكَنُوهَا فِي الْأَوَّلِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَسُمِيت بَعْدَ ذَلِكَ بِالأنْدَلُسِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْدَلِيْشِ الَّذِينَ سَكَنُوهَا<sup>(١)</sup> .

\* وسُمِيت جزيرة الأندلس بجزيرة لأنها شَكْلٌ مُثَلَّثٌ وَتَضِيقُ مِنْ نَاحِيَةِ شَرْقِ الأندلس حَتَّى تَكُونُ بَيْنَ الْبَحْرِ الشَّائِمِ وَالْبَحْرِ الْمُظْلَمِ الْمُحِيطِ بِالأنْدَلُسِ خَمْسَةَ أَيَّامَ ، وَرَأْسُهَا الْعَرِيشُ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، وَهَذَا الرَّأْسُ هُوَ فِي أَقْصَى الْمَغْرِبِ فِي نَهَايَةِ اتْهَاءِ الْمَعْمُورِ مِنَ الْأَرْضِ مُحَصَّرٌ فِي الْبَحْرِ الْمُظْلَمِ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا خَلَفَ هَذَا الْبَحْرُ الْمُظْلَمُ ، وَلَا وَقَفَ مِنْهُ بَشَرٌ عَلَى خَبْرٍ صَحِيحٍ لِصَعْوَدَةِ عَبُورِهِ وَإِظْلَامِهِ ، وَتَعَاظَمَ مَوْجَهُهُ وَكَثْرَةُ أَهْوَالِهِ ، وَتَسْلُطُ دَوَابِهِ وَهَيَّاجَانِ رِيَاحِهِ<sup>(٢)</sup> ، حَسْبًا يَرِدُّ ذَلِكَ فِي مَوْضِيَّهِ الْإِلَاقِيَّ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِلَادِ الأندلسِ مُثَلَّثُ الشَّكْلِ كَمَا قُلْنَاهُ .

\* وَيَحْيِطُ بِهَا الْبَحْرُ مِنْ جَمِيعِ جَهَاتِهَا التَّلَاثَ : فَجَنُوبُهَا يَحْيِطُ بِهِ الْبَحْرُ الشَّائِمُ ، وَجَوْفُهَا<sup>(٣)</sup> يَحْيِطُ بِهِ الْبَحْرُ الْمُظْلَمُ ، وَشَمَالُهَا يَحْيِطُ بِهِ بَحْرُ الْأَنْقَلِيشِيْنِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الرُّومِ ، وَطُولُ الأندلسِ مِنْ كَنِيسَةِ التُّرَابِ الَّتِي عَلَى الْبَحْرِ الْمُظْلَمِ إِلَى الْجَبَلِ الْمَسْعَى بِهِ شَكْلَ الزَّهْرَةِ أَلْفُ مِيلٍ وَمَا تَهُ مِيلٍ ، وَعَرَضُهَا سِتَّمِائَةُ مِيلٍ<sup>(٥)</sup> .

وَالأنْدَلُسُ أَقْالِيمٌ عِدَّةٌ وَرَسَاتِيقٌ جَمِيلَةٌ ، وَفِي كُلِّ إِقَالِيمٍ مِنْهَا عِدَّةُ مُدُنٍ ، وَالرَّكْنُ الْوَاحِدُ مِنْ أَرْكَانِهَا التَّلَاثَةُ هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ صَمْ قَادِسُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْقَبْلَةِ ، وَالرَّكْنُ الثَّانِي شَرْقَ الأندلس بَيْنَ مَدِينَةِ نَبُوْنَة<sup>(٦)</sup> وَمَدِينَةِ بِرْذِيلِ بِإِزَاءِ جَزِيرَتِيْنِ مِيُورَقَةِ

(١) بِرَوْهِ مِنْ ٢٣٩ - ٢٤٠ . (٢) ادِرس ١٦٥ . (٣) ادِرس : « وَغَرْبَهَا » .

(٤) تَوْفِ : « ضَيْقَ » . (٥) ادِرس ١٧٣ . (٦) تَوْفِ : « فِرْمَوْنَةَ » .

ومنورقة ، والركن الثالث حيث يمتد البحر من الجوف إلى الغرب حيث المارة في الجبل الموقِّع على البحر ، وفيه الصَّنمُ العالى المشبهُ بصنم قاديس ، وهو في البلد الطالع على بلد بريطانية .

\* والأندلس شامية في طيبها وهوائِها ، عاشرة في اعتدالها واستواها ، هندية في عطرها وذكائِها ، أهوازية في عظم جيابِها ، صينية في جواهرِ معاذِها ، عدنية في منافع سواحلها ؛ وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفَة ، وكان من ملوكِهم الذين أثروا الآثار بالأندلس هرقلش<sup>(١)</sup> ، وله الأثر في الصَّنم بجزيرة قاديس ، وصَّنم جليلية ، والأثر في مدينة طرَّونة الذي لا نظير له<sup>(٢)</sup> .

وفي غربِ شتررين على مقدارِ خمسين ميلاً فيما بين أشبورنة وشِنترَة ، في جبلٍ هناك كان حصناً فيما مضى ، يوجد<sup>(٣)</sup> الحجر اليهودي ، وهو على شكلِ البُلُوط سوان ، ومن خاصيَّته تفَتَّتُ الحصى التي تكون في المثانة والكلية ويقع في الأكحالي ، وفي جُوفِ بطلَيوسَ على قدرِأربعين ميلاً مَعْدِنَ المَهَى .

والأندلس دارُ جهادٍ وموطنٍ رباطٍ ، وقد أحاط بشرقيَّها وشماليَّها وبعض غربِها أصنافُ أهلِ الكفر ؛ وروى عن عمان رضي الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزوِ الأندلس : أما بعد فإنَّ القسطنطينية إنما تفتح من قبلِ الأندلس ، وإنْ كُمْ إِنْ فَتَحُّمُوها<sup>(٤)</sup> ١٥ كنُمْ شركاء من يفتحها في الأخير والسلام ؛ وعن كعبِ الأحبار<sup>(٥)</sup> أنه قال : يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يُعرَفون بنورهم يوم القيمة . ودخل الأندلس رجل واحدٌ من أصحاب النبي (صلَّمَ) ، قال عبدُ الملكِ بن حبيب : اسمُ المنذر الإفريقي ، وإنَّه

(١) ت و ف : « هرقلش » . (٢) ب و ه م ٢٤٠ . راجع منه ج ١ ص ٨٢ .

(٣) ز في ت و ف : « فيه » . (٤) راجع منه ج ٢ ص ٢ .

يرَوِي عنه عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ وَصَيَّبَتْ بِاللَّهِ رَبِّا إِلَى آخِرِهَا فَأَنَا الزَّعِيمُ لَا خَذَنَ يَدِهِ وَأُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ١ وَدَخَلَهَا مِنَ التَّابِعِينَ حَنْشُ بنَ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَافِيَّ وَهُوَ الَّذِي أَسَّسَ جَامِعَ سُرْقَسْطَةَ وَكَانَ مَعَ عَلَيْهِ (رضه) بِالْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عَلَيْهِ (رضه) انتَقَلَ إِلَى مِصْرَ وَقَبْرُهُ بِسُرْقَسْطَةِ مَعْرُوفٍ ، وَمِنْهُمْ عَلَيْهِ بْنُ رَبَاحِ الْلَّخْمِيُّ ، وَعُمَرُ بْنُ الْعَاصِي ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَمِيرٍ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَبَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، وَعِيَاضَ بْنَ عُقْبَةَ الْفِهْرِيِّ ، وَمُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ ، يَقُولُ بَكْرِيٌّ وَيَقُولُ لَخْمِيٌّ ؛ وَيَقُولُ إِنَّ نُصَيْرًا مِنْ سُبِّيَ عَيْنِ التَّمَرِ أَعْتَقَهُ صَبِيْحٌ مَوْلَى أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ ، يَقُولُ أَصَابَهُ خَالِدٌ فِي عُلُوجِ عَيْنِ التَّمَرِ وَادْعَوْنَا أَنَّهُمْ مِنْ بَكْرِيِّ بْنِ وَائِلٍ ، فَصَارَ نُصَيْرًا وَصَيْفًا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُرَاوَانَ وَأَعْتَقَهُ فِي أَجْلِ هَذَا يُخْتَلِفُ فِي نَسْبِهِ ؛ وَعَقَدَ الْوَلِيدُ لِمُوسَى عَلَيْهِ إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ ٨٣٣ ، وَكَانَ مَوْلَدُ مُوسَى عَلَيْهِ سَنَةُ ١٩ فِي خِلَافَةِ عُمَرِ (رضه) ، وَكَانَ مَعَاوِيَةً (رضه) قَدْ جَعَلَ نُصَيْرًا أَبَا مُوسَى عَلَيْهِ حَرَسِهِ ، فَلَمْ يُقَاتِلْ مَعَهُ عَلَيْهِ (رضه) ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةً (رضه) : مَا مَنَّكَ مِنَ الْخُروجِ عَلَيْهِ وَلَمْ تُكَافِيْدِي عَلَيْكِ ؟ فَقَالَ : لَمْ يُمْكِنْكِنِي أَنْ أَشْكِرَكَ بِكُفْرِكَ مِنْ هُوَ أَوْلَى بِشَكْرِيِّ مِنْكَ ، فَقَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ١

وَمَسَافَةً مَا يَعْلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ثَلَاثَةَ فَرِسْيَخَ طَوْلًا فِي ثَمَانِينَ فَرِسْنَخًا ١٥ عَرْضًا ؛ وَالَّذِي يَعْلَكُ مِنْهَا النَّصَارَى مِثْلَ مَا يَعْلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ أَوْ نَيْفًا ، ثُمَّ حَدَثَ فِيهَا مِنْ تَغْلِبِ الثُّوَّارِ مَا أَصْنَاعَ ثَنُورَمْ وَأَذْهَبَ أَكْثَرَ بَلَادِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْأَقْلَلُ . وَبِهَا الجِبَالُ الْمَشْهُورَةُ وَالْحَمَامَاتُ الْكَثِيرَةُ .

قَالَ الرَّازِيُّ : أَوْلُوْنِ مَنْ سَكَنَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ الطَّوْفَانِ عَلَى مَا يَدِ كُرُمُهُ عَلَمَاءَ عَجَيْبِهَا قَوْمٌ يُقْرَفُونَ بِالْأَنْدَلُسِ (بَشِينَ مَعْجمَة) بِهِمْ سُعَيَ الْبَلْدُومُ عُرْبَ ، وَكَانُوا أَهْلَ تَمَجِسٍ

فَجَسَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمُ الْمَطَرَ حَتَّى غَارَتِ عَيْنُهُمْ وَيَسَّتِ أَنْهَاكُمْ ، فَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَّ  
مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُمْ فَأَقْفَرَتِ الْأَنْدَلُسُ وَبَيَسَّتِ خَالِيَةً مائَةً عَامٍ ، وَمَلَكُهَا إِشْبَانٌ  
ابْنُ طِيشَنْ ، وَهُوَ الَّذِي غَزَّ الْأَفَارِقَةَ وَحَاصَرَ مَلِكَكُمْ بِطَالِقَةٍ<sup>(١)</sup> ، وَنَقْلَ رَخَامَهَا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ  
وَبِهِ سُمِّيَّتْ ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَلِكَتِهِ وَكَثُرَتْ جَمِيعَهُ فَسَلَّاً فِي الْأَرْضِ وَغَزَّا مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ  
إِلَيْهِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ مَلِكِهِ ، خَرَجَ إِلَيْهَا فِي السُّفُنِ وَهَدَمَهَا ، وَقُتِّلَ مِنَ الْيَهُودِ مائَةً أَلْفَ  
وَاسْتَرَقَ مائَةً أَلْفَ<sup>٠</sup> ، وَفَرَّقَ فِي الْبَلَادِ مائَةً أَلْفَ ، وَانْتَقَلَ رَخَامُ إِلَيْهِ وَآتَاهَا إِلَى  
الْأَنْدَلُسِ ؛ وَالْغَرَائِبُ الَّتِي أَصْبَيْتُ فِي مَفَانِيمِ الْأَنْدَلُسِ كَائِنَةً سُلَيْمَانُ الَّتِي أَفَاقَهَا طَارِقُ  
ابْنُ زِيَادَ بِكُنِيسَةِ طَلِيْطَلَةَ ، وَقُلْيَلَةُ الدُّرُّ الَّتِي أَفَاقَهَا مُوسَى بْنُ نُصَيْرَ بِكُنِيسَةِ مَارِدَةَ ،  
وَغَيْرُهُمَا مِنَ النَّدَخَلِ ، إِنَّمَا كَانَتْ مِمَّا حَازَهُ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ غَنِيمَةِ يَتِيْلِيْسِ إِذْ  
خَضَرَ فَتَحَهَا مَعَ بُنْجَتْ نَصَّرَ .

١٠

وَذَكَرُوا أَنَّ الْخِضْرَ وَقَفَ إِشْبَانَ هَذَا وَهُوَ يَحْرُثُ الْأَرْضَ بِفَدَانٍ لِهِ أَيَّامَ حَدَائِيَّةَ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ : يَا إِشْبَانَ ، إِنَّكَ لَذُو شَأْنٍ ، وَسَوْفَ يُحْظِيَكَ زَمَانٌ ، وَيُعْلِيَكَ سُلْطَانٌ ، فَإِذَا أَنْتَ  
تَعَلَّبَتَ عَلَى إِلَيَّاهُ ، فَارْفَقْ بُورَسَةَ الْأَنْبِيَاءِ !

فَقَالَ لَهُ إِشْبَانٌ : أَسَاحِرُ أَنْتَ رَحْمَتُ اللَّهِ أَنِّي يَكُونُ هَذَا ، وَأَنَا ضَعِيفٌ مُهِينٌ حَقِيرٌ<sup>٠</sup>  
فَقَالَ : قَدَرَ ذَلِكَ مِنْ قَدَرِيْ فِي عَصَاكَ الْيَابِسَةِ مَا تَرَاهُ ! فَنَظَرَ إِشْبَانٌ إِلَى عَصَاهُ فَرَآهُ قَدَ  
أَوْرَقَتْ ، فَرَيَّعَ لِمَا رَأَى وَذَهَبَ الْخِضْرُ عَنْهُ ؛ وَقَدْ وَقَرَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي نَفْسِهِ وَالثَّقَةِ  
بِكَوْنِيهِ ، فَتَرَكَ الْأَمْتَهَانَ وَدَاهَلَ النَّاسَ ، وَصَبَ أَجَلَ النَّاسِ وَسَمَّا بِهِ جَدَهُ فَارْتَقَ فِي  
طَلْبِ السُّلْطَانِ حَتَّى نَالَ مِنْهُ عَظِيمًا ، وَكَانَ مَلِكُهُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَاتَّصَلَتْ مَلِكَهُ

(١) فَ : « بَطَارِقَةٌ ». (٢) فَ : « حَرَائِهٌ » .

الإسبان بعده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً، ثم دخل عليهم من عجم<sup>(١)</sup> رومية أمة أخرى تعرف بالشبو نقات، وذلك زمان بعث المسيح عليه السلام، فلَكوا الأندلس وإفرنجية معها واتخذوا دار مملكتهم مدينة ماردة واتصلت مملكتهم إلى أن ملك منهم أربعة وعشرون ملكاً، ويقال إنَّ منهم كان ذو القرنين.

ثم دخل على هؤلاء الشبو نقات أمة القوط فغلبوا على الأندلس واقتطعواها من يومئذ عن صاحب رومية وانفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار سلطانهم؛ ودخنوس<sup>(٢)</sup> مملوك القوط هو أول من تنصر من هؤلاء، فدعا الحواريين ودعى قومه إلى النصرانية، وكان أعدل ملوكهم وأحسنهم سيرة، وهو الذي أصل النصارىَّة؛ والإنجيليات أو الصاحف الأربعة من اتساخه وجمعه وتنقيفه؛ فتنافست ملوك القوط بالأندلس بعده حتى غلبهم عليهما العرب؛ وعدد ملوك منهم إلى آخرهم وهو لُورِق سِتَّة وثلاثون ملكاً.

ولُورِق لم يكن من أبناء الملوك ولا بصحيحة النسب في القوط، وإنما نال الملك من طريق الفصبي والتسرُّع عند ما مات غيرطيشه الملك وكان أثيراً آلديه<sup>(٣)</sup> فاستنصر أولاده واستهال طائفة من الرجال مالوا إليه فانتزع الملك من ولد غيرطيشه، وغيرطيشه آخر ملوك القوط بالأندلس، ولي سنة ٧٧ من الهجرة فلَك خمس عشرة سنة.

وكانَ طليطلة دار الملك بالأندلس حينئذ، وكان بها بيت مُلقٌ متحامٍ للفتح يلزمُه من ثقاتِ القوط قوم قد وَكَلُوا به لثلا يفتح، قد عهد الأول في ذلك إلى الآخر، كلَّما ملك منهم ملك زاد على البيت قفلاً، فلما ولي لُورِق عنم على فتح الباب

(١) ت و ف : « حبر ». (٢) ت و ف : « خنوس ». .

(٣) ت و ف : « أثير الديه » .

والاطلَاع على ما في البيت، فاعظم ذلك أكابرُهُمْ، وتصرُعوا إليه في الكف فابَيْ، وظنَّ أنه يئُت مال، فقضى الأفَال عنده ودخله فأصابه فارغاً لا شئ، فيه إلا تابوتاً عليه قفل، فأمر بفتحه فألفاه أيضاً فارغاً ليس فيه إلا شقةً مُدرَجَةً قد صورَت فيها صوراً العرب على الخيول وعليهم العائم، متقدِّلِي السيف، مُشَكِّي القسي، رافعِي الرأيَاتِ على الرماح، وفي أعلىها كتابةً بالمعجمية فقرأت فإذا هي : إذا كسرت هذه الأفَال من هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فإنَّ الأمة المتصوَّرة فيه تغليب على الأندرس وتكلُّها، فوجمُ لُدُريق وعظم عَمَّهُ وغم العَجَمِ وأثرَ برد الأفَال وإقرارِ الحُرَّاسِ على حالمِ.

وكان من سير الأعاجم بالأندلس أن يبعث أكابرُهم بأولادهم إلى بساط الملائكة ليتأذبوا بأدبِهِ، وينالوا من كراماتهِ، حتى إذا بلغوا أنكح بعضَهم بعضاً استثنافاً ١٠ لآباءِهم، وحملَ صدقَاتهم وتولَّ تجهيز إناهُم إلى أزواجِهِنَّ؛ فاتفق أن فعل ذلك يليان عاملُ لُدُريق على سبَّةَ ، وجَهَ ابنةَ له بارعةَ الجمال تَسْكُرُ عليه، فوقعَت عينُ<sup>(١)</sup> لُدُريق عليها فاغْبَيَتْهُ فاستَكْرَهَا على نفسها واحتالت حتى أعلمتُ أنها بذلك سرَّاً بعِكابية خفيةَهِ، فاحفظَهُ شأنها وقال : وَدِينُ الْمَسِيحِ لَأَزِيلَنْ سُلْطَانَهُ ! وكان امتعاصه من فاحشة ابنتهِ ١٥ السبَبَ لفتحِ الأندرس بالذى سبق من قدر الله سُبحانه ؛ ثم إنَّ يليان ركب بحرَ الرُّفَاقِ من سبَّةَ في أصْبَابِ الأوقاتِ في شهرِ يَنْيَرِ، وأقبلَ حتى احتلَّ بطيطلةَ حضرةِ لُدُريقِ ، فانكَرَ عليه مجيئهِ في ذلك الوقت وسائله عن السبَبِ في ذلك ، فذكر له أن زوجَتهِ اشتَدَّ شوْفُهَا إلى ابنتها التي عندهِ ، وتمَّت لقاءُها قبل الموت ، والحقَّ عليه في إحضارها

(١) ف : « فلامعين » .

وأحب إسْعافَهَا بِهَا ، وسأَلَ الْمَلِكَ إِخْرَاجَهَا إِلَيْهِ وَتَعْجِيلَ إِطْلَاقِهِ لِلْمُبَادَرَةِ بِهَا ؛ فَفَعَلَ وَأَجَازَ الْجَارِيَّةَ ، وَتَوَقَّعَ مِنْهَا بِالْكَمَانِ عَلَيْهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَيْهَا وَانْقَابَ عَنْهُ .  
 وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ تُرِيقُ : إِذَا أَنْتَ قَدِمْتَ عَلَيْنَا فَاسْتَفِرْهُ لَنَا  
 مِنَ الشَّذَانِقَاتِ ! قَالَ لَهُ : أَيْثَا الْمَلِكُ ، وَالْمَسِيحُ لَا يُدْخِلُ عَلَيْكَ شُذَانِقَاتٍ مَا دُخِلَ  
 عَلَيْكَ بَعْتِلَهَا قَطُّ ! يَعْرِضُ لَهُ بِمَا أَضْمَرَهُ مِنَ السُّعْيِ فِي إِدْخَالِ رِجَالِ الْعَرَبِ الْأَنْدَلُسِ  
 عَلَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَفْطُرُنُ ؟ فَلَمْ يَتَنَاهُ يَلِيَّانٌ إِذَا وَصَلَ سَبْتَهُ أَنْ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ نَحْوَ مُوسَى بْنِ  
 نُصَيْرٍ ، فَأَتَاهُ يَوْفِيقِيَّةً ، خَرَصَهُ عَلَى غَزْوِ الْأَنْدَلُسِ وَوَصَفَ لَهُ حُسْنَهَا وَفَوَائِدَهَا وَفَضْلَهَا ،  
 وَهُوَنَّ عَلَيْهِ حَالَ رِجَالِهَا ، فَمَاقَدَهُ مُوسَى عَلَى الْأَنْحرَافِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَامَهُ مَكَاشِفَةً أَهْلَ  
 مِلَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، فَفَعَلَ يَلِيَّانُ ذَلِكَ وَحَلَّ بِسَاحِلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ ، فَقُتِلَ وَسُبِيَ  
 وَغُنِمَ وَأَقْامَ بِهَا أَيَّامًا يَشِنُّ الْفَارَاتِ ، وَشَاعَ الْعَجَرُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَآنَسُوا يَلِيَّانَ ، وَذَلِكَ  
 عَقْبَ سَنَةِ ٩٠ .

وَكَتَبَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ يَلِيَّانُ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي افْتَاحِ  
 الْأَنْدَلُسِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ أَنْ خُضْمَهَا بِالسَّرَايَا حَتَّى تَخْتَرَ<sup>(١)</sup> شَانَهَا وَلَا تَغْرِرَ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْمُسْلِمِينَ فِي بَحْرِ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ ، فَرَاجَمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِيَحْرِ وَإِنَّمَا هُوَ خَلِيلُ يَتَبَيَّنُ لِلنَّاظِرِ  
 مَا وَرَاءَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنَّ كَانَ فَلَادُّهُ مِنْ اخْتِبَارِهِ بِالسَّرَايَا ! فَبَعْثَتْ مُوسَى عَنِ الدَّرَكِ  
 رَجُلًا مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْبَرْبَرِ اسْمُهُ طَرِيفُ بْنُ مَلْوُكِ الْمَافِرِيِّ يُكْنَى أَبَا زُرْعَةَ فِي أَرْبَاعِهِ  
 رَجُلٌ فَعَرَبُهُمْ وَنَزَلَ فِي الْجَزِيرَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَغَارَ عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ وَنَوَاحِيهَا  
 فَأَصَابَ سَبِيلَهُ مَوْسَى فِيمَا أَصَابَهُ مِثْلَهُ حُسْنَتَا ، وَأَصَابَ مَا لَا جُسِيَّاً وَأَمْتَعَةً ، وَذَلِكَ فِي

شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١ .

(٢) تَوْفِيقٌ : « يَخْتَرُ » .

(١) تَوْفِيقٌ : « يَخْتَرُ » .

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّاسُ أُسْرَعُوا إِلَى الدُّخُولِ ، قَدِعَا مُوسَى مُوْلَى لَهُ كَانَ عَلَى مُقْدَمَاتِهِ  
يَسْعَى طَارِقَ بْنَ زَيْدَ ، قَيلُ هُوَ فَارَسِيٌّ<sup>(١)</sup> وَقَيلُ هُوَ مِنَ الصَّدْفِ<sup>(٢)</sup> وَقَيلُ لَيْسَ بِمَوْلَى ، وَقَيلُ  
هُوَ بَرْبَرِيٌّ مِنْ نَفْزَةٍ ، فَمَقَدَّ لَهُ وَبَعْثَةٌ فِي سَبْعَةِ آلَافِ مِنَ الْبَرْبَرِ<sup>(٣)</sup> وَالْمَوَالِي ، لَيْسَ فِيهِمْ عَرَبِيٌّ  
إِلَّا القَلِيلُ . فَهَيَّأَ لَهُ يَلِيَّانَ الْمَرَاكِبَ وَحَلَّ بِجَبَلِ طَارِقِ يَوْمَ سَبْتٍ فِي شَبَّانَ مِنْ سَنَةِ ٩٣  
وَهُوَ مِنْ شَهُورِ الْعَجَمِ شَهْرُ أَغْسَطٍ ، وَقَيلُ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا غَيْرِ  
سَتَّةِ عَشَرَ رَجَلًا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا القَلِيلُ .

وَأَصَابَ طَارِقَ عَجَبًا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ قَالَتْ لَهُ : كَانَ لِي زَوْجٌ عَالَمٌ بِالْحَدَّانِ ،  
وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَمِيرٍ يَدْخُلُ بِلَدَنَا هَذَا وَيَصِفُهُ ضَخْمًا حَامِةً وَأَنْتَ كَذَلِكَ ! وَمِنْهَا أَنَّ  
بِكِتْفِهِ الْأَيْسَرِ شَامَةً عَلَيْهَا شَمْرٌ ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ هَذِهِ الشَّامَةُ فَأَنْتَ هُوَ ، فَكَشَفَ  
طَارِقُ نُوبَةً فَإِذَا بِالشَّامَةِ عَلَى كَتْفِهِ كَمَا ذُكِرَتِ الْمَجْوَزُ ، فَاسْتَبَشَرَ بِذَلِكَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ .  
وَذُكِرَ عَنْ طَارِقِ أَنَّهُ كَانَ نَاعِمًا فِي الْمَرَكِبِ فَرَأَى فِي مَنَامِ النَّبِيِّ (صَلَّمَ) وَالْخَلْفَاءِ  
الْأَرْبَعَةِ يَعْشُونَ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى مَرَّوا بِهِ ، فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ (صَلَّمَ) بِالْفَتْحِ وَأَمْرَهُ بِالرَّفِقِ عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ وَالْوَفَاءِ بِالْمَعْهُودِ ؛ وَفِي حَكَايَةِ إِنَّهُ لَمَارَكِبُ الْبَحْرِ غَلَبَتْهُ عِنَاءُ فَرَأَى النَّبِيَّ (صَلَّمَ)  
وَحَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ قَدْ تَقْلَدُوا السَّيُوفَ ، وَتَنَكَّبُوا الْقَسَى ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ :  
يَا طَارِقَ تَقْدَمْ لِشَانِكَ ! وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ قَدْ دَخَلُوا الْأَندَلُسَ قَدَّامَهُ فَهَبَّ مِنْ نُومِهِ  
مُسْتَبَشِّرًا وَبَشَّرَ أَصْحَابَهُ لَمْ يَشَكِّ فِي الظَّفَرِ ، فَنَزَلَ بِالْجَبَلِ شَانِكًا لِلنَّارَاتِ فِي الْبَسَائِطِ ،  
وَلَذْرِقَ يَوْمَثِيْغَائِبَ فِي غَزَّةِ لَهُ ، وَاتَّصَلَ بِهِ الْخَبَرُ فَمَضَى عَلَيْهِ أَصْرَهُ ، وَفَهِمَ الْخَبَرُ الَّذِي أَتَى  
مِنْهُ مَعَ يَلِيَّانَ ، وَأَقْبَلَ مَبَادِرًا فِي جَمْوَعَهِ حَتَّى احْتَلَّ بِقِرْطَبَةِ أَيْمَانًا وَالْجَنُودُ تَوَافَّ عَلَيْهِ ،

(١) شَوْفٌ : « فَارِسٌ » .

(٢) شَوْفٌ : « الصَّدْفُ » .

(٣) شَوْفٌ : « الْأَوْسُ » .

وكان في وجهته ولـ شِبُوبَ<sup>(١)</sup> بن الملك غِيظِشة مِيمَنَتَه وأخاه مِيسَرَتَه، وهم الولدانِ  
الذان سلبهما مُلكَ أيهما ، فبعثا إلى طارق يسألانه الأمان إذا ما ألا إليه عند اللقاء عن  
معهما ، وعلى أن يُسلِمَ إليهما ضياع والديها غِيظِشة إن ظفر ، فأجابهما طارق إلى ذلك ،  
وعاقدهما عليه ؛ فلما التقى الجماع انحازَ هذانِ الفلامانِ إلى طارق ، فكان ذلك سببَ  
الفتح ، وكان الطاغية لُورِيق في ستمائة ألف فارس .

وقد خرَجَتْ عن حَكْمِ الاختصار الذي التزمتُ في هذا الوضع فلنقتصر على هذا  
القدر ، وأمّا ذكر بلاد الأندلس فتائى في مواضعها اللاشقة بها إن شاء الله تعالى .

وافتتحت الأندلس في أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان فتحها من أعظم الفتوح  
الذاهبة بالصيت في ظهور الملة الحنيفية ؛ وكان عمر بن عبد العزيز مُعْتَنِيًّا بها ، مهتمًا  
بشأنها ، وهو الذي قطعها عن نظرِ والي إفريقيَة وجَرَدَ لها عاملًا من قِبَلِه .

## ٢ - أَبَال

حصنُ بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها ، وهو الحصن الذي فيه  
معدن الزَّيْبَقِ .

\* وفيه يعمل الزَّيْبَقُورُ<sup>(٢)</sup> ومنه يتجهُنَّ بالرَّثْبَقِ والرَّثْبَقُورِ إلى جميع أقطار الأرض ،  
ويخدم هذا المعدن أَكْثَرُ من ألف رجلٍ ، فقومُ للنزول وقطعُ الحَجَرِ ، وقومُ لنقلِ  
المطبَحِ حرقَ المعدن ، وقومُ لعملِ أواني السَّبَكِ والتَّصْفِيفَ<sup>(٣)</sup> ، وقومُ لبنيانِ<sup>(٤)</sup> الأفرازِ  
والحرَقِ ، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيما حُكِيَ أَكْثَرُ من مائة قامة<sup>(٥)</sup> .

(١) ت و ف و م : « شِبُوبَ ». (٢) ره ف ا و . (٣) ا مر : « وتصعيده ». .

(٤) ا مر : « لغافن ». (٥) ا مر ص ٢١٣ - ٢١٤ .

### ٣ - أَبْدَةٌ

مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ.

\* يَيْنَهَا وَيَيْنَهَا سَبْعَةُ أَمِيَالٍ، وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ وَعَلَى مَقْرَبَةِ مِنَ الْمَهْرَكَبِيرِ،  
وَلَهَا مَزَارِعُ وَغَلَّاتٌ، قَعْدَهُ وَشَعِيرَهُ، كَثِيرَهُ جَدًا<sup>(١)</sup>.

وَفِي سَنَةِ ٦٠٩ مَالَتْ عَلَيْهَا جَوْغُ النَّصَارَى بَعْدَ كَائِنَةِ الْمِقَابِ، وَكَانَ أَهْلُهَا قَدْ  
أَنْفَوْا مِنْ إِخْلَانِهَا<sup>(٢)</sup> كَمَا فَعَلَ حِيَانَهَا أَهْلُ يَيْنَهَا، وَلَمْ تَرْفَعْ تِلْكَ الْجَمْعُ يَدًاً عَنْ قَتْلِهَا حَتَّى  
مَلَكَتْهَا بِالسَّيْفِ، وَقُتِلَ فِيهَا كَثِيرٌ، وَأُسْرَوْا كَثِيرًا، وَوَقَعَ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا يَيْنَهَا أَجْنَاسُ  
النَّصَارَى خَصَامٌ آلَ إِلَى الشَّخْنَاءِ وَالْاَفْتَرَاقِ، وَكَفَى اللَّهُ الْمَسَامِينَ بِذَلِكَ شَرًا كَثِيرًا،  
وَكَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ طَلَبُوا أَبْدَةَ فَتَنَافَسُوا فِيهَا وَلَمْ يَأْخُذُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَخَرَبُوا أَسْوَارَهَا.

### ٤ - ابْطِيرٌ<sup>(٣)</sup>

حَصْنُ الْأَنْدَلُسِ بِمَقْرَبَةِ مِنْ بَطْلَيُوسَ، مِنْ بَنَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ مِنْ جَلَيلِ الصَّخْرِ،  
دَاخِلَهُ عَيْنُ مَاءٍ خَرَّاجَةٌ، وَهُوَ الْيَوْمَ خَالٍ.

وَعَلَى مَقْرَبَةِ مِنْهُ، بِنَحْوِ ثَلَاثِ غِلَاءٍ، قَبْرٌ فِي نَشْرٍ مِنَ الْأَرْضِ. قَدْ تُحْتَ فِي حَجَرٍ  
وَقَدْ نُضَدَّ عَلَيْهِ صَفَائِعُ الْحِجَارَةِ؛ وَيُعْرَفُ بِقَبْرِ الشَّهِيدِ، وَلَا يُعْلَمُ لِهِ وَقْتُ لِقَدْمِهِ، يُرْفَعُ  
عَنْهُ بَعْضُ تِلْكَ الصَّفَائِعِ فَيُرَى صَحِيحُ الْجَسْمِ لَمْ يَتَغَيَّرْ، نَابِتَ الشِّعْرُ.

### ٥ - أَرْبُونَةٌ

مَدِينَةٌ هِيَ آخِرُ مَا كَانَ بِأَيْدِيِ الْمَسَامِينَ مِنْ مُدُنِ الْأَنْدَلُسِ وَنَفُورُهَا مِنَّا يَلِي بِلَادَ

(١) اُولُوس٢٠٣. (٢) مِنْ: «إِجْلَانِهَا». (٣) مِنْ: «ابْطِير».

الإِفْرَنجِيَّةُ، وقد خرجَتْ من أيدي المسلمين سنة ٣٣٠ م مع غيرها مِنَّا كان في أيدي المسلمين من المُدُن والحاصون.

### ٦ - أَرْجُونَةَ

مَدِينَةٌ أو قَلْعَةٌ بِالأنْدَلُسِ، إِلَيْهَا يُنْسَبُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنُ الْأَخْرَ الْأَرْجُونِيُّ مِنْ مُتَأْخِرِيِّ سَلاطِينِ الأنْدَلُسِ.

### ٧ - أَرْشُدُونَةَ

بِالأنْدَلُسِ وَهِيَ قَاعِدَةُ كُورَةٍ، وَمِنْزَلُ الْوَلَاةِ وَالْعَمَالِ، وَهِيَ بِقَبْلِ قَرْطَبَةِ، تَسْقِي أَرْضَهَا وَتَطَرَّدُ فِي نَوَاحِيهَا عِيُونٌ غَزَّارٌ، وَأَنْهَارٌ كَبَارٌ، وَهِيَ بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ، سَهَلُهَا وَاسِعٌ وَجَبَلُهَا مَانِعٌ، وَسُورُهَا الآنَ مَهْدُومٌ، وَلَهَا حَصْنٌ فَوْقَ الْمَدِينَةِ، وَلَهَا مَدِنٌ كَثِيرَةٌ، وَبَهَا آثارٌ قَدِيمَةٌ، وَمِنْ مُدُنِهَا مَالَقَةُ، بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَّةُ وَعَشْرُونَ مِيلًا.

### ٨ - أَرْغُونَ

هُوَ اسْمَ بَلَادٍ غَرْسِيَّةٍ بْنِ شَانِجَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى بَلَادٍ وَمَنَازِلٍ وَأَعْمَالٍ.

### ٩ - الْأَرَكَ

هُوَ حَصْنٌ مَنِيعٌ بِقَرْبَةِ مِنْ قَلْمَعَةِ رَبَّاحٍ أَوْلَى حَصُونِ إِذْفُونِشِ بِالأنْدَلُسِ، وَهُنَاكَ كَانَتْ وَقْمَةُ الْأَرَكَ عَلَى صَاحِبِ قَشْتَالَةِ وَجَمْعِ النَّصَارَى عَلَى يَدِ الْمُنْصُورِ يَعْقُوبِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلَىٰ مَلِكِ الْمَغْرِبِ فِي سَنَةِ ٥٩١؛ وَكَانَ بَلْغَ الْمُنْصُورِ يَعْقُوبَ

أنَّ صاحبِ قشتالة شَنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغرباً في يومٍ واحدٍ، وعَمَّ ذلك جهَةً إشبيلية ونواحيها، فامتنع من ذلك ثمَّ تحرك من حضرته مَرَّاكش إلى الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فاغْرَضَ<sup>(١)</sup> الجنَّد وأعطى البرَّكات، ثمَّ هَمَّ بِهَمَّ في الحادي عشر من جمادى الآخرى ووصل قرطبة فرُوحَ بها فالتقى الجماعان بِجُنُسِيْرِ الْأَرْكَ واتّحَمَ القتالُ فانهزم العدوُّ وركبهم بالسيف من ضُحى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهَى مُحَلَّةُ الروم وقتل منهم زهاء ثلاثة أَلْفَانَ، واستشهد من المسلمين دون الخمسة، وأفلَّتْ إِذْ فُوْنُشْ واجتاز على طليطلة لا يُعرِّجُ على شَيْءٍ في عشرين فارسًا، وحصر المسلمون فَلَّهُم بمحصن الْأَرْكَ وكانوا خمسةَ آلَافَ فصالحوا بقدرهم من أَسْارى المسلمين.

وسمِّيتْ مَنْ يُحدِّثُ أَنَّ هَذَا الفتح كان اتفاقياً بسببَ إِحرازِ الروم بعضَ رايات المسلمين وذهابهم بها قائمةً متتصبةً وانبعاثِ حفائرٍ ظُبْطَ بعضَ القبائل لما عاينُوا رايةَ ١٠ إِخوانِهم مُقدَّمةً على العدوِّ، وإِذْ ظنُوا أَنَّ أَصحابَهُمْ حملوا على العدوِّ فَأَوْغلوهُمْ لا يعلمون الحالَ، وكيفَا كان فهو فتحٌ مبينٌ ونصرٌ مُؤْزرٌ.

ثمَّ رجع المتصورُ إلى إشبيلية ظافرًا فأقام مُدَّةً ثُمَّ غَرَّاً بلاد الجوف خاصمَ رَجَالَهُ ونزل على بلنسية ففتحها عنوةً، وَقَبَضَ على قائدِها يومئذٍ مع مائةٍ وخمسين من أعيانِ ١٥ كفارها، ووجههم إلى خِدْمَةِ بناءِ الجامعِ الكبيرِ بِسَلَامٍ مع أَسْارِي الْأَرْكَ، ثُمَّ انتقلَ<sup>(٢)</sup> إلى طَلَيْرَةٍ ومِكَادَةٍ خَرَّبَهُما، ثُمَّ بَرَزَ على طليطلة فَشَنَّ عليها الغارات، ثُمَّ نَازَلَ تَمْرِيطَ وشرع في القفل، فأخذَ على جَيَانَ إلى قرطبة إلى إِسْتِيَّةَ إلى قَرْمُونَةَ، ووصل إلى إشبيلية في رمضان.

(١) فـ: «عرض».

(٢) سـ: «انطلق».

## ١٠ - آرْكُش

حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية قد خربت مراراً وعمرت،  
وعندها زيتون كثير.

## ١١ - آرنِيَط

مدينة بالأندلس أولية بينها وبين قطيلة<sup>(١)</sup> ثلاثة ميل، وحالها بطيء  
المزارع، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلائع، وفيها بوابة لا تفتح، قد  
أنبطة<sup>(٢)</sup> في الحجر الصلب؛ وهذه القلعة مطلة على أرض المدورة، وبينها وبين قطيلة  
ثلاثون ميلاً.

## ١٢ - إِسْتِجَّة

١٠ بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، وهي مدينة قدية لم يزل أهلها  
في جاهليّة وإسلام على انحرافٍ وخروجٍ عن الطاعة. ومعنى هذا الاسم عندم «جمعت  
الفوائد»؛ وفي أخبار الحدثان إنه كان يقال: «إِسْتِجَّةُ الْبَغْنِيِّ»، مذكورة باللعننة والخزى،  
ويذهب خيارها، ويبيق شرارها.

وكانت هيئتها التي ألفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عقد بسورين  
أحدُها صخر أليسن والثاني صخر أحمر بأجل صنعة وأحكم بناء، وردم وسوى<sup>(٣)</sup>

(١) ت : «قطيلة»، ف و م : «قطيبة». (٢) ف : «أبعت». (٣) رهف م.

ووُضِعَ في مواضع الشرفات من المَرْمَرِ صُورُ بَنِي آدَمَ مِنْ كُلِّ الْجَهَاتِ ثُواجاً القاصِدَ تَحْوِهَا فَلَا يَشَكُ الناظِرُ أَنَّهَا رَجَالٌ وَقَوْفٌ ، وَكَانَ طَاهُ مِنَ الْأَبْوَابِ بَابُ الْقَنْطَرَةِ شَرْقًا ، بَابُ أُشْوَنَةٍ<sup>(١)</sup> قَبْلِي ، بَابُ رِزْقِ غَرْبِي ، [بَابُ] السُّوَيْقَةِ جُوفِي ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، وَالْمَدِينَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الرَّصِيفِ الْأَعْظَمِ الْمَسْلُوكِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ .

وَكَانَتْ إِسْتِجَةٌ وَاسِعَةً لِلأَرْبَاضِ ذَاتِ أَسْوَاقٍ عَاصِرَةٍ وَفَنَادِقَ جَمِيعَةٍ ، وَجَامِعُهَا فِي رَبَضِهَا مَبْنِيَّاً بِالصَّخْرِ لِهِ خَمْسَ بَلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمِدَةِ رِخَامٍ ، وَتَجَاوِرُهُ كِنِيسَةُ النَّصَارَى ؛ وَبِإِسْتِجَةٍ آثَارٌ كَثِيرَةٌ وَرَسُومٌ تَحْتَ الْأَرْضِ مُوجَودَةٌ وَهِيَ<sup>(٢)</sup> مُنْفَسَحَةُ الْخَلْطَةِ ، عَذْبَةُ الْأَرْضِ ، زَكِيَّةُ الرَّبِيعِ ، كَثِيرَةُ التَّمَارِ وَالْبَسَاتِينِ ، نَضِيرَةُ الْفَوَاكِهِ وَالْوَرَعِ ، وَلَهَا أَقْالِيمٌ خَمْسَةٌ . وَكَانَ أَهْلُ إِسْتِجَةٍ مِنْ خَلْمٍ وَخَالَفَ ، فَافْتَحَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ يَدُ بَدْرٍ الْحَاجِبِ سَنَةٌ ٣٠٠ ، فَهَدَمَ سُورَهَا وَوَضَعَ بِالْأَرْضِ قَوَاعِدَهَا ، وَأَلْقَى أَعْالَيْهَا بِأَسَافِيلِهَا ، ١٠ وَهَدَمَ قَنْطَرَةَ نَهَرِهَا ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّبِيعِ [طَوِيلٌ] .

فَأَوَّلُهُ سَعْدٌ وَآخِرُهُ نَجْحٌ  
أَلَا إِنَّهُ فَتْحٌ يَقْرِئُهُ الْفَتْحُ  
سَرِيَ الْقَاعِدُ الْمَيْمُونُ خَيْرٌ سَرِيَّةٌ  
أَلَمْ تَرَهُ أَرْدَى يَإِسْتِجَةَ الْمِنْدَأَ  
فَلَقُوا عَذَابًا كَانَ مَوْعِدَهُ الصِّبْحُ  
فَلَا عَهْدٌ لِلْمَرَاءِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ  
فَوَلَّوْا عَبَادِيًّا بِكُلِّ نَيَّةٍ  
وَبَيْنَ إِسْتِجَةٍ وَمَرْشَانَةٍ عَشْرَوْنَ مِيلًا ، وَكَذَلِكَ يَيْنِهَا وَبَيْنَ قَرْمَوَنَةٍ .

يَتَمُّ لَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ وَلَا صُلْحٌ  
وَقَدْ مَسَّهُمْ قِدْحٌ<sup>(٣)</sup> وَمَا مَسَّنَا فِدْحٌ<sup>(٤)</sup>

(١) سَوْتَ وَمَمْ : «أشْوَنَة». (٢) نَهْ فَسِ وَتْ. (٣) تَوْمَ : «قَرْجَ». (٤)

### ١٣ - أشبوة

بالأندلس من كور باجة المختلطة بها ، وهى مدينة الأشبوة ، والأشبوة بَنْرَبِيَّ<sup>١</sup> باجة ، وهى مدينة قد عَيَّت على سيف البحر تُنكِسِرُ أمواجُهُ في سورها ، واسمها قودية ، سورها رائق البناء ، بدِيعُ الشأن ، وبابها الغربي قد عُيَّدَتْ عليه حنايا<sup>(١)</sup> فوق حنايا على عُمُدٍ من رخام مثبتة على حِجَارة من رخام وهو أكبر أبوابها ، ولها بابٌ غربيًّا أيضًا يُعرف بباب العَوْنَخَة<sup>(٢)</sup> مُتَشَرِّفٌ على سُرُّج فسيح يشقه جَذْوَلًا ماء يصبيان في البحر ، ولها بابٌ قَبْلِيًّا يُسمَى بباب البحر تدخل أمواجُ البحر فيه عند مده وترتفع في سوره ثلاثة قِيم ، وباب شَرْقِيٌّ يُعرف بباب الحَمَّة ، والحمَّة على مقربيه منه ومن البحر دَيْنَاسُ ماء حارٍ وماء بارِدٍ ، فإذا مَدَ البحر وَارَاهُما ؛ وباب شرقًّا أيضًا يُعرف بباب المقبرة .<sup>٣</sup>

\* والمدينة في ذاتها حسنة ممتدة مع النهر ، لها سور وقصبة منيعة ؛ والأشبوة على نهر البحر المظلم ؛ وعلى ضفة البحر<sup>(٤)</sup> من جنوبه قِيلَةً مدينة الأشبوة حصن المَدِين ؛ ويُسمَى بذلك لأنَّ عند هيجان البحر يُقْذِف بالذهب التبر هناك ؛ فإذا كان الشتاء قد صدر إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المَدِين الذي به إلى انتهاء الشتاء ، وهو من عجائب الأرض .<sup>٥</sup>

ومن مدينة الأشبوة كان خروج المُغْرُوبِين<sup>(٦)</sup> في ركوب بحر الظُّلُمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتَهَاؤه ، ولم يُأْشِبُونَة مَوْضِعَ بقرب الحَمَّة منسوب إليهم يُعرف<sup>٧</sup>

(١) س و ت و م و ف : « حنايا ». (٢) ف : « المَرْفَة ». (٣) اد : « النهر ». (٤) ف و م : « المَغْرِبِين ». (٥)

(٦) اد : « النهر ». (٧) ف و م : « المَغْرِبِين ». (٨)

بدَرْبِ المُفْرُورِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَانِيَةَ رَجَالٍ ، كُلُّهُمْ أَبْنَاءُ عَمٍّ ، اجتَمَعُوا فَابْتَنَوْا مِنْ كَيْماً  
وَأَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَالزَّادِ مَا يَكْفِيهِمْ لِأَشْهَرٍ ، ثُمَّ دَخَلُوا الْبَحْرَ فِي أَوَّلِ طَارُوسِ الرَّيْحَانِ  
الشَّرْقِيَّةِ ، بَخْرَوْا بِهَا نَحْوًا مِنْ إِحْدَى عَشَرِ يَوْمًا ؛ فَوَصَلُوا إِلَى بَحْرٍ غَلِظٍ الْمَوْجَ ، كَدِيرٍ  
الرَّوَانِحُ ، كَثِيرٌ التَّرْوِشُ (١) ، قَلِيلٌ الضَّوءُ ، فَأَيْقَنُوا بِالْتَّلْفِ ، فَرَدُوا قَلْمَهُمْ فِي الْيَدِ الْأُخْرَى ،  
وَجَرَوْا فِي الْبَحْرِ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا ؛ فَنَفَرُجُوا إِلَى جَزِيرَةِ النَّفَمِ ، وَفِيهَا مِنْ  
النَّفَمِ مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا تَحْصِيلٌ ، وَهِيَ سَلْرَحَةٌ لَا نَاظِرٌ لَهَا وَلَا رَاعٍ ، فَقَصَدُوا الْجَزِيرَةَ  
وَنَزَلُوهَا فَوَجَدُوا عَيْنَ مَاهِ جَارِيَّةً ، عَلَيْهَا شَجَرَةٌ تِينٌ بَرْجَىٰ ، فَأَخْذَنُوا مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ  
فَذَبَحُوهَا فَوَجَدُوا لَحْوَهَا مُرَّةً لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَكْلِهَا ، فَأَخْذَنُوا مِنْ جَلْوِهَا وَسَارُوا مَعَ  
الْجَنُوبِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى أَنْ لَاحَتْ لَهُمْ جَزِيرَةٌ ، فَنَظَرُوا فِيهَا إِلَى عِمَارَةٍ وَحْرَثٍ ،  
فَقَصَدُوا إِلَيْهَا لِيَرَوُا مَا فِيهَا ، فَاَكَانَ إِلَّا غَيْرُ بَعِيدٍ حَتَّى أَحْيَطَ بِهِمْ فِي زَوَارِقَ ، فَأَخْذَنُوا  
وَجْهِهِمْ إِلَى مَدِينَةٍ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ ، فَأَنْزَلُوا بِهَا فِي دَارٍ ، فَرَأَوْا بِهَا رِجَالًا شَقِيرًا زُعْرًَا ،  
شَعُورُهُمْ سَبَقَطَةٌ ، وَهُمْ طِوَالُ الْقَدُودِ ، وَلَنْسَائِهِمْ جَمَالٌ عَجِيبٌ ، فَاعْتَقَلُوا فِي بَيْتِ ثَلَاثَةَ  
أَيَّامٍ ، ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِمْ فِي الْيَوْمِ الْرَّابِعِ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ بِاللَّسَانِ الْعَرَبِيِّ ، فَسَأَلُوهُمْ عَنْ حَلْمِهِمْ ،  
وَفِيهِمْ جَاؤُوا ، وَأَيْنَ بِلَادُهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ خَبَرٍ هُمْ فَوْعَدُهُمْ خَيْرًا ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهُ تَرْجَانٌ ؛  
فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَخْضَرُوا بَيْنَ يَدَيِ الْمَالِكِ ، فَسَأَلُوهُمْ عَنْ سَأْلَمِهِ  
التَّرْجَانِ فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا أَخْبَرُوا بِهِ التَّرْجَانِ بِالْأَمْسِيِّ ، وَأَنَّهُمْ اقْتَحَمُوا الْبَحْرَ لِيَرَوُا مَا فِيهِ  
مِنَ الْعَجَابِ ، وَلِيَقْفُوا عَلَى نَهَايَتِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ الْمَالِكُ ذَلِكَهُ ضَحْكٌ وَقَالَ لِلتَّرْجَانِ : أَخْبِرُ  
الْقَوْمَ أَنَّ أَبِي أَمْرَ قَوْمًا مِنْ عَبْدِهِ بِرْ كَوْبٍ هَذَا الْبَحْرُ ، وَأَنَّهُمْ بَخْرَوْا فِي عَرْصَنِهِ شَهْرًا

(١) مِنْ الْبَدْرُوسِ .

إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير <sup>(١)</sup> فائدة تجذبى <sup>(٢)</sup> ، ثم وعدهم خيراً ، وصرفوا إلى موضع حبسهم ، إلى أن بدأ جرى الريح الغربية ؛ فعمّ بهم زورق ، وعُصبت عيونهم وبُرِيَّ بهم في البحر بُرْهَةً من الدَّهْرِ .

قال القوم : قدَرْنَا أَنَّهُ جَرَى بَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِهَا ، حَتَّى جَىءَ بَنَا إِلَى الْبَرِّ ، فَأَخْرَجْنَا وَكُنْفَنَا إِلَى خَلْفِهِ ، وَتَرَكْنَا بِالسَّاحِلِ إِلَى أَنْ تَضَاهِي النَّهَارُ ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَنَحْنُ فِي ضَنْكٍ وَسُوءِ حَالٍ مِنْ شَدَّةِ الْكَتَافِ ، حَتَّى سَمِعْنَا صَوْنَاءَ وَأَصْوَاتَ نَاسٍ فَصَحَّنَا بِجَمْلَتْنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَيْنَا فَوَجَدُونَا بِتِلْكَ الْحَالِ السَّيِّئَةِ ؛ خَلُوا أَوْثَاقَنَا وَسَأَلُونَا فَأَخْبَرْنَاهُمْ بِخَبْرِنَا ، وَكَانُوا بَرَابِرَ ، فَقَالَ لَنَا أَحَدُهُمْ : أَتَعْلَمُونَ كَمْ يَنْتَكُمْ وَيَنْبَلَدُكُمْ ؟ فَقَلَّنَا : لَا ، فَقَالَ : مَسِيرَةُ شَهْرَيْنِ ! فَقَالَ زَعِيمُ الْقَوْمِ : وَأَسْفِي أَفْسُرَى الْمَكَانَ إِلَى الْيَوْمِ آسَفِي ، وَهُوَ الْمَرْسَى الَّذِي فِي أَقْصَى الْمَغْرِبِ <sup>(٣)</sup> .

#### ١٤ - إِشْيَلِيَّةٌ

مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ جَلِيلَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَرْطَبَةَ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَمِنَ الْأَمْيَالِ ثَمَانُونَ . \* وَهِيَ مَدِينَةُ قَدِيمَةٌ أَزْرِيَّةٌ ، يَذَكُرُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِاللُّسَانِ الْأَطْيَنِيِّ أَنَّ أَصْلَ تَسْمِيَتِهَا إِشْبَالِيٌّ مَعْنَاهُ «المَدِينَةُ الْمُبَسَطَةُ» ، وَيَقَالُ إِنَّ الَّذِي بَنَاهَا يُولِيشُ الْقَيْصَرُ ، وَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَسْمَى قَيْصَرًا ، وَكَانَ سَبِيلُ بَنَائِهِ إِيَّاهَا أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَوَصَلَ إِلَى مَكَانِهَا أَعْجَبَهُ كَرْمُ سَاحِتِهِ ، وَطَيْبُ أَرْضِهِ ، وَجَبَلُهُ الْمُعْرُوفُ بِالشَّرَفِ . فَرَدَمَ عَلَى النَّهَرِ الْأَكْبَرِ مَكَانًا ، وَأَقْلَمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ وَأَحْدَقَ عَلَيْهَا بِأَسْوَارٍ مِنْ صَخْرٍ ، وَبَنَى فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ قَصَبَتَيْنِ

(١) زَفَارَةُ : « حَاجَةٌ وَلَا » . (٢) تَ : « بَحْرٍ » . (٣) أَوْ مِنْ ١٨٤ - ١٨٥ .

متقتلين عجيت الشأن ، ثُمَّ فان بالأخرين ، وجعلها أم قوادي الأندلس ، واشتق لها اسمًا من اسمه ومن اسم رومية فساتحها رومية يوليسي؛ ويقال إن إشيانا اسم خاص ييل إشبيلية الذي كان ينزله إشيان بن طيطش وباسم سفيت الأندلس إشيانا ، ولم تزل مُعَظَّمة عند العجم من ذلك الوقت ، وقد كان منها رجال<sup>(١)</sup> ولوا قيادة العجم المظمى والمملكة بعدينة رومية ، وروى ابن وضاح<sup>(٢)</sup> أن المرأة التي قتلت يحيى بن زكرياء عليه السلام من إشبيلية من قرية طالقة<sup>(٣)</sup>.

\* وهي كبيرة عاصمة لها أسوار حصينة ، وأسواتها عاصمة ، وخلوها كثيرة ، وأهلها ميسير ، وجل تجاراتهم الزيت يتجهرون به<sup>(٤)</sup> إلى الشرق والغرب<sup>(٥)</sup> براً وبحراً ، فيجتمع<sup>(٦)</sup> هذا الزيت من الشرف ، وهو مسافة أربعين ميلاً كلها في ظل شجر الزيتون والتين ، أوله مدينة إشبيلية ، وآخره مدينة لبلة ، وسعته اثنا عشر ميلاً ، وفيه غانية ١٠ ألف قرية عاصمة بالحمامات والديار الحسنة ، وبين الشرف وإشبيلية ثلاثة أميال<sup>(٧)</sup>.

\* ومدينة إشبيلية مُوفية على النهر الكبير ، وهو في غربها؛ ويدرك في بعض الأخبار أن إشيان بن طيطش من ذرية طوييل بن يافت بن نوح كان أحد أملاك الإسبانيين ، وخص عبادته أكثر الدنيا ، وأن بدء ظهوره كان من إشبيلية فلظ أمره ، وبعد صيته ، وتذكر في كل ناحية سلطانه؛ فلما ملك نواحي الأندلس ، وطاعت له ١٥ أقصى البلاد خرج في السفن من إشبيلية إلى إيليا؛ ففتحها وهدمها وقتل بها من اليهود

(١) ث وس وف : « فيها » .

(٢) بـ ٢٥٩ ، رابع معه ج ١ ص ٩٩ . (٤) اور : « يجهز به منها » .

(٥) اور : « إلى أقصى المشارق والمغارب » . (٦) اور « يُعمّ » . (٧) اور ص ١٧٨ .

مائة ألف ، وسيجي مائة ألف ، وفرق في الأرض مائة ألف ، وانتقل رخامها إلى إشبيلية وماردة وباجة<sup>(١)</sup> ؛ وإن صاحب المائدة التي أقيمت بطلطلة ، وصاحب الحجر الذي وُجِدَ بماردة ، وصاحب قليلة الجوهر التي كانت باردة أيضاً على حسب ما ذكر في فتح الأندلس ، فإنه حضر خراب بيت المقدس الأول مع بخت نصر ، وحضر الخراب الذي كان مع قيصر لشبشيان<sup>(٢)</sup> ؛ وأذريان قيصر يد كر<sup>(٣)</sup> أنه من طلاقة إشبيلية ، وفي سنة عشرين من دولته أفقنَ بنيان إيليا ، وكان من مضى من ملوك الأعاجم يتداولون عشكينهم أربعة من المدن الأندلسية : إشبيلية ، وماردة ، وقرطبة ، وطلطلة ؛ ويقسمون أزمانهم على السكتونة .

وكان سور إشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم ، بناء بعد غلبة المُجوس عليها بالحجر وأحكام بناءها ، وكذلك جامعها من بنائه ، وهو من عجائب البناء وجليله ، وصوّعته بديعة الصناعة ، غريبة العمل ، أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلىها ، فكل ركنٍ ثلاثة أعمدة ؛ فلما مات عبد الرحمن بن إبراهيم بن سحاج في محرم سنة ٣٠١ قدم أهلها أحمد بن مسلمة ، وكان من أهل الأساس والتتجدد فأظهر العناصر ، وجاهر بالخلاف ، فآخرج إليه عبد الرحمن بن محمد قائداً من قواه بعد قائد ، حتى افتحها على يدي الحاجب يوم الاثنين لحسن خلون من جادى الأولى سنة ٣٠١<sup>(٤)</sup> .

واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السليم ، فهدم سورها ، وألحق أهاليه بأسافيله ، وبني القصر القديم المعروف بدار الإمارة ، وحصنَه بسور صخر<sup>(٥)</sup>

(١) ت وس وف . (٢) ت وس : « يتشيشيان » .

(٣) ت وس أوله : « عدّم أهلها » . (٤) ت وس وف : « حجر » .

رفيع ، وأبراج<sup>(١)</sup> منبسطة ، وبني سور المدينة في الفتنة بالتراب<sup>(٢)</sup> .  
 وإشبيلية آثار للأول كثيرة ، وبها أساطين عظام تدل على هياكل كانت بها ؛  
 وإشبيلية من الكور الجندة نر لها جند حفص ، ولو أوثم في المئنة بعد لواء جند دمشق ،  
 وهي من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة المنافع ، المظيمة الفوائد ، ويُظل على إشبيلية  
 جبل الشرف ، وهو شريف البقعة ، كريم التربة ، دائم الخضرة ، فراسخ في فراسخ طولاً  
 وعرضاً ، لا تكاد تسمى منه بقعة لاتفاق زيتونه وشتباته غصونه ، وزنته من أطيب  
 الزيوت كثيرة الرفع<sup>(٣)</sup> عند العصر ، لا يتغير على طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى  
 الأفاق برياً وبحراً ، وكل ما استودع أرض إشبيلية نوى وزكي وجَل<sup>(٤)</sup> ؛ والقطن يوجد  
 بأرضها فيما بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى إفريقيا وسِجْلَاسَة وما والأها ،  
 وكذلك المصفر بها يفضل عصفور الآفاق ؛ وبقبلي مدينة إشبيلية بساتين تعرف بجفات  
 المصلى وبها قصب السكر ، وفي آخر نهر إشبيلية من كلتى جانبيه جزائر كثيرة  
 يحيط بها الماء ، كلها قائم لا يصوح لدوم ندوتها ، ورطوبة أرضها ، يصلح تاجها  
 وتذوم ألبانها ويعتنى ما فيها من الحوافي والظلف على العدو فلا يصل إليه أحد ، وهذه  
 الجزائر تُعرف بالمداين وببعضها بقرب من البحر<sup>(٥)</sup> .

وفي سنة ٥٩٧ ، في جادها الأخير ، كان السيل العظيم المخارف على إشبيلية المُربّي  
 على كل سيل ، وهو مذكور في الثاني من « جالي الفكر » في أول ورقة منه سنة ٥٩٧  
 فانقله من هناك .

(١) ث وس وف : « أبواب ». (٢) بهفت وس وف أوله : « في الفتنة » .

(٣) مم : « الدفع » . (٤) راجم ترجمة لحرف أسلنه . (٥) بـ وس ٢٦٠ .

وفي سنة ٦٤٦ ، تقلب المدُوْل على مدينة إشبيلية في شعبان منها ، بعد أن حُوصرت أشهرًا حتى ساءت أحوال أهلها ، وخافوا وأيّسوا من الإعانته ، فأصفع رأيهم على إسلامها للعدو والخروج عنها ؛ فكان ذلك ، وأجلهم الفُنُش رَيْتَمَا يَسْتَوْفُونَ احتمال ما استطاعوا تحمله من أموالهم ، ثم خرجوها عنها واقامت خالية ثلاثة أيام وسرح معهم الطاغية خيلًا ثُوَّاصِلُهُمْ إِلَى مَأْمَنِهِمْ ، وكان صاحب أناقة وسياسة ، ويقال إنه لما مات دُفِنَ فِي قِبْلَةٍ جَامِعِهَا الْأَعْظَمُ .

### ١٥ - أَشْتَبِين

حصن بالأندلس على يسار الطريق ، تحت أصل جبل متنع ، لا يدركه مقاتل طماع ،<sup>١</sup>  
بني عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة ، وحُوصر مدةً سنة ٣١٣ . وبعد لاغي ما افتشَحَ  
وذلك في عقب سنة ٣١٣ .

### ١٦ - أَشْكُونِي

بالأندلس من كورٍ ثديمٍ مَعْرُوفٍ ، ومن الغرائب أنَّ من أراد أن يتَّخِذَ فيه جِنَانًا  
صرف إلى الموضع العناية بالثَّدِيمِين<sup>(١)</sup> والعمارة والسوق من النَّهر ، فثبتت الأرض هناك  
بطبيعتها شَجَرَ التَّفَاحِ والكُمْبُرِيَّ والتين والرُّمَّانِ وضُرُوبَ الفواكه حاشا شَجَرَ التوتِ  
من غير غرسٍ ولا اعتمال .

(١) ف : « بالدين » ، م : « بالديم » .

### ١٧ - أشونة

من كور إستِّجَة بالأندلس بينهما نصف يوم، وحسن أشونة ممَّدَّنْ، كثيرون الساكن<sup>(١)</sup>.

### ١٨ - إصطبة<sup>(٢)</sup>

مدينة بالأندلس على خمسة وعشرين ميلاً من قلشانة، ومن قلشانة، وهي قاعدة شَذُونَة، إلى قرطبة أربعة أيام، ومن الأميال مائة ميل وعشرة أميال.

### ١٩ - إغرنطة

مدينة بالأندلس، بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن إلبيرا.  
\* وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرا؛  
نفت وانقل أهلها منها إلى إغرنطة، ومدّها وحسن أسوارها، وبني قصبهَا حبُوسٌ  
الصَّنْبَاجِيُّ، ثمَّ خلفه ابنه باديس بن حبُوس؛ فكملت في أيامه، وعمرت إلى الآن،  
ويُشَقُّها بَهْر يسمى حَدَرَه<sup>(٢)</sup>، وبينها وبين إلبيرا ستة أميال، وتُعرَفُ بإغرنطة اليهود  
لأنَّ نازلَيهَا كانوا يهود، وهي اليوم مدينة كبيرة قد لحقت بأمسار الأندلس المشهورة،  
وقصبَهَا يجوفُها، وهي من القصاب الحصينة، وجُلِّب الماء إلى داخلها من عينٍ عَذْبَةٍ  
تجاورُها، والبَهْر المعروف بـبَهْرِ فَلُوم ينقسم عند مدینتها قسمَين: قسمٌ يجري في أسفلِ  
المدينة، وقسمٌ يجري في أعلىها، يُشَقُّها شَقَّاً، فيجري في بعض حَمَامَتِها، وتطحنُ

(١) أور من ٤٠٦ . (٢) في جيم النسخ: «إصطبة» .

(٢) أور من ٤٠٣ .

الأرجاء عليه خلأً منازلها ، ومخربـ من جبلـ هنـاك ، وـتـلـقـطـ في جـزـيـةـ ماـئـهـ بـرـادـةـ  
الـذـهـبـ الـخـالـصـ ، ويـمـرـفـ بالـذـهـبـ الـمـدـقـ ، وـمـقـبـرـةـ إـغـرـ نـاـطـةـ بـغـرـيـتـهاـ عـنـدـ بـابـ إـلـبـيرـةـ .  
وـفـحـصـ إـلـبـيرـةـ أـزـيـدـ مـسـافـةـ يـوـمـ فـمـثـلـهـ يـصـرـفـونـ فـيـ مـيـاهـ الـأـنـهـارـ كـيـفـ  
شـاؤـواـكـلـ أـوـانـ ، مـنـ جـمـيعـ الـأـزـمـانـ ، وـهـوـ أـطـيـبـ الـبـقـاعـ فـقـعـةـ ، وـأـكـرـمـ الـأـرـضـينـ تـرـبةـ ،  
وـلـاـ يـمـدـ بـهـ مـكـانـ غـيـرـ غـوـطـةـ دـمـشـقـ وـشـارـحـ الـقـيـوـمـ ، وـلـاـ تـلـمـ شـجـرـةـ تـسـعـمـ وـتـسـعـلـ  
إـلـأـوـهـيـ أـنـجـبـ شـيـءـ فـيـ هـذـاـ فـحـصـ ، وـمـاـمـنـ فـاكـهـةـ تـوـصـفـ وـتـسـتـظـرـفـ إـلـأـ وـمـاـ هـنـاكـ  
مـنـ فـاكـهـةـ فـوقـهـاـ ، وـيـجـوـدـ فـيـهـاـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ لـاـ يـجـوـدـ إـلـأـ بـالـسـاحـلـ مـنـ الـلـوـزـ وـقـصـبـ  
الـسـكـرـ وـمـاـ أـشـبـهـمـاـ . وـحـرـيـرـ فـحـصـ إـلـبـيرـةـ هـوـ الـذـىـ يـنـتـشـرـ فـيـ الـبـلـادـ ، وـيـمـ الـآـفـاقـ ،  
وـكـثـانـ هـذـاـ فـحـصـ يـرـبـوـ جـيـدـهـ عـلـىـ كـثـانـ النـيلـ ، وـيـكـثـرـ حـتـىـ يـصـلـ إـلـىـ أـقـاصـيـ الـبـلـادـ  
الـمـسـلـيـنـ ، وـيـلـبـيـرـ مـقـاـدـنـ جـوـهـرـيـةـ مـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ وـالـصـفـرـ وـالـحـلـيدـ وـالـوـصـاصـ  
وـالـتـوـتـيـاـ ، وـجـبـلـ الثـلـجـ هـوـ جـبـلـ يـشـرـفـ عـلـىـ جـبـلـ إـلـبـيرـةـ .

## ٢٠ - إـفـرـاغـةـ

مـدـيـنـةـ يـقـرـيـدـ لـأـرـدـةـ مـنـ الـأـنـدـلـسـ ، بـيـنـهـاـ ثـانـيـةـ عـشـرـ مـيـلـاـ ، وـهـيـ عـلـىـ نـهـرـ الـرـيـتونـ ،  
حـسـنـةـ الـبـنـاءـ ، لـمـ حـيـصـنـ مـنـيـعـ لـاـ يـرـأـمـ وـبـسـاتـيـنـ كـثـيـرـةـ لـاـ نـظـيـرـ لـهـاـ (١)ـ .

وـخـاصـرـهـاـ الـمـدـوـفـ فـجـعـ كـثـيفـ ، وـآـلـىـ زـعـيـمـ اـبـنـ رـدـمـيرـ عـلـىـ نـفـسـهـ أـلـاـ يـبـرـحـ حـتـىـ  
يـأـخـذـهـاـ عـنـوـةـ ، وـذـلـكـ سـنـةـ ٥٢٥ـ ، فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ مـنـهـاـ ، فـمـهـدـ إـلـيـهـ يـحـيـيـ بـنـ عـلـىـ بـعـزـمـةـ  
سـلـدـقـةـ وـنـيـةـ صـحـيـحـةـ فـجـوـعـهـ ؟ فـلـقـاهـ اللـهـ تـعـالـىـ بـرـكـتـهـ ، وـأـجـنـاهـ غـرـتـهـ ، وـهـزـمـهـ بـعـدـ

(١) اـدـسـرـ صـ ٦٩ـ .

أَنْ قَتَلَ أَكْثَرَ رِجَالَهُ ، وَالْجُفْلَةَ الَّتِي بِهَا كَانَ يَصُولُ مِنْ أَبْطَالِهِ ، وَفَرَّ اللَّعِينُ وَسَيْفُ  
الْمَجَاهِدِينَ تَأْخُذُ<sup>(١)</sup> مِنْهُ ، وَعَزِيزُهُمْ لَا تَقْلُعُ عَنْهُ ، إِلَى أَنْ أُوْيَ<sup>(٢)</sup> إِلَى حِصْنِ خَرَبٍ فِي  
رَأْسِ جَبَلٍ شَاهِقٍ مَعَ الْفَلَّ الَّذِي بَقَ مَعَهُ بَعْدَ الْإِمْسَاءِ ، وَأَحْدَقَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ  
بِذَلِكَ الْحَصْنِ يَرْقُبُونَهُ ؛ وَلَمَّا أَيْقَنَ أَنَّهُ سَيَصْطَلِمْ إِنْ أَفَاقَ هُنَاكَ تَسْلَلَ فِي ظَلَمَةِ الْلَّيْلِ مِنْ  
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَاتَّخَذَ الْلَّيْلَ جَهَلًا ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجَلًا .

وَانْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مُفْتَبِطِينَ بِغَنِيمَتِهِمْ وَأَجْرَمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبَقَائِهَا بِأَيْدِي  
الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ يَنْقُضَى أَجْلُ الْكِتَابِ .

فِي صَفَةِ الْحَالِ ، يَقُولُ شَاعِرُ الشَّرْقِ فِي وَقْتِهِ يَحْيَى بْنُ عَلَىٰ هَذِهِ ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ وَضَاحٍ

الْمُرْسِيُّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُهُ بِهَا [بِسِيطٌ] :

١٠ وَشَبَّ مِنْكَ الْأَعْدَى نَارَ غِيَاثٍ  
شَمَرْتَ بُرْزَدِيَّكَ لَمَّا أَسْبَلَ الْوَانِي  
كَالْمِينَ يَهْنُو عَلَيْهَا وَمُطْفَأُ أَجْفَانِ<sup>(٣)</sup>  
دَلَّتَ فِي غَابَةِ الْخَطَّى نَحْوَهُمْ  
كَانَمَا شَرَبَا مِنْهَا بِغُدْرَانِ  
عَقَرَهُمْ بِسَيْفِ الْمَنْدِ مُمْلَتَةً  
كَانَمَا شَرَبَا مِنْهَا بِغُدْرَانِ  
هَوَّنَ عَلَيْكَ سَوْيَ نَفْسِ قَتْلَهُمْ  
أَوْدَى الصَّيْمُ وَعَاقَتْ عَنْ هِيَتِهِمْ  
مَقَادِرُ أَغْدَتْ أَسِيافَ شَجَانِ  
وَقَفَتْ وَالْجَيْشُ عَقْدُ مِنْكَ مُسْتَرًا  
إِلَّا فَرَانِدُ أَشْيَاخَ وَشَبَانِ  
وَالْخَيْلُ تَنْحَطُ مِنْ وَقْعِ الرَّماحِ بِهَا  
كَانَ تَصْنَهَا لَهَا تَرْبِيعُ الْعَانِ  
١٥ فِي أَيَّاتٍ غَيْرِ هَذِهِ .

(١) فِي : « يَأْخُذُونَ ». (٢) لَمْ يَقُعْ هَذَا الْبَيْتُ فِي مِنْ .

(٣)

## ٢١ - إِفْرَنجَةٌ

\* فِي وَسْطِ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ، هُوَوْهَا غَلِيقْ لِشَدَّةِ بَرْدِهَا، وَمَصِيفُهَا مُعْتَدِلٌ،  
وَهِيَ بِلَادٍ كَثِيرَةُ الْفَاكِهةِ، غَزِيرَةُ الْأَنْهَارِ الْمُبَعَّثَةِ مِنْ ذَوْبِ الشَّلَجِ، وَمَدَائِنُهَا مُتَقْنَةٌ  
الْأَسْوَارُ، مُحَكَّمَةُ الْبَنَاءِ، وَآخِرُ حُدُودِهَا الْبَحْرُ الشَّائِيُّ بِقَبْلِهَا، وَالْبَحْرُ الْمُحيَطُ يَحْوِيْهَا،  
وَتَتَّصلُ بِلَادِ رُومَةِ أَيْضًا مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ، وَتَتَّصلُ أَيْضًا مِنْ نَاحِيَةِ الْجَوْفِ بِلَادِ  
الصَّقَالِيَّةِ، بَيْنَهَا شَعْرَاءُ مُلْتَفَّةٌ مَسِيرَةُ الْأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ، وَتَتَّصلُ فِي الْشَّرْقِ بِالصَّقَالِيَّةِ  
أَيْضًا، وَتَتَّصلُ فِي الْغَرْبِ بِالْبَشْكِيشِ<sup>(١)</sup>، وَتَمَادِي أَعْمَالِ إِفْرَنجَةِ فِي الْطَّولِ وَالْعَرْضِ  
مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ فِي شَهْرَيْنِ، وَيَحْجِزُ بَيْنَ بِلَادِ إِفْرَنجَةِ وَبِلَادِ الصَّقَالِيَّةِ مِنْ الْجَوْفِ وَالشَّرْقِ  
الْجَبَلُ الْمُعْتَرَضُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ، فَتَمَادِي بِلَادِ إِفْرَنجَةِ مَعَ سَاحِلِ الْبَحْرِ الشَّائِيِّ حَتَّى يَلْزَمَ  
بِحَزِيرَةِ رُومَةِ وَبِلَادِ لِتْقِبَرْذِيَّةِ، وَتَمَادِي مَعَ الْجَبَلِ الْمُعْتَرَضِ فِي الْجَوْفِ إِلَى الْبَحْرِ  
الْمُحِيطِ، وَيَتَّصلُ بِالصَّقَالِيَّةِ بِلَادِ الْمَجُوسِ الْمُعْرُوفِينِ بِالْأَنْقَاشِ؛ وَسِيُوفُ إِفْرَنجَةِ تَفُوقُ  
سِيُوفَ الْهَنْدِ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْهَا يَرُدُ الرِّيقُ مِنْ بِلَادِ الصَّقَالِيَّةِ، وَلَا يَكَادُ يُرَى بِلَادِ إِفْرَنجَةِ  
زَمِنٌ وَلَا ذُو عَاهَةٍ، وَالْزَّنْفِي فِي غَيْرِ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ عَنِ الدِّرْجَةِ غَيْرِ مُشَكِّرٍ، وَإِذَا  
حَلَفَ أَمِيرُهُمْ أَوْ كَبِيرُهُمْ حَانِتَا اسْتِهَانُوهُ، وَلَمْ يَزَالَا يُعَيِّرُوْنَهُ بِذَلِكَ، وَأَبْنَاءُ الْأَشْرَافِ  
عِنْدَهُمْ يَسْتَرْضِعُونَ فِي الْأَبَاعِدِ، وَلَا يَعْرِفُ الْابْنُ أَبَوَيْهِ حَتَّى يَعْقُلَ، وَإِذَا عَقَلَ رُدَّ إِلَيْهِمَا،  
فِيهِمَا كَالسَّيِّدَيْنِ وَيَكُونُ لَهُمَا كَالْعَبْدَ.

وَكَانَتْ مَلَكُوتُهُمْ مُجَمَّعَةً، وَأَمِرُّهُمْ مُلْتَسِمًا حَتَّى نَارُ عَلَى<sup>(٣)</sup> رَجُلٍ مِنْ مَلَوَّكِهِمْ

(١) ن : «البشكيش». (٢) ب : م من ٢٤٤. (٣) ف : «عليهم».

يسئى قارلُه قُوِّمسٌ مع مَلِكٍ يقال له رُدْيِرْت ، وذلك في عهد الإمام عبد الله ، خشد له قارلُه ، وزحف بعضُهم على بعضٍ فقتله قارلُه ، وأسر أصحابُ رُدْيِرْت قارلُه فمَكَثَ عِنْدَه أَسِيرًا أَرْبَعَةَ أَعْوَامَ مَمْهُوكًا بِأَيْدِيهِمْ ، فاقترب مُلْكُهُمْ واقتسم ؛ والإِنْفِرْنجَةُ مِنْهُمْ عَدَى مُلْكِهِمْ آلاَنَ لُوذُون<sup>(١)</sup> وهي مدينة عظيمة ، ولهم من المدائن نحو مائة خمسين ومائة مدينة ، وقد كانت مملكتهم قبل ظهور الإسلام بإفريقية وجزيرة صقلية وجزيرة إقريطيش ؛ والإِنْفِرْنجَةُ كثُرَّ هذه الأُمَّةِ عَدَّةً وَاحْسَنُهُمْ انتِياداً لِمُلْكِهِمْ وَأَكْثُرُهُمْ مَدَّاً ، وَأَوَّلُ مُلْكِهِمْ قلودي<sup>(٢)</sup> ، وهو أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ وَكَانُوا مُجُوسًا ، فَنَصَّرَهُ امْرَأَهُ وَاسْمُهَا قلو طالد<sup>(٣)</sup> .

ويُحَكَى أَنَّ مُوسَى بْنَ نُصَيْرَ لَمَّا غَزَّ الْأَنْدَلُسَ أَرَادَ أَنْ يُخْرِقَ مَا بَقَىَ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ إِنْفِرْنجَةِ ، وَيَفْتَحَ الْأَرْضَ الْكَبِيرَةَ حَتَّى يَتَصَلَّ بِالنَّاسِ إِلَى الشَّامِ مُؤْمِلًا أَنْ يَتَخَذَّ مُخْرِقَةَ تِلْكَ الْأَرْضِ طَرِيقًا مَهِيَّعًا يَسْلُكُهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فِي مَسِيرِهِ وَمَجِئِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَيْهِ عَلَى الْبَرِّ لَا يَرْكِبُونَ بَحْرًا ، وَأَنَّهُ أَوْغَلَ فِي بِلَادِ إِنْفِرْنجَةِ حَتَّى اتَّهَى إِلَى مَفَازِيَّةِ كَبِيرَةِ وَأَرْضِ سَهْلَةِ ذَاتِ آثارٍ ، فَأَصَابَ فِيهَا صَنَمًا عَظِيمًا قَائِمًا كَالْسَّارِيَةِ مَكْتُوبَةَ فِيهِ بِالنَّقْرِ كِتَابَةً عَرَبِيَّةً قَرِئَتْ فَإِذَا هِيَ : يَا بْنَ إِسْمَاعِيلَ أَنْتَ هُنْمُ فَارِجُوا ! فَهَاهُهُ ذَلِكُ وَقَالَ :  
ما كَيْبَتْ هَذَا إِلَّا يَعْنِي ! شَاوِرْ أَصْحَابَهُ فِي الْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَجَوَازَهُ إِلَى مَا وَرَاهُ ، فَاخْتَلَفُوا  
عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِرَأْيِ جَهُورِهِمْ وَانْصَرَفَ بِالنَّاسِ وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى قَطْعِ الْبِلَادِ وَتَقْصُّ الْغَايَةِ .

(١) ت و ف : « النواكِرد ». (٢) ف : « نوبِر ». (٣) ت و ف : « تورِيه » .

(٤) ت و ف : « عِرَاطَة » .

## ٢٢ - أقش

مدينة هي قاعدة الجليقين ، بينها وبين ليوزدال ثلاثة ميلًا ، وكانت أقش قبل هذا منسوبة إلى غرسية بن لب ، وهي مبنية بالصخر المرربع الكبير ، وهي على نهر كبير يدخل منه الموس عبراً كِيم إليهم ، وفي المدينة حمة غزيرة الماء ، واسعة الفضاء ، يستحملها في جنباتها على بعدٍ من عثمرها لشدة سخونتها .

## ٢٣ - أقليس

١٠ مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة كور شنتبرية ، وهي مهدّة ، بناها الفتح بن موسى بن ذي النون ، وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ١٦٠ ، ثم اختار أقليس داراً وقراراً ، فبناهما ومدّها ، وهي على نهرٍ منبعٍ من عينٍ عالية على رأس المدينة ، فيم جيعها ، ومنه ما همامها ؛ ومن العجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليس ، فإن طول كل جانِزٍ من جوانِزه مائة شبرٍ وإحدى عشر شبراً ، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف .

## ٢٤ - أقيانس

١٥ هو اسم لبحر الظلمات ، ويقال له البحر الأخضر ، والمحيط الذي لا يدرك له غاية ، ولا يحاط بقداره ، ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشأم ومصر والغرب والأندلس ، فإنه خليج يخرج من هذا البحر ، وقد خاطر بنفسه خفخاش من الأندلس ، وكان من فتیان قرطبة ، في جماعة من

أخذَها ، فركبوا مراكب استعدُوها ، ودخلوا هذا البحر ، وغابوا فيه مُدَّةً ، ثمَّ أتوا بنائمٍ واسعةٍ وأخبارٍ مشهورةٍ .

ولأنَّما يُرْكِبُ من هذا البحر مِنَّا يَلِيَّ المَرْجَنَةَ والشَّمَالَ ، وذلِكَ مِنْ أَقَاصِي بَلَادِ السُّوَدَانِ إِلَى بِرْطَانِيَّةٍ ، وَهِيَ الْجَزِيرَةُ الْمُظْمَنَى التِّي فِي أَقْصَى الشَّمَالِ ، وَفِيهِ سَتُّ جَزَائِرٍ تَقَابِلُ بَلَادِ السُّوَدَانِ تُسَمَّى الْخَالِدَاتِ ، نَمَّ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَسَتَّانِي إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حَكَيَّةً أُخْرَى عَمَّنْ دَخَلَ هَذَا الْبَحْرَ أَطْوَلَ مِنْ هَذِهِ فِي مَوْضِعِهِ فِي ذَكْرِ الْأَشْبُونَةِ<sup>(١)</sup> .

## ٢٥ - إلبييرة

من كُور الأندلس ، جليلةُ القدر ، نزلها جندُ دمشق من العرب ، وكثيرٌ من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ، ثمَّ خالَطَتْهُمُ الْعَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ وَجَامَعُهَا بَنَاءُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، عَلَى تَأْسِيسِ حَنَشِ الصَّنْعَانِيِّ ، وَحَوَّلَهَا أَهْمَارٌ كثيرةٌ ، وَكَانَتْ حَاضِرَةً إلبييرةً مِنْ قَوَاعِدِ الأندلسِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْأَمْصَارِ النَّبِيلَةِ ، نَفَرَتْ فِي الْفَتَنَةِ وَانْفَصَلَ أَهْلُهَا إِلَى مَدِينَةِ غَرْنَاطَةِ ، فَهِيَ الْيَوْمَ قَاعِدَةُ كُورِهَا ، وَبَيْنِ إلبييرةِ وَغَرْنَاطَةِ سَتَّةُ أَمِيالٍ .

وَمِنْ الْفَرَائِبِ أَنَّهُ كَانَ بِنَاحِيَةِ مَدِينَةِ إلبييرةِ فَرْسٌ قَدْ نَجَّعَتْ مِنْ حَجَرٍ صَلْدٍ قَدِيمٍ<sup>١٥</sup> هَنَاكَ لَا يَعْلَمُ وَاصِفُهُ ، فَكَانَ الْفَلَامَانِ يُرْكِبُونَهُ وَيَتَلَاقِبُونَ حَوْلَهُ ، إِلَى أَنْ انْكَسَرَ مِنْهُ عُضُوٌّ ، فَزَعَمَ أَهْلُ إلبييرةِ أَنَّ فِي تَلْكَ السَّنَةِ الَّتِي حَدَثَ فِيهَا كَسْرُهُ تَغَابَ البرْبُرُ عَلَى مَدِينَةِ إلبييرةِ فَكَانَ أَوَّلَ خَرَابَهَا .

(١) راجع أعلاه من ١٧

ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة ، ومنها إبراهيم بن خالد ، سمع من يحيى وسعيد بن حسان ، وسمع من سخنون ، وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا في إلبيرة في وقت واحد من رواة سخنون ، ومنها أبو إسحق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الذهنية التي أَوْلَاهَا [وافر] :

٥ تَفَتُّ فَوَادِكَ الْأَيَامُ فَتًا وَتَنْحَتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ تَحْتَا

وهي طويلة جدًا ، وهو القائل [كامل] :

مَنْ لَيْسَ بِالْبَاكِي وَلَا الْمُتَبَاكِي لِقَبِيجِ مَا يَأْتِي. فَلَيْسَ يَرَاثِ

القصيدة بطولها ، وهو القائل [سريع] :

ما أَمْيَلَ النَّفْسِ إِلَى الْبَاطِلِ وَأَهْوَانَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَاقِلِ

آهِ لِسِرِّ صُنْتَه<sup>(١)</sup> لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لَهُ قَطْ عَسْتَاهِلِ

أَكْشَفُهُ لِيَقْظِي السَّائِلِ هَلْ يَقِظُ يَسْأَلَنِي ، عَلَنِي

لَوْ شُغِلَ الْمَرْءُ بِتَرْكِيَّهِ لَوْ شُغِلَ شَاغِلِ

وَعَانَ الْمَكَةَ بِمَوْعِدِهِ مَا ثَلَ مَا ثَلَهُ

يَا أَيُّهَا الْفَاجِلُ عَنْ نَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْفَاجِلُ عَنْ سِنَةِ الْفَاجِلِ

١٥ وَسَاحِلُ إلبيرة كان به نزولُ الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

الداخل إلى الأندلس حين عبوره إليها .

١٠

(١) ف : « صنته » .

## ٣٦ - الش

بالأندلس إقليم الش من كور تدمير ، يبنه وبين أريولة خمسة عشر ميلاً .  
 \* وألش مدينة في مستوٍ من الأرض ، يشقها خليج يأقي إليها من هنرها ، يدخلُ  
 من تحت السور ويحرى في حمامها ، ويشق أسوافها وطريقها وهو ملح سبخٍ <sup>(١)</sup> .  
 ومن الش إلى لقنت <sup>(٢)</sup> خمسة عشر ميلاً ، ومن الفرائب أنَّ بساحل الش يمرّى  
 يُعرف بشنة بول حجرًا يُعرف بحجر الذئب . إذا وضع على ذنبٍ أو سبع لم يكن له  
 عدوان ، وفارق طبعه من الفساد .

## ٣٧ - آندة

مدينة من كور بلنسية .

## ٣٨ - أندارا

مدينة عظيمة في شرق الأندلس خربتها البربر .

## ٣٩ - أندرش

مدينة من أعمال المرية ؛ هي من أثره البلدان ، وفيها يقول أبو الحجاج بن عبة  
 الإشبيلي الطبيب الأديب الشاعر ، وقد مرَّ عليها [كامل] :

١٥ لِي أندرش لَقْدْ حَازَتْ عَلَى حُسْنٍ تَيْتَهُ بِهِ عَلَى الْبَلْدَانِ

(١) أوس ١٩٣ . (٢) ف : « لفنا » .

الْتَّهُرُ مُنْسَابٌ لِسَرَّتٍ<sup>(١)</sup> خِلْجَانِهِ  
فَكَانَاهَا اسْبَاتٌ هُنَاكَ أَرَاقِمُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ عُذِّنَ رَاجِهَةً عَنِ الشَّعْبَانِ

### ٣٠ - أَنِيشَةٌ = أَنِيَجَةٌ

(بالشين المعجمة والجيم معاً) موضع على مقربة من بلنسية وبالقرب من بنشكة.

\* وَعَقَبَةُ أَنِيشَةٌ؛ جبل متعرض عالي على البحر والطريق عليه، ولا بد من السلوك  
علي رأسه، وهو صعب جداً<sup>(٢)</sup>.

وفيه كانت الواقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصارى، واستشهد فيها  
الأديب المحدث العلام أبو الريبع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي مصنف «كتاب  
الاكتفاء في سير النبي (صلعم) والثلاثة الخلفاء»؛ وكانت هذه الواقعة في سنة ٦٣٤؛  
وكان خطيباً راوية ناظماً ناثراً، ورثأ الكاتب أبو عبد الله بن الأبار القضايعي بقصيدة  
طويلة أوّلها [طويل]

أَمِّا بأشلاءِ الْعَلَىِ وَالْمَكَارِيمِ تُقْدَى بِأَطْرَافِ الْقَنَاِ وَالصَّوَارِمِ  
أَحْسَنَ فِيهَا مَا شَاءَ، وَفِيهَا :

سق الله أسلحة بسفح أنيشة  
سوافح تزجيها ثقال العالم  
١٥ وفيها: أضاعهم يوم الخميس حفاظهم  
وكرهم في المأزق المتلاحم  
وفيها: سلام على الدنيا إذا لم يلتح بها  
محيا سليمان بن موسى بن سالم

(١) م : مفت . (٢) ادم ١٩١ .

ورثاه أيضاً الفقيهُ الكاتبُ أبو المطرُّفُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةِ الْمَخْزُوْمِيِّ ،

قال من قصيدة [متقارب] :

وأَغْظَمَ مَيْتٍ فُجِّعْنَا بِهِ	حَلِيفُ النَّدِي الْمَاجِدُ الْوَاهِبُ
وَذَاكِ سَلِيمَانُ لَاغَائِبُ	إِذَا الْأَمْرُ جَدَّ وَلَا لَاعِبُ
فَلَلَّهُ مِنْ حَقٍّ هِيَ جَانِبُ	وَلِلصَّحْبِ مِنْ أُنْسِيَهِ جَانِبُ
فَأَيْ أَمْرٍ إِنْ صَارَ نَحْوَ الرَّدَى	كَمَا صَمَمَ الصَّارِمُ الْقَاضِبُ
وَأَيْ مَنَاقِبَ مِنْ زَمَانِ	يُلْمِمُ بِهَا بَعْدَهُ النَّادِبُ
فِي انورِ عِلْمٍ تَبَدَّى لَنَا	شَهَابٌ لَنْسَاظِرِهِ ثَاقِبُ
وَيَا طَوَدَ حَلْمٍ هُوَ سَاحِنَا	وَهُنْوَ عَلَى حَالِهِ رَاسِبُ
أَلَا فِي سَبِيلِ هُدَاءِ السَّبِيلِ	مَضَاوِكَ حِينَ نَبَى الْمَاهِبُ
هَرَبَتْ إِلَى اللَّهِ فِي مَوْطِنِ	عَلَى عَارِهِ حَصَّلَ الْمَاهِبُ
وَغُودِرْتَ نَهَبَ عُفَّافَةِ الْمَلَى	فَنَالَ الَّذِي شَاءَهُ التَّاهِبُ
إِذَا كَانَ لِلدوْدِ مَيْتُ الْقَبُورِ	فَلَذَّذَبُ أَكْرَمُ وَالنَّاعِبُ
تَلَقَّاكَ رَبِّي بِرْضًا وَانِهِ	وَجَادَكَ مِنْهُ الْجَيَا السَّاِكِبُ
وَإِنَّ الَّذِي نَلَتْ مِنْ قِبَلِهِ	لَأَفْضَلُ مَا يَطْلُبُ الطَّالِبُ
عَلَيْكَ السَّلَامُ إِلَى غَایَتِهِ	مِنَ الْمَوْتِ كُلُّهَا ذَاهِبُ

### ٣١ - أوريط

مدينة قدية بالأندلس ، كانت عظيمةً مذكورة مع طليطلة ، وهي مما في حدود قسمة قسطنطين ، وإنما عمرت قلعة رباح وكركى بخراب أوريط .

### ٣٣ - أوريولة

حسن بالأندلس ، وهو من كور تدمير ، وأحد الواضع السبعة التي صالح عليها تدمير بن عبد العزيز بن موسى بن نصیر ، حين هزمه عبد العزيز ووضع المسلمين السيف فيه ، فصالحة على هذه العاكل وعلى أداء الجزية ، وكان حصن أوريولة قاعدة تدمير ، وذكره مشروح في ذكر قرطاجنة .

وبين أوريولة وأشغال عانية وعشرون ميلاً ، ومدينة أوريولة قديمة أزلية . كانت قاعدة المعجم وموضع مملكتهم ، وتفسيرها باللّطيني « الذهيبة » .

\* ولها قصبة في نهاية من الامتناع على قنة جبل ، ولها بساتين وجنات فيها فواكه كثيرة ، وفيها رحاب شامل وأسواق وضياع ، وبينها وبين مرسيمة اثنا عشر ميلاً ، ١٠ وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعون ميلاً<sup>(١)</sup> .

ولي قضاها أبو الوليد الباجي .

### ٣٤ - أولية السهلة

بالأندلس قرية من قرطبة ، تُعرَف بالرملة ، وهي أم الأقاليم ، كثيرة الأهل ، واسعة الخطيّة ، مشمرة الأرضين ، بها ديار للعجم متقدمة البناء ، في إحداها أربع سوارٍ ١٥ مجزعة من نقيس الرخام في نهاية العظم والطول ، عليها الناقوس .

(١) من ١٩٣ .

## ٣٤ - أوْبَة

مِن مُدُن جَبَل الْمَيْوَن بِالْأَنْدَلُس ، وَهِيَ مَدِينَةٌ مُمْتَنَّةٌ بَيْن جَبَالٍ ضَيْقَةِ الْمَسَالَكِ ،  
وَهِيَ قَدِيمَةٌ ، لَهَا آثَارٌ لِلأُولَاءِ ، فِيهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي أَفْقَاهُ وَاسْعَةٌ قَدْ خُرِقَ بَهَا الجَبَالُ  
الشَّاغِلُ حَتَّى وَصَلَّ المَاءُ إِلَى أَسْفَلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، فَيُسْقَى بَعْضُ بَسَاتِينَهَا ، وَلَا يُدْرِكَ مِنْ  
أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الْمَاءِ ، وَشَرْقُ الْمَدِينَةِ كَنِيسَةٌ كَبِيرَةٌ مُعَظَّمَةٌ عِنْدَهُمْ ؛ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَحَدَهُ  
الْخَوَارِيْنَ بِهَا ، وَمَا أَكْثَرَ مَا يُوجَدُ فِي حَفَائِرِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ مِنْ آثارٍ عَجِيبَةٍ .  
وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ بَرِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ ، يَنْهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ نَحْوَ مِيلٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ لَبْلَةَ  
سَتَّةِ فَرَاسِيْخَ .

## حرف الباء

٣٥ - بَاجَةُ

وأماماً باجة الأندلسِ فهي من أقدم مداهِنها ، بُنيت في أيام الأفواصِرة ، ينبعها وينبع فرطبة ماءة فرسخ ، وهي من الكُور المجندة ، نزلها جند مصر وكان لِواوْم في الميسرة بعد جند فلسطين ، وهم النازلون بشذونة ، فحمل الأمير عبد الرحمن بن معاوية لِواوْم ، وأسقط جندَهم ، وأخْلَى ذِكْرَه ؛ وكان سبب ذلك أنَّ ثلاثة بن مغيث اليَحْصُونِ كان رئيسَ جندِ باجة ، فثار بها ، وقام بها بدعة بني العباس ، ولَيْس السُّواد ، ورفع راية سوداء ، واجتمع إليه قيامُ الناس ؛ فقاتلَه عبدُ الرحمن بن معاوية في قريةٍ من قرَى إشبيلية تُعرفُ بالكرم ، حتى هزَمه الإمام وقتله .

١٠ ومدينة باجة أقدم مدن الأندلس ببنائها ، وأولها اختطاها ، وإليها انتهى يوليش القينص ، وهو أول من سُميَ قيسَر ، وهو الذي سماها باجة ، وتفسير باجة في كلام المجمع «الصلح» ، وحوَّلَ باجة وخطتها واسعة ، ولها معالم موصوفة بالنمة والحسنة . ومنها الإمام القاضي أبو الوليد الباقي ، سليمان بن خلف ، شارح الموطأ ، الفقيه الأديب ، العالم المتكلم ، وَحَلَ إلى الحجاز وال العراق ، ولقيَ العلماء ، وتجوَّلَ ثلاثة عشر عاماً ، وصنَّف في الأصول والفروع .

وله [متقارب] :

إذا كنت أعلم علمًا يقيناً  
فَلِمْ لا أكون ضئلاً بها  
بأنَّ جميع حياتي كساعة  
وأجتنبها في صلاح وطاعة

ذكر ابن عَسَاكِرِ في تأريخه أَنَّهُ تَوَفَّ فِي سَنَةِ ٤٧٤ مپ بِالْمَرْيَةِ، وَقَبْرُهُ فِي الرِّبَاطِ، هُلِّ  
لَحْيَةِ الْبَحْرِ.

دره ود  
٣٩ - بيشتر

بِالْأَنْدَلُسِ، حِصْنٌ مِنْعِ يَنْتَهِ وَيَنْتَهِ قِرْطَبَةَ مَانُونَ مِيلَادًا، وَهُوَ حِصْنٌ تَرَلُّ عَنْهِ  
الْأَبْصَارِ، فَكَيْفَ الْأَقْدَامُ، عَلَى صَغِيرَةِ صَمَاءِ مَنْقُطَةٍ، لَمَّا بَأَبَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَى أَعْلَاهَا  
مِنْ شَبَابٍ يَسْلُكُهُ الرَّاجِلُ الْخَفِيفُ، وَطَرِيقُهُ عِنْدِ الظَّلُوعِ وَالْمَبْوَطِ عَلَى التَّهَرِ، وَأَعْلَى  
الصَّخْرَةِ سَهْلَةٌ مِرْبَعَةٌ ذَاتٌ مِيَاءٌ كَثِيرَةٌ تَقْطَعُ الْحَجَرَ، فَيَنْبَعِثُ الْمَاءُ الْعَذْبُ، وَيُنْبَطُ فِيهَا  
الآبَارُ بِأَيْسَرِ عَمَلٍ وَكَذِّ.

وَحِصْنُ بِيَشْتَرِ كَانَ قَاعِدَةَ الْمَعْجَمِ، كَثِيرَ الدِّيَارَاتِ وَالْكَنَائِسِ وَالدَّوَامِيسِ، وَلِهَذَا  
الْحِصْنِ قُرَى كَثِيرَةٌ، وَحَصْنُونَ خَطِيرَةٌ، وَمَا حَوْلَهُ كَثِيرٌ لِلْمَاءِ، وَالْأَشْجَارِ، وَالثَّمَارِ،  
وَالْكَرْمِ، وَشَجَرُ التَّينِ، وَأَصْنَافُ الْفَوَّاكِهِ، وَالْزَيْتُونِ؛ وَمَا بِهَا إِلَّا تَبَذَّلُ مَا  
كَانَ، فَإِنَّ فِتْنَةَ ابْنِ حَفْصُونَ أَتَتْ عَلَى أَكْثَرِ ذَلِكَ.

٣٧ - بجاية

(فتح الباء بعدها جيم مفتوحةً مشددةً بعدها ألفٌ وبعد الألف نون).  
١٠  
مِدِيَّةُ بِالْأَنْدَلُسِ، كَانَتْ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مِنْ أَشْرَفِ قُرَى أَرْشِ الْيَمَنِ، وَإِنَّا سُمِّيَ  
الْإِقْلِيمُ أَرْشَ الْيَمَنِ لِأَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لِمَا دَخَلُوا الْأَنْدَلُسَ أَنْزَلُوا بَنِي سِرَاجِ الْقُضَاعِيَّينَ فِي  
هَذَا الْإِقْلِيمِ، وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِمْ حِرَاسَةَ مَا يَلِيهِمْ مِنَ الْبَحْرِ وَحَفْظَ السَّاحِلِ، فَكَانَ مَا صَمَّنُوا  
مِنْ مَرْسَى كَذَا إِلَى مَرْسَى كَذَا يُسَمَّى أَرْشَ الْيَمَنِ، أَيْ عَطِيَّهُمْ وَنَحْنُنَّهُمْ.

وبقرب بمحانة كان جامع الأقليم الأعظم ، إلا أنها كانت حارات مفترقة حتى نزلاها البحريون وتغلبوا على ما كان فيها من العرب وصار الأمر لهم بغيومها وبنوا سورها ، وامتلأوا في ذلك بئنة قرطبة وترتبوا ، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشاكل الصورة التي على باب القنطرة ، فأمتهن الناس من كل جهة وانجذبوا إليها من كل ناحية ، فارين من الفتنه التي كانت إذ ذاك شاملة ، فكانت أمّاً لمن قضيدها ، وحرماً لمن لجأ إليها ، وكانت الميرة تجلب إليها من العدو ، وضرورب المراقب والتجارات ؛ وكان ذلك أيضاً من الأسباب الداعية إلى قصدها واستطياعها ، وصار حولها أرباض كثيرة . ويدخلها من النهر جدولاً ، أحدهما بأعلى المدينة من جانب الشرق ويُنسق بساتينها كلها ، والثاني يشق الأرباض الجوفية ، وينخرج عنها إلى الأرباض القبلية ، حتى يقع في النهر هناك ؛ وجماعتها داخل المدينة ، بناءً عمر بن أسود ، وفيه قبو على قبة فيها إحدى عشر حنية ، منضرية على أربعة عشر عموداً ، ف نقش أعلىه بنقوش عجيبة . وبقرب القبو ثلاث بلاطات أوسع من الشرقية على عمود صخري ، وفي الصحن بئر عذبة ؛ وكان بعدينة بمحانة إحدى عشر حماماً ، وطروز حرير ، ومتاجر راجحة ، وكان يذهب الوادي الآتي من شرقها كثيراً من أرباضها وأسواقها عند حمله .

وبشرق بمحانة على ثلاثة أميال جبل شاميغ فيه معادن غريبة ، وفيه الحمة المجيبة الشأن ، ليس لها نظير في الأندلس ، في طيب مائها وعنويتها وصفائها وبذرقتها<sup>(١)</sup> ونفعها وعموم بركتتها ، يقصد بها أهل الأقسام والعامات من جميع النواحي ، فلا يكاد يخطئهم نفعها ، وعليها من بناء الأول صهريج إلى جانب العين مربع واسع كانوا قد

(١) ت : « وبدوقه » .

بنوا على شرقية قويَن<sup>(١)</sup> ، فأعلاهمَا هناك ظاهِرٌ إلى اليوم ، والجُدر الباقيُ حوالِيه ، واتَّخذوا على ذلك الماء قريَّةً كثيرةً الزيتون والأشجار وضروب النمار ، يُسقى جميعُها من هذا الماء ، تُعرف بقرية الحمَّة ، وما فضل عن سقى هذه القرية يجتمع أسفالها في صهريج عظيمٍ من بناء الأولى أيضًا ، فإذا تكامل فيه الماء سُرِب إلى قرية متعددةٍ تسمى آبله ، فَسُقيت بذلك الماء .

وبحوفي مدينة بحانة حمة أخرى أغزرُ من الحمة الأولى ، اتفجع في الأقسام ، وأصلح للأبدان ، وهم يزعمون أن جرَى الأولى على الكبريت ، وجرَى هذه على النحاس ؛ وتذكر الأغاجِم أن ملِك تدمير وملِك رَيْه في غابر الدهر خطبَا ابنة ملك أرضِ اليَمن وما يليه ، فشرَطَت ابنة الملك أنَّ من بلَغَ ماء إحدى الحمتين حتى يدخله في دار سُكْنَى أبيها (وكان في موضع مدينة بحانة اليوم) أنه أحقٌ بِيُضْعِها ؛ فجاءَ كلُّ واحدٍ منها في ذلك وجهد جهده ، وبنيَّا قِنَّ<sup>(٢)</sup> يجلبون الماء فيها ، فاعترض صاحب الحمة الجوفية خندقٌ ، ولم يُكُنْ بُدُّ من بناء قنطرٍ عليه ، فشقَّه ذلك حَتَّى بلَغَ صاحب الحمة الشرقية ماءه ، فزوَّجه الملِكُ ابنته ؛ وأثرَ ما حاوَلَه من ذلك باقي في الجانبين إلى اليوم ؛ وبين بحانة والرَّيْه خمسة أميال أو ستة أميال .

### ٣٨ - بربشتر

١٥

\* هي مدينة من بلاد بريطانيا<sup>(٣)</sup> بالأندلس ، وهي حصن على تهْرٍ تخرَّجَهُ من عَيْنٍ قريبة منها ، وبربشتر من أمَّهاتِ مُدُن الفَرْقَانِيَّةِ في الحصانة والامتناع ، وقد

(١) ش : « قبرين » . (٢) ش : « قينا » . (٣) ش و ف و م : « بريطانيا » .

غَزَّاها على غَرَّهُ، وَقِلَّةٌ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِهَا، وَعَدَدٌ أَهْلُ غَالِيشِ والروذمانون، وَكَانَ عَلَيْهِمْ  
رَئِيسٌ يُسَمَّى الْبَطْشُ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ نَحْوُ أَرْبَعينَ أَلْفَ فَارِسٍ، فَخَسِرَهَا أَرْبَيعَ  
يَوْمًا حَتَّى افْتَحَهَا، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٤٥٦، فَقَتَلُوا عَائِتَةَ رِجَالِهَا، وَسَبَوْنَا فِيهَا مِنْ ذَرَارِي  
الْمُسَلِّمِينَ وَنَسَاءِهِمْ مَا لَا يُحْصَى كثرةً؛ وَيُذَكَّرُ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا مِنْ أَبْكَارِ جُوَارِي الْمُسَلِّمِينَ  
وَأَهْلِ الْحُسْنَى مِنْهُنَّ خَسْنَةَ آلَافَ جَارِيَةً، فَأَهْدُوهُنَّ إِلَى صَاحِبِ الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَصَابُوهُ  
فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتَنَةِ مَا يَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهِ<sup>(٢)</sup>، وَتَخَلَّفُوا فِيهَا مِنْ جَلَّ رِجَالِهِمْ وَأَهْلِ  
الْبَاسِ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> مَنْ وَتَّقُوا بِضَيْقِهِ لَهَا، وَمُنْعِيَ إِلَيْهَا، وَاسْتَوْطَنُوهَا بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
وَجَعَلُوهَا ثَنَرًا مِنْ ثَنَورِهِمْ، نَمَّ انْصَرَفُوا عَنْهَا.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ بْنُ الْمَسَّالَ مِنْ قَصِيدَةِ [كَامِلٍ] :

١٠

وَلَقَدْ رَمَانَا الْمُشْرِكُونَ بِأَسْهُمِ لَمْ تُنْهِطْ لَكُنْ شَأْنُهَا الصَّمَاءُ  
هَتَّكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمَهَا لَمْ يَقِنْ لَا جَبَلٌ وَلَا بَطْمَاءُ  
جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِهِمْ فَلَهُمْ بَهَا  
بَاتَنْ قُلُوبُ الْمُسَلِّمِينَ بِرِعِيمِهِمْ  
كَمْ مَوْضِعٌ غَنَمُوهُ لَمْ يُؤْخِمْ بِهِ  
وَلَكَمْ رَضِيَعٌ فَرَقُوا مِنْ أُمَّهِ  
وَلَرَبِّ مَوْلَدٍ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ  
فَوْقَ التَّرَابِ وَفَرَشُهُ الْبَيْنَادِ  
وَمَصْوَنَةٌ فِي خِدْرِهَا مَحْجُوبَةٌ  
قدْ أَبْرَزُوهَا مَا لَهَا اسْتِخْفَاءٌ

١٥

(١) فَوْمٌ : « الْبَطْشُ »، بَوْهٌ : « الْبَيْتِينَ ». (٢) بِهِ مِنْ ٢٥٠ .

(٣) بَهْ فَفَأَوْلَهٌ : « وَأَمَابَا ». .

وعزيزِ قومٍ صارَ في أيديهمْ فعلىَهِ بعْدَ العِزَّةِ استخداهُ  
لَوْلَا ذنوبَ المسلمينَ وَأَتَهُمْ ركباوا السَّكبايْرَ ما لَهُنْ خَفَاءَ  
ما كانَ يُنْصَرُ للنَّصاري فارِسٌ أَبَدًا عَلَيْهِمْ فالذُّوبُ الدَّاءُ  
فسراوُهُمْ لا يختفونَ بشرُّهُمْ وصلاحُ مُنتَجِلِي الصَّلاحِ رِيَاهُ  
\* ثمَّ تَدَاعَتْ لآخذِها مَمَالِكُ الأندلسِ، وجَمَعَ أَحْمَدُ بْنُ سليمانَ بْنُ هودَ صاحبَهُ  
سَرْقُسطَةَ وَجَهَاتِهَا أَهْلَ الشَّغورِ، وَنَهَى إِلَيْهَا فِي جَمْعِ كَشِيفٍ، ذُوِي جَدٍّ وَحدَّ، فَقَطَّعُهَا  
اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدِيهِ عَنْهُ، فَقَتَّلَ المَقَايِّلَةَ وَسَبَّ النَّسَاءَ وَالْفَقْرِيَّةَ، وَدَخَلَّ مِنْهَا سَرْقُسطَةَ  
نحوُ خمسةَ آلَافِ سَبِيَّةِ مُخْتَارَةٍ، وَنحوُ أَلْفِ فَرَسٍ<sup>(١)</sup> وَأَلْفِ دِرْعٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَموالَ كَثِيرَةٍ،  
وَثِيابَ بَجْلِيَّةٍ، وَعُدَّةَ وَسْلَاحٍ؛ وَكَانَ افْتَاحُهُ لَهَا لِمَانِ خَلُونَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى  
سَنَةَ ٤٥٧، وَلَذِكَ تُسَمَّى بِالْمُقْتَدِرِ بِاللهِ، وَكَانَتْ مَدَةً مُلْكِيَّ النَّصاريِّ لَهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ<sup>(٣)</sup>. ١٠

## ٣٩ - برذال

مَدِينَةٌ مِنْ إِقْلِيمِ بُرْغُشِ، كَامِلَةٌ شَامِلَةٌ بِفِرْوَوبِ النَّمِّ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ، يَنْهَا وَيَنْ  
الْبَحْرُ اثْنَا عَشْرَ مِيلًا.

## ٤٠ - برذيل

في بلاد جليلية، وإقليم برذيل من أشرفِ أقاليم تلك الناحية، وهو كثيرُ الكرمِ  
والفاكهة والحبوب، وهي مدينة كبيرة مبنية بالكلنس والرمل، وهي على نهر عجاج  
يسُمَى جرونَة، وربما عطبت مراكبُ المَجُوس فيه عند الأحوال لاتساعِهِ وانحرافِهِ،  
ويَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَوْقِعِ نَهْرِهَا فِي الْبَحْرِ مَا تَرَهُ وَخَمْسُونَ مِيلًا؛ وَأَهْلُ برذيل فِي

(١) م : فَرَسٌ . . . (٢) م : دِرْعٌ . . . (٣) بِهِ مِنْ ٢٤٠ . . .

أخلاقهم ولباسهم على أخلاقِ الجليقين ؛ وبجوف مدينة برذيل بنيانٌ مُنيفٌ على سوارٍ ساميةٍ جليلٍ هو قصرٌ طيطش ، وفي سواحل هذه المدينة يوجدُ العنبر .

#### ٤١ - برشانة

بالأندلس ، وهي حصنٌ على مجتمع نهرٍ ، وهو من أمنع الحصون مكاناً ، وأوْتَقِها بُنِيَانًا ، وأكثَرُها عمارَةً .

#### ٤٢ - برشلونة

\* مدينة للروم يُنْهَا وَبَنْطَرَ كُونَةٌ خسُونَ مِيَالٌ ، وبرشلونة على البحر ، ومرساتها تُرْشُّ لا تدخلُه المراِكِبُ إِلَّا عن معرفةٍ ، وبها رَبَضٌ ، عليها سورٌ منيعٌ ، والدخولُ إِلَيْها والخروجُ عنها إلى الأندلس على بَابِ الجبلِ المُسْمَى بِهِيَكَلِ الزَّهْرَةِ ، ويسكنُ برشلونة مَلِكٌ إِفْرَنجَةٌ ، وهي دارُ مُلُكِهم ، وله مَرَاكِبُ تُسَافِرُ وَتَنْزُو ، وللإِفْرَنجِ شُوكٌ لَا تُطَاقُ<sup>(١)</sup> .

\* وبرشلونة كثيرةُ الحنطة والحبوب والعسل ، واليهودُ بها يعدلون النصارى كثرةً ، ولهارَبَضٌ خارجُ منها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس ، وهي مُسَوَّرةٌ كثيرةٌ<sup>(٢)</sup> .

[صاحب برشلونةاليوم رأى مُندُّ بن بلنقِير بن بُرِّيل ، وكان خرجَ يريدهُ يَتَّـ  
المَقْدِسَ سَنَةَ ٤٤٦ ، فنزلَ في مدينتِ زَبُونَةٍ على رَجُلٍ من كُبَّرِاءِ أهْلِهَا ، فتعشَّقَ امْرَأَهُ  
وتعشَّقَتْهُ ، ثُمَّ تَعَادَى فِي سَفَرِهِ حَتَّى وَصَلَّ يَتَّـ المَقْدِسَ ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى أَتَى زَبُونَةَ

(١) اوس ص ٧٠ . (٢) بـ وـ ٢٥٦ .

نزل على صيغه بها وليس له إلا أمرأته، حكم ذلك التمثّل بيتهما، واتفق معها على أن تعمل الحيلة في المروب إليه من بلدتها، فيزوجها من نفسه؛ فلما وصل إلى برشلونة أرسل إليها قوماً من اليهود في ذلك، ودخل صاحب مُرْتُوشة في الأمر فأوصلهم في الشوانى إلى زَرْبُونَة، فلم تتوارد لليهود الحيلة في أمرها، وأحسن زوجها. بعض شأنها، وكان بها كفلاً فتقفها، فكان تقيفه لها سبباً لمعونة أهلها على مرادها، فوصلت مع ٥ قوم منهم إلى برشلونة، فنزل رايٌ مُندٌ عن أمرأته وتزوج زَرْبُونَة، فلبست الأولى المسوح، وخرجت مع جماعة من أهل بيتها إلى رومَة حتى أتت عظيمها وصاحب الدين بها، وهو الذي يسمونه البابا، فشككت إليه ما صنع زوجها، وأنه تركها بغريب سبب، وهو أمر لا يحتمل في دينهم، وأنهم لا يجوز لهم فعله، وإنما حمله على ذلك عشيقها، وشهد لها شهود قَبِيلَهُم، فحرّم البابا على صاحب برشلونة دخول الكنائس، وأمر أن ١٠ لا يُدفن له ميت، وأن يتبرأ منه جميع من يعتقد النصرانية، فلما علم ذلك، علم أنه لا حيلة له معه، ولا بقاء في أفق يكُون فيه لنصراني حكم؛ فبذل الأموال ودس مشاهير الأساقفة والقسيسين، وأوطأهم على الشخصوص إلى البابا، وأن يشهدوا له أنه تقصى عن نسب المرأة التي ترك، فوجدها منه بُرْبَي يُحرّمها عليه، وأن زَرْبُونَة فرَّت من زوجها لذلك، لأنّه كانت منه بنسبي، وكان يُذكرُهما على المقام معه، فنفذ ١٥ القوم إلى البابا، وشهدوا للقويس ما أوصام عليه، فقَبِيلَهُم، وأباح له دخول الكنائس ودُفِنَ من مات له، وسائر ما حجر عليه<sup>(١)</sup>.

### ٤٣ - بُرْغُش

فِي بَلَادِ الرُّومِ بِالْقَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ لِيُونَ، \* وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ يَفْصِلُهَا نَهْرٌ، وَلَكُلُّ<sup>(١)</sup>  
جَزءٌ مِنْهَا سُورٌ، وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْجَزءِ الْوَاحِدِ مِنْهَا يَهُودٌ، وَهِيَ حَصِينَةٌ مُنْيَةٌ ، ذَاتُ  
أَسْوَاقٍ وَتَجَارِي، وَعُدُدٌ وَأَمْوَالٌ ، وَهِيَ رَصِيفٌ لِلْقَاصِدِ وَالْمُتَحَوِّلِ ، وَهِيَ كَبِيرَةُ الْكَرْوَمِ ،  
وَلَهَا رَسَاتِيقٌ وَأَقَالِيمٌ مَعْمُورَةٌ<sup>(٢)</sup> .

### ٤٤ - بُرْيَانَة

بِالْأَنْدَلُسِ بِقَرْبِ عَقَبَةِ أَنْيَشَةِ .  
\* وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَاصِرَةٌ ، كَثِيرَةُ الْخَصْبِ وَالْأَشْجَارِ وَالْكَرْوَمِ ، وَهِيَ فِي  
مُسْتَوِيِّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَيَنْهَا وَيَنْقُ الْبَحْرُ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ بَلْنِسِيَّةِ<sup>(٣)</sup> .

### ٤٥ - بِرْلِيَانَة

١٠

\* قَرِيبَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، قَرِيبَةٌ مِنْ مَالَقَةِ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ تُشَبِّهُ بِالْمَدِينَةِ فِي مُسْتَوِيِّ  
مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَرْضُهَا رَمْلٌ ، وَبَهَا الْحَمَامُ وَالْفَنَادِقُ ، وَيُصَادُ<sup>(٤)</sup> بَهَا الْحَوْتُ الْكَثِيرُ ،  
وَيُحْفَلُ مِنْهَا إِلَى الْجِهَاتِ الْمُجَاوِرَةِ لِهَا ، وَيَنْهَا وَيَنْقُ مَالَقَةُ ثَانَيَةُ أَمْيَالٍ<sup>(٥)</sup> .

### ٤٦ - بَسْطَة

١٥

\* مَدِينَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ بِالْقَرْبِ مِنْ وَادِيِّ آشِ ، وَهِيَ مُتَوَسِّطَةُ الْمَقْدَارِ ، حَسَنَةُ الْمَوْضِعِ ،

(١) ادر من ٦٧ . (٢) ادر من ١٩١ . (٣) زار : « وَشَابَكَ » .

(٤) ادر من ٢٠٠ .

عاِمَّة ، آهِلَّة ، حصيَّنَة ، ذاتُ أسوافِ ، وبها تجارات ، وَفَعَلَة بضروب الصناعات ، وينبئها وبين جيَّان ثلاثة مراحل<sup>(١)</sup>؛ وهي من كُور جيَّان ، وشجر التوت فيها كثيرٌ . وعلى قدر ذلك غَلَّة الحرير والزيتون ، وسائر المثار بها على مثل ذلك من الكثرَة ، وأرضها عَذَّاء كثيرةُ الريع ، وبها كانت طُرُزُ الوِطَاء البَسْطِيَّ من الدِّيَاج الذي لا يعلم له نظيرٌ؛ ويَسْطَة بِرْ كَه شُعُر بالقوبة<sup>(٢)</sup> ، لا يُدْرِكُ لها قعرٌ ، وما وُهَا على قامةٍ من شَفِيرِها ، وبها جبلٌ يُعرف بِجبل الكُخل ، لا يزال يُنْقَرُ منه كُعْلٌ أَسْوَد ، يزيد بِزيادةِ القمر ، وينقصُ بِنقصانِه ، لم ينزل على ذلك من قديم الدَّهْرِ .

ومدينة بسطة مدينة مفردةٌ من الجُزء الرابع من قسمة قُسْطَنْطِين ، وهي مشهورة بالمياه والبساتين ، وكان الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن شفيع البَسْطِيُّ يقول :

« لو طُبعتُ على الزهد لَحَمَلْتَ حُسْنَ بلادي على المحن والتَّعَشُّق والراحات ! » ، وكان ١٠ شاعر بسطة .

## ٤٧ - بطروش

\* بالأَندَلس في طريق قرطبة ، وهو حصن كثير العِمارَة ، شامِعُ الحِصَانَة ، لأهْلِهِ جلاَدة وَحَزْمٌ على مُكَافِحةِ أَعْدَائِهِم ، وَيُحيطُ بِجَاهِهم وَسَهْلِهِم شجرُ الْبُلوط ، الذي فَاق طُعمُهُ كُلُّ بُلوطٍ على وجهِ الأرض ، ولم يَهْمِمْ بِحْفِظِهِ وَخِدمَتِهِ ، وَهُوَ لَهُم غَلَّةٌ وَغَيَّاثٌ ١٥ فِي سِينِ الشَّدَّةِ والمَجاَعةِ<sup>(٣)</sup> .

(١) أوس ٢٠٢ . (٢) ت : « الثَّوْفَة » . (٣) أوس ٢١٣ .

## ٤٨ - بَطْلِيوس

\* بالأندلس من إقليم مارِدة، ينتما أربعون ميلاً، وهي حديقة الاتّحاد، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليق<sup>١</sup> بإذنِ الأمير عبد الله له في ذلك، فأنفقَ له جملة من البناء، وقطعة من المال، فشرع في بناء الجامع باللين والطائية، وبني صومعته خاصة بالحجر، واتَّخذ مقصورة، وبني مسجداً خاصاً بداخل الحصن، وابني العمام الذي على باب المدينة، وأقام البناء عنده حتى ابتنوا له عدَّة مساجِد؛ وكان سور بَطْلِيوس مَبْنِياً بالتراب، وهو اليوم مبني بالكلنس والجندل، و[بني] [٤٢١] في سنة <sup>(١)</sup>.

\* وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض، ولها رَبْضٌ كَبِيرٌ من المدينة في شرقها، فَخَلَا بالفَتَنِ، وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الفور، لأنَّه يكون في موضع يحمل السُّفنَ، ثمَّ يغور تحتَ الأرض حتَّى لا توجد منه قطرة، فُسُمِيَ النَّوْرُ لذلك، وينتهي جريمه إلى حصن مارتلة، ويصبُّ قريباً من جزيرة شلطيش؛ ومن بَطْلِيوس إلى إشبيلية ستَّة أيام، ومنها إلى قرطبة ستَّة مَرَاحِل <sup>(٢)</sup>.

## ٤٩ - بَلَاطَة

\* فَخَصَّ بَلَاطَةً بالأندلس بين أشبونة وشنترين. يقول أهل أشبونة وأكثرون أهل الغرب إنَّ الخطة تزرع بهذا الفحص، فتقيم في الأرض أربعين يوماً فتحصدُ، وإنَّ السَّكينَ الواحدَ منها يعطي مائة كيل، وربما زاد ونقصَ <sup>(٣)</sup>.

(١) بـ ٧٠ ص ٢٦٠ . (٢) او من ١٨١ . (٣) او من ١٨٦ .

## ٥٠ — بلطش

بالأندلس، إقليم من أقاليم سرقسطة، ونهر هذا الإقليم يَسقِي مسافةً عشرين  
ميلاً، ويقرب بلطش موضع ينفجر بالماء العذب أول ليلة شهر أغسطـٰس، ومن الغدـٰ  
إلى حد الزوال، ثم يَدُو فيه القلوص والنقصان، فإذا غربت الشمس، جفَّ إلى تلك  
الليلة من العام المُستقبل، هذا دأبه أبداً.

## ٥١ — بلنسية

في شرق الأندلس، يَنْهَا وَيَنْ قرطبة على طريق بحـٰانة سـٰتة عشر يوماً، وعلى  
المجـٰدة ثلاثة عشر يوماً.

\* وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قوايد الأندلس، في مستوى الأرض،  
عاصمةُ القطر، كثيرةُ التـٰجارات، وبها أسواقٌ وحطـٰن وإقلاع، وينـٰها وينـٰ البحر  
ثلاثة أميال. وهي على نهر جار ينبعُ به، ويسقِي المزارع، ولها عليه بساتين،  
وحنـٰنات، وعمارات مُشـٰصلة<sup>(١)</sup>.

والسفن تدخل نهرها، وسورها مبني بالحجـٰر والطـٰبـٰي، ولها أربعة أبواب،  
وهي من أمصار الأندلس الموصوفة، وحـٰاضرها المقدمة، والأهلـٰها حـٰسن زـٰئـٰ،  
وكـٰرم طباع، والنـٰابـٰ عليهم طـٰبـٰ النـٰفوس، والمـٰيلـٰ إلى الراحـٰت، وهي في أكثر  
الأمور راخـٰية الأسـٰعار، كثيرةُ الفواكه والثمار، جامـٰعـٰة نـٰحـٰيات البر والبحر، ولها  
أقالـٰيم كثيرة، وهي في الجـٰزء الرابع من قسمة فـٰلـٰسطـٰنـٰين<sup>(٢)</sup>.

(١) أوس ١٩١. (٢) في جميع النسخ: « فـٰلـٰسطـٰنـٰ ».

وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً، ثم أخرقوها عند خروجهم منها سنة ٤٩٥<sup>(١)</sup>، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة [كامل] :

عائشة بساحتكم الطبي يدار  
وتحمّل محسنةك البلي والنار  
فإذا تردد في جنابكم ناظر  
طائل اختياركم فيكم واستعبار  
أرض تقادفت التوى بقطينها  
وتعصمت<sup>(٢)</sup> بمخابها الأقدار  
جعلت أشد خير سادة أهيلها لا أنت أنت ولا الديار ديار  
وقال الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة البلنسي [بسيط] :  
وروضة زرتها للأنس مبتغيا فأوحشتني لذكرى سادق هلكوا  
تغيرت بعدهم خرباً وحق لها مكان نوارها أن ينبع الحسک  
لو أنها بخطت قالت لفقيهم بآن الخليط ولم يرثوا لم تركوا

٦٣٠ في سنة ، ملك الروم بلنسية صلحًا ، واستولى عليها ملك أرغون جاقمه<sup>(٣)</sup> ، وأكثر أدباؤها بكتابها ، والتأسف عليها نظمًا ونثرًا ؛ فمن ذلك قول الكاتب أبي المطرّف ابن هميرة ، خاطبَ به الكاتب أبي عبد الله بن الأبار ، جوابًا عن رسالته : طارحنى حديثَ موْرِدِ جَفَ<sup>(٤)</sup> ، وقطلينِ خَفَ ؛ فِي اللَّهِ لِأَثْرَابِ دَرَجُوا ، وأصحابِ  
١٥ عن الأوطانِ خَرَجُوا ؛ فَصَّتِ الأجنحةُ وقيلَ : طَبِّروا ، وإنما هو القتلُ أو الأسرُ أو تسِيرُوا ؛ فَنَفَرَ قُوَايْدِي سَبَا ، وانشروا مِيلَ الْوَهَادِ والرَّبَا ؛ فَفِي كُلِّ جَانِبِ عَوِيلٍ وزفْرَةٍ ، وبكلِّ صَدْرِ غَلِيلٍ وحَسْرَةٍ ؛ ولكلِّ عَيْنٍ عِبْرَةٍ ، لا تَرْفَأُ مِنْ أَجْلِهَا عَبْرَةٍ ؛

(١) وقع بتراكيد وتصحيف في ش وف من هنا إلى آخر هذه الترجمة فاعتمدت على م أو نقلت مصححة

عن منه . (٢) م : « تعصمت ». (٣) م : « جاققة » .

(٤) م : « صور وحف » .

دَاهِيَ خَارِجَ بِلَادَنَا حِينَ أَتَاهَا ، وَمَا زَالَ بِهَا حَتَّى مَجَّى عَلَى مَوْتِهَا ، وَشَجَّا لَيْوُمَهَا الْأَطْوَلِ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا ؛ وَأَنْذَرَهَا فِي الْقَوْمِ بُخْرَانُ أُنْيَجَةٍ ، يَوْمَ أَنْارُوا أَسْدَهَا الْمَهِيجَةٍ ؛ فَكَانَتْ تَلَكَ الْحَطَمَةُ طَلَّ الشُّوَبُوبُ ، وَبَا كُورَةِ الْبَلَاءِ الْمَصْبُوبُ ؛ أَنْكَثَتْ إِخْوَانَ أَبْكَانَ نَعِيْهِمْ ، فَلَهُ أَخْوَذِهِمْ وَأَتَعِيْهِمْ ؛ ذَاكَ أَبُو رَيْعَنَا ، وَشَيْخُ جَيْعَنَا ؛ سَعِيدٌ بِشَهَادَةِ يَوْمِهِ ، وَلَمْ يَرَ مَا يَسْوِهِ فِي أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ ؛ وَبَمَدْ ذَلِكَ أَخْذَ مِنَ الْأَمْ بِالْخَنْقِ ، وَهِيَ ١٠ بِلَنْسِيَةُ ذَاتُ الْحُسْنِ وَالْبَهْجَةِ وَالرَّوْنَقِ ؛ وَمَا لَبِثَ أَنْ أَخْرَسَ مِنْ مَسْجِدِهَا لِسَانَ الْأَذَانِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ جَسَدِهَا رُوحَ الْإِيمَانِ ؛ فَبَرَّحَ الْخَفَاءَ ، وَقَيلَ عَلَى آثارِهِ مَذَهَبَ الْعَفَاءَ ، وَانْمَطَّفَتِ النَّوَائِبُ مُفَرَّدَةً وَمُرَكَّبَةً كَمَا تَنْطِفُ الْفَاءُ ؛ وَأَوْدَتِ الْخِفَةَ وَالْحَصَافَةَ ، وَذَهَبَ الْجِسْرُ وَالْرُّصَافَةَ ؛ وَمُزْقَتِ الْخُلَّةَ وَالسَّهْلَةَ ، وَأَوْحَشَتِ الْجَرْفَ وَالرَّمْلَةَ ؛ وَنَزَلتِ بِالْحَلَّةَ وَقُمَّةِ الْحَرَّةِ ، وَحَصَّلَتِ الْكِنِيسَةُ مِنْ جَاهِدِهَا وَظِلَائِهَا عَلَى طُولِ ١٥ الْحَسَرَةِ ؛ فَأَيْنَ تَلَكَ الْخَمَالُ وَنَضْرَهَا ، وَالْعَدَاؤُ وَخُضْرَهَا ؛ وَالْأَنْدِيَةُ وَأَرْجُهَا ، وَالْأَوْدِيَةُ وَمُنْسَجِجَهَا ؛ وَالنَّوَائِمُ وَهُبُوبُ مُبْتَلَهَا ، وَالْأَصَائِلُ وَشُجُوبُ مُفْتَلَهَا ؛ دَارَ صَاحَّكَتِ الشَّشَسُ بُخْرَهَا وَبُخْرِيَّهَا ، وَأَزْهَارُ تَرَى مِنْ أَدْمَعِ الطَّلَّ فِي أَعْيُنِهَا تَرَدَّدَهَا وَحِيرَهَا ؛ ثُمَّ زَحَفَتْ كَيْبَيْةُ الْكُفَّرِ بِزُرْقَهَا وَشُقْرَهَا ، حَتَّى أَحْاطَتْ بُخْرِيَّةُ ٢٠ شُقْرَهَا ؛ فَآهَامَا لِسْقَطِ الرَّأْسِ هَوَى نَجْمُهُ ، وَلِفَادِحِ الْخَطَبِ سَرِيَ كَلْمَهُ ؛ وَبِالْجَنَّةِ أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى النَّهَرَ تَحْتَهَا ، وَرَوْضَةُ أَجَادَ أَبُو إِسْحَاقَ نَعَّهَا ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ دَارَهُ التِّي فِيهَا دَبَّ ، وَعَلَى أُوصَافِ مَحَاسِنِهَا أَلَبَّ ، وَفِيهَا أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ كَمَا شَاءَ وَأَحَبَّ ؛ وَلَمْ تَدْمَ بَعْدَهُ مُحِبِّينَ قَشِيبَهُمْ إِلَيْهَا سَاقُوهُ ، وَدَمَعُهُمْ عَلَيْهَا أَرَاقوُهُ .

وَلَهُ مِنْ رِسَالَةٍ أُخْرَى فِي الْمَعْنَى ؛ ثُمَّ رَدَفَ الْخَطَابُ الثَّانِي بِقَاصِمَةِ الْمُتُونِ ،

وَقَاضِيَةُ الْمُنُونِ ، وَمُضْرِمَةُ نَارِ الشَّجُونِ ، وَمُذْرِيَةُ مَاءِ الشَّؤُونِ ؛ وَهُوَ الْحَادُثُ فِي بَلْنِسِيَّةِ دَارِ النَّحْرِ ، وَحَاضِرَةُ الْبَدْرِ وَالْبَحْرِ ؛ وَمَطَّرَحُ أَهْلِ السِّيَادَةِ ، وَمَطَّرَحُ شَعَاعِ الْبَهْجَةِ وَالنَّفَضَادَةِ ؛ أَوْدَى الْكُفُرُ يَأْيَاهُنَا ، وَأَبْطَلَ النَّاقُوسُ صَوْتَ أَذَانِهَا ؛ وَدَهَاهَا الْخُطُبُ الَّتِي أَنْسَى الْخُطُوبَ ، وَأَذَابَتِ الْقُلُوبَ ، وَعَلَمَ سَهَامَ الْأَحْزَانِ أَنْ تُصَبِّبَ ، وَدَمَوْعَ الْأَجْفَانِ أَنْ تُصُوبَ ؛ فَيَا تُكَلِّلَ الْإِسْلَامَ ، وَيَا شَجَعُوا الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ ؛ يَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ ، وَمَا يَوْمُ الْثَّلَاثَاءِ ، يَا وَيْنَ الدَّاهِيَّةِ الدَّاهِيَّاءِ ، وَتَأْخِيرُ الْإِقْدَامِ عَنْ مَوْقِفِ الْغَزَاءِ ؛ أَينَ الصَّبْرُ وَفُؤَادِيُّ أَنْسِيَّهُ ، لَمَّا يُبَيِّنَ لِقَوْمٍ عَلَى الرَّمْنِ سَيِّهٍ ؛ هَيَّهاتٌ نَحْدَدُ مَا مَضَى مِنْ أَنْسِيَّهُ ، مِنْ بَعْدِ مُصَابٍ حَلَّ فِي بَلْنِسِيَّهُ .

يَا طُولَ هَذِهِ الْحَسْرَةِ ! أَلَا جَابَرَ لَهُنَّهُ الْكَسْرَةُ ؟ أَكَلَهُ أَوْ قَاتَنَا سَاعَةُ الْعَشَرَةِ ؟  
٤٠ أَخِي ! أَيْنَ أَيَّامُنَا الْخَوَالِيَّ ؟ وَلِيَالِيَنَا عَلَى التَّوَالِيَّ ؟ وَلَأَيْةَ عِيشَ نَعْمَ بِهَا الْوَالِيَّ ؟ وَمَسَدِيَّاتُ أَنْسٍ يَعْدُهَا الرَّوَافِعَ مِنَ الْغَوَالِيَّ ؛ بَعْدًا لَكَ يَا يَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ مِنْ صَفَرٍ ، مَا ذَبَثَكَ عَنْدِي بِشَيْءٍ يَغْتَفِرُ ؛ قَدْ أَشْتَمَتَّ بِالْإِسْلَامِ حِزْبَ مَنْ كَفَرَ ، مِنْ أَيْنَ لَنَا الْمَفَرُّ كَلَّا لِأَمْفَرُ .

كُلُّ رَزْءٍ فِي هَذَا الرَّزْءِ يَنْدِرِجُ ، وَقَدْ اشْتَدَتِ الْأَزْمَةُ فَقُلْ لِي مَتَى تَنْفِرِجُ ، كَيْفَ اتَّفَاعُنَا بِالْضَّحْيَ وَالْأَصَائِلِ إِذَا لَمْ يَعْدُ ذَلِكَ النَّسِيمُ الْأَرْجَ ؛ لَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّسْلِيمُ ، وَالرُّضَى  
١٥ بِعَا قَضَاهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ .

وَقَالَ فِي رِسَالَةٍ أُخْرَى فِي الْمُنْفِي : وَأَجْرَيْتَ خَبَرَ الْحَادِثَةِ أَتَى تَحْقِيقَتْ بَدْرَ الْقَعَمَ ،  
وَذَهَبَتْ بِنَصَارَةِ الْأَيَّامِ ؛ فَيَا مَنْ حَضَرَ يَوْمَ الْبَطْشَةَ ، وَعُزِّيَّ فِي أَنْسِيَهُ بَعْدَ تَلْكَ الْوَحْشَةِ ؛  
أَحَقًا إِنَّهُ دَكَّتَ الْأَرْضَ ، وَنَزَفَتِ الْمَعِينُ وَالْبَرْضُ ؛ وَصَوَّحَ رَوْضُ الْمُنْيَ ، وَصَرَّحَ  
الْخُطُبُ وَمَا كَنَّى ؟ أَيْنَ لِي كَيْفَ فُقِدَتْ رَجَاحَةُ الْأَحْلَامِ ، وَغُقِدَتْ مَنَاحَةُ الْإِسْلَامِ ؛

وجاء اليوم العسُرُ ، وأُوقِدَت نارُ الحُزْنِ فَلَا تَرَالُ تَسْتَعِرُ ؛ حُمْمٌ مَا نَرَى ؟ بل ما رأى  
ذا حالم ، طوفانٌ يقال عِنْدَهُ لاعاصِم ، من يُنْصِفُنَا مِن الزَّمَانِ الطَّالِمِ ، اللَّهُ عَمَّا يَلْقَى الْفَوَادُ  
عَالِمٌ ؛ بِاللَّهِ أَيْ تَحْوِي تَنْحُوا ، وَمَسْطُورٌ تُثْبِتُ وَتَمْحُوا ؛ وَقَدْ يُحْذِفَ الْأَصْنَلُ وَالْأَنْدُ ، وَذَهَبَتِ  
الصَّلَةُ وَالْمَائِدُ ؛ وَبَابُ التَّعْجُبِ طَالَ ، وَحَالُ الْبَائِسِ لَا تَحْشِي الْإِنْتِقَالَ ؛ وَذَهَبَتْ عَلَامَةُ  
الرَّفْعِ ، وَفُقِدَتْ سَلَامَةُ الْجَمِيعِ ؛ وَالْمُفْتَلُ أَعْدَى الصَّحِيحِ ، وَالْمُمْلَكُ أَرْدَى الْفَصِيحِ ؛  
وَامْتَنَنتِ الْعَجْمَةُ مِنَ الْصَّرْفِ ، وَأَمِنَتْ زِيَادَتَهَا مِنَ الْحَذْفِ ؛ وَمَا لَتْ قَوَاعِدُ اللَّهِ ،  
وَصَرَّنَا إِلَى كَجْعَنِ الْقِلَهِ ؛ وَلَشَرِكِ صِيَالٍ وَتَخْمَطُ ، وَلِقَرْنَهِ فِي شَرِكِهِ تَخْبِطُ ؛ وَقَدْ عَادَ  
الدِّينُ إِلَى غُرْبَتِهِ ، وَشَرَقَ الْإِسْلَامُ بِكُرْبَتِهِ ؛ كَانَ لَمْ يُسْمَعْ بِتَصْرِيفِ ابْنِ نُصَيْرٍ ، وَطَرَقَ  
طَارِقٌ بِكُلِّ خَيْرٍ ؛ وَهَشَّاتِ حَنَشٍ وَكَنِيفَ أَغْيَتِ الرَّثَقَ ، وَأَذَالَتْ بَلِيلُ السَّلِيمِ يَوْمَ  
الْمُلْتَقَى ، وَلَمْ تُخْبِرْ عَنِ الْمَرْوَاهِيَّةِ وَصَوَافِقَهَا ، وَفَتَّى مَعَافِرَ وَتَفَفِيرِهِ لِلْأَوْنَانِ وَطَاوَافِهَا :  
لِهِ ذَلِكَ السَّلْفُ ، لَقَدْ طَالَ الْأَسْيَى عَلَيْهِمْ وَالْأَسْفُ .

وقال في رسالته أخرى : وما الذي نبغيه ، وأي أمل لا نظره ونفيه ؛ بعد  
الحادية الكبيرة ، والمصيبة التي كلّ كبر لها حرج ، وكلّ عينٍ من أجلها عبرى :  
لكن هو القضاء لا يُرُدُّ ، والله الأسرُّ من قبل ومن بعد .

ومما قاله في ذلك من المنظوم قوله [كامل] :

ما بَالْ دَمِعَكَ لَا يَنِي مِذْرَارُهُ      أَمْ مَا لَقْلِيكَ لَا يَقْرُ قَرَارُهُ  
اللَّوْعَةُ بَيْنَ الضُّلُوعِ اظْعَانِي      سَارَتْ رَكَائِهُ وَشَطَّتْ دَارُهُ  
أَمْ لِلشَّبَابِ تَقَاذَفَتْ أُوطَانُهُ      بَعْدَ الدُّثُورِ وَأَخْفَقَتْ أُوْطَارُهُ  
أَمْ لِلزَّمَانِ أَتَى بِخَطْبٍ فَادِحٍ      مِنْ مِثْلِ حَادِثَهِ خَلَتْ أَعْصَارُهُ

وأرجحَ مَا يَنْهَا زَخَارُهُ  
أَسْفَهُ طَوِيلُهُ لِيَسَّ تَغْبُو نَارُهُ  
مَحْفَتُ بِهِ فِي غُورِهَا كُفَارُهُ  
عِنْدَ الْفُدوِّ غَدَاءَ لَعْ حِصَارُهُ  
أَنْصَارُهَا إِذْ خَانَهُ أَنْصَارُهُ  
آثَارُهُ أَمْ كَيْفَ يُدْرِكُ ثَارُهُ  
لِلْحُسْنِ تَجْرِي تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ  
وَتَمَطَّرَتْ بِسَيْمِهِ أَشْجَارُهُ  
قُرْ السَّمَاءِ يَزُولُ عَنْهُ سِرَارُهُ  
وَالآنَ أَفْلَمَ بِالضَّلَالِ نَهَارُهُ  
أَعْيَا عَلَى أَبْصَارِنَا إِسْفَلُهُ  
وَمَا صَدَرَ عَنِ الْكَاتِبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَبْنَارِ فِي ذَلِكَ مِنْ رِسَالَتِهِ :

وَأَمَّا الْأَوْطَانُ الْمُحَبَّبُ عَهْدُهَا بُحْكُمِ الشَّبَابِ، الْمُشَبَّبُ فِيهَا بِحَاسِنِ الْأَجْبَابِ :  
فَقَدْ وَدَعْنَا مَعَاهِدَهَا وَدَاعَ الْأَبْدَ، وَأَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لِبْدِ؛ أَسْلَمَهَا الإِسْلَامُ ،  
وَانْتَظَلَهَا الْأَنْتَارُ وَالْأَصْطِلَامُ ؛ حِينَ وَقَمَتْ أَنْشُرُهَا الطَّائِرَةُ ، وَطَلَّتْ أَنْجُسُهَا النَّافِرَةُ ؛

فَمَلَّبَ عَلَى الْجَذَلِ الْحَزَنُ ، وَذَهَبَ مَعَ الْمَسْكَنِ السَّكُنُ : [بسِيط]

كَزَعْزَعَ الرَّيْحَ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنَّ فِيهَا وَلَا غُصْنٍ  
وَاهَا وَوَاهَا يُوتُ الصَّبَرُ يَنْهَمَا مَوْتَ الْمَحَمِيدِ يَنْبَلُ الْبَخْلِ وَالْجُبْنِ  
أَنْ بَلْنَسِية وَمَغَانِيَها ، وَأَغَارِيدُ وَرْقِهَا وَأَغَانِيَها ؛ أَنْ حُلَ رُصَافِهَا وَجِسْرِهَا ،

بَحْرٌ مِنَ الْأَخْزَانِ عَبَّ عَبَابُهُ  
فِي كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ وَجَدَ عِنْدَهُ  
أَمَا بَلْنَسِية فَمَفْوَى كَافِرٍ  
رَزَعٌ مِنَ الْكَرْبُوهَ حَلَ حِصَادُهُ  
وَعَزِيزَةُ الْشَّرْكِ جَمْعَ جَمْعَ الْمُهْدَى  
قُلْ كَيْفَ تَتَبَتَّتْ بَعْدَ تَزْيِيقِ الْعَدَى  
مَا كَانَ ذَاكَ الْمِصْرُ إِلَّا جَنَّةٌ  
طَابَتْ بِطِيبِ بَهَارِهِ آصَالَهُ  
أَمَا السَّرَارُ فَقَدْ غَدَاءُ وَهَلْ سِوَى  
قَدْ كَانَ يُشْرُقُ بِالْهَدَى يَنْهَى  
وَدَجَا بِهِ لَيْلُ الْخُطُوبِ يَصْبِحِهِ

١٠

وَمَا صَدَرَ

وَمِنْ لَا عَطَاهُ وَنَصَرَهَا ؛ أَيْنَ أَفْيَاُهَا تَنَدَّى غَضَارَةً ، وَرِكَاؤُهَا تَبَدُّو مِنْ خُضَارَةً ؛  
 أَيْنَ جَدَأِلُهَا الطَّفَاحَةُ وَخَانِلُهَا ، أَيْنَ جَنَابُهَا التَّفَاحَةُ وَشَمَائِلُهَا ؛ شَدَّ مَا عَطَلَ مِنْ قَلَائِدِ  
 أَزْهَارِهَا نَعْرُهَا ، وَخَلَعَتْ شَمْسَمَائِتَةٍ تُحَمَّا هَا بُحَيْرَتَهَا وَبَحْرَهَا ؛ فَأَيْةٌ حِيلَةٌ لَا حِيلَةٌ فِي  
 صَرْفِهَا مَعَ صَرْفِ الزَّمَانِ ، وَهَلْ كَانَتْ حَتَّى بَاتَ إِلَّا رَوْنَقَ الْحَقِّ وَبَشَاشَةَ الإِيمَانِ ؛  
 ثُمَّ لَمْ يَلِبَّ دَاءَ عُقُورِهَا ، أَذْدَبَ إِلَى جَزِيرَةِ شُقُورِهَا ؛ فَأَمْرَأَ عَذْبُهَا النَّمِيرُ ، وَذَوَى عُصْبَهَا  
 التَّضِيرُ ؛ وَخَرِستَ حَمَائِمُ أَدْوَاجِهَا ، وَرَكَدَتْ نَوَاسِمُ أَرْوَاحِهَا ؛ وَمَعَ ذَلِكَ افْتَحَتْ  
 دَانِيَّهَا ، فَثَرَحَتْ قُطُوفُهَا وَهِيَ دَانِيَّهَا ؛ وَيَا الشَّاطِئَةِ وَبِطْحَائِهَا ، مِنْ حِيفِ الْأَيَّامِ وَإِنْجَانِهَا ؛  
 وَلَهُفَاهُ ثُمَّ لَهُفَاهُ عَلَى تَدْمِيرِ وَتَلَاعِيَهَا ، وَجَيَّانِ وَقْلَاعِهَا ؛ وَقُرْطَبَةُ وَنَوَادِيهَا ، وَخَصَّ  
 وَوَادِيهَا ؛ كُلُّهَا رُعِيَ كَلَّاهَا ، وَدُهِيَ بِالْقُرْبِيَّ وَالْتَّمَزِيقِ مَلَّاهَا ؛ عَضْنَ الْحَصَارُ  
 أَكْثَرُهَا ، وَطَمَسَ الْكُفُرُ عَيْنَهَا وَأَتَرَهَا ؛ وَتَلَكَ الْبَيْرَةُ بِصَدَدِ الْبَوَارِ ، وَرَيْهُ فِي مَثَلِ ١٠  
 حَلْقَةِ السَّوَارِ ؛ وَلَا مِرْيَةٌ فِي الْمَرِيَّةِ وَخَفِضَهَا عَلَى الْجَوَارِ ؛ إِلَى بُنَيَّاتِ لَوَاحِقِ الْأَمَمَاتِ ،  
 وَنَوَاطِقَ بَهَائِكَ لِأَوْلَ نَاطِقٍ بَهَاتِ ؛ مَا هَذَا التَّفْخُّنُ بِالْمَغْمُورِ ، أَهُوَ التَّفْخُّنُ فِي الصُّورِ ،  
 أَمَ التَّفْرُّعَارِيَا مِنَ الْحَجَّاجِ الْمَبْرُورِ ؛ وَمَا الْأَنْدَلُسُ أُصِيبَتْ بِأَشْرَافِهَا ، وَنَقِصَتْ مِنْ أَطْرَافِهَا ؛  
 قُوَّضَ عَنْ صَوَاعِمِهَا الْأَذَانُ ، وَصُمِّتْ بِالنَّوَاقِيسِ فِيهَا الْأَذَانُ ؛ أَجَنَّتْ مَا لَمْ تَجِنِّ  
 الْأَصْنَاعُ ، أَعَقَّتْ الْحَقَّ خَاقَهَا الْإِقْاعُ ؛ كَلَّا بَلْ دَانَتْ لِلْسَّنَةُ ، وَكَانَتْ مِنَ الْبَدْعِ فِي ١٥  
 أَخْسَنِ جُنَاحِهِ ؛ هَذِهِ الْمَرْوَاتِيَّةُ مَعَ اسْتِدَادِ أَرْكَانِهَا ، وَامْتَدَادِ سُلْطَانِهَا ؛ أَقْتَتْ حُبَّ الْأَلِ  
 الثَّبُوَّةِ فِي حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ، وَأَلَوَّتْ مَا ظَفِرتْ مِنْ خَلْمَةٍ وَلَا قَلْمَةٍ بَعْطُلُوبِ ؛ إِلَى  
 الْمُرَابِطَةِ بِأَقْاصِيِ الْقُوَّوْرِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَعَالِيِ الْأَمْوَارِ ، وَالرُّكُونِ إِلَى الْمُضِيَّةِ الْمَنِيَّةِ ،  
 وَالرَّوْضَةِ الْمَرِيَّةِ ، مِنْ مَعَادَقِ الشَّيْعَةِ ، وَمُوَالَةِ الشَّرِيعَةِ ؛ فَلَيْمَ شِرْرِي بِمِنْ اسْتَوْنَقِ

تَخْصِصُهَا ، وَلَمْ تَمَلِّقْ بِعُوْمِ الْبُلْوَى تَخْصِصُهَا ؛ اللَّهُمَّ عُفْرَا ! طَالَمَا ضَرَّ ضَجَّرَهُ ،  
وَمِنَ الْأَبْنَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ؛ جَرَى بِمَا لَمْ تُقْدِرْهُ الْمَقْدُورُ ، فَإِغْسَى أَنْ يَنْفَثَ بِهِ  
الْمَصْدُورُ ؛ وَرَبُّا الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ، فَحَسَبْنَا التَّفَوِيْضُ لَهُ وَالتَّسْلِيمُ ؛ وَيَا عَجَباً لِبَنِي الْأَصْفَرِ ،  
أَتَسْيَطَ مَرْجَ الصَّفَرَ ، وَرَمِيَّا يَوْمَ الْيَرْمُوكَ بِكُلِّ أَغْلَبَ غَصَّفَرَ ؛ دَعْ ذَا فَالْعَهْدِ بِهِ  
بَعِيدُ ، وَمَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ فَهُوَ سَعِيدٌ ؛ هَلَّا تَذَكَّرَتِ الْعَامِرِيَّةُ وَغَزَّوْا إِلَيْهَا ، وَهَا بَتِ  
الْعَاصِرِيَّةَ وَهَبَّوْا إِلَيْهَا .

ومما قاله في ذلك من المنظوم، قصيدة السينية التي أوّلها : [بسيط] .

أَذْرِكْ بِخَيْلِكْ خَيْلِ اللَّهِ أَنْدَلْسَا

يقول فيها :

- ١٠ يَا لِلْجَزِيرَةِ أَصْحَى أَهْلَهَا جَزَّارًا  
لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدَهَا تَمَسَا  
وَلَانْدَاءِ يُرِى أَثْنَاهَا جَرَاسَا  
مَدَارِسَا لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرْسَا  
فَصُوَّحَ النَّفْرُ مِنْ أَدْواهَا وَعَسَا  
يَسْتَجْلِسُ الرَّكَبُ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُلْسَا  
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَسَتا  
فَقَادَرَ الشَّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا حُكْسَا  
جَذْلَانَ وَارْتَحَلَ الْإِعْانُ مُبْتَسَا  
يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضَعْفُ مَا أَنْسَا
- ١٥ يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْمَدِي بِيَمَا  
لَهُنَى عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا  
كَانَتْ حَدَائِقَ الْأَحْدَاقِ مُونَقَةً  
وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرِ عَجَبٍ  
مَا مَحَاسِنَهَا طَاغَ أَتْيَعَ لَهَا  
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا  
مَدَانِي حَلَّهَا إِلْسَرَالُ مُبْتَسِماً  
وَصَيَّرَهَا الْعَوَادِي الْعَائِنَاتُ بِهَا

وفي **بلنسية** منها وقرطبة ما يُنسِفُ النفسَ أو ما يُنْزِفُ النفساً وهي طويلة.

وفي **بلنسية**، يقول أبو عبد الله بن عيّاش [طويل] :

بلنسية ييني عن القلب سلوةٌ  
فإنكِ روض لا أحن لزهركِ  
وكيف يحب الماء داراً تقسمتْ  
على صاري جوع وقتنة مُشركِ  
وانتقض من هذا القول أيو الحسن بن حريق فأجاب [وافر] :

بلنسية نهاية كل حسنٍ  
حديثٌ صح في شرقٍ وغربٍ  
فإن قالوا محل غلاء سيفٍ  
ومسقطٌ دينيٌّ طعنٌ وضربٌ  
فقل هي جنةٌ حفت ربها  
عكر و هي من خوفٍ وحربٍ

١٠

## ٥٢ - بنباش

مدينةٌ في بلاد الإفرنجية ، عاصمةٌ ، كثيرةُ الأهل ، سورُها بالآجر والكلنس ، وبها نحوُّ من خمسةٍ حداد ، يعملون الدروع والسيوف والبيضات والرماح ؛ وهو بلدٌ واسعُ الخلطة ، كثيرُ الخير ، وتنتهي أحوازُها في الجوف إلى البحر المحيط مسيرةً ثلاثة أيامٍ ، وأهلُ بنباش يزعمون أنَّهم من الإفرنج ، يشبهونهم في صفاتِهم وملابسِهم وهيئتهم وأخلاقِهم .

١٥

## ٥٣ - بنلوة

مدينةٌ بالأندلس ، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً ، بها كانت دارٌ مملكةٌ غرسيةٌ بن شانجٍ سنة ٣٣٠ ، وهي بين جبالٍ شامخةٍ ، وشعبٍ غامضةٍ ،

قليلةُ المُخْرِات ، أهْلُهَا فُقَرَاءُ ، جَاءَهُ لصُوْصُ ، وَأَكْثُرُهُم مُتَكَلِّمُون بالبَشْقِيَّة لَا يُفْهَمُون ؛  
وَخِيلُهُم أَصْلَبُ الدُّواَبُ حافِرًا لَخْشُونَة بَلَادِهِ ، وَيُسْكِنُونَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فِي الْجَوْفِ .

#### ٤٤ - بَنْشَكْلَةٌ

حُصْنٌ بِالأندلس ، وَبِالقُرْبِ مِن طَرَكُونَة ، \* مُنْبَعٌ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ ، وَهُوَ حَامِرٌ  
آهِلٌ ، وَلِهِ قُرَى وَعَمَارَاتٍ وَمِيَاهٌ كَثِيرَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَبِهِ عِينٌ ثَرَّةٌ تَرِيقٌ فِي الْبَحْرِ ، وَيَقَابِلُ  
مَرْسَى بَنْشَكْلَةٍ مِن بَرِّ الْمَدُودَةِ جَزَائِرُ بَنِي مَزْغَنَاتِي ، يَدْنُهُ وَيَنْهَا سَتَّةٌ تَجَارٌ .

#### ٤٥ - الْبُونَتُ

هِيَ قَرِيَّةٌ مِنْ أَعْمَالِ بَلْنَسِيَّةِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا صَاحِبُ الْوَنَاقِ الْمُجَمَوَّعَةِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
فَتوْحَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ .

#### ٤٦ - يَابَرَةٌ<sup>(٢)</sup>

١٠

مَدِينَةُ بِالأندلس ، قَرِيَّةٌ مِنْ بِلْكُونَة<sup>(٣)</sup> ، يَنْهَا عَشْرَةُ أَمِيَالٍ ، وَكَانَ مِنْهَا<sup>(٤)</sup>  
عَلَى النَّهْرِ الأَعْظَمِ مَعْقُودًا بِالرَّصِيفِ ، وَكَانَتِ الْمَحَاجَةُ الْعَظِيمُ عَلَيْهَا مِنْ بَابِ تَرْبُونَةِ إِلَى  
بَابِهَا إِلَى بَابِ قَرْطَبَةِ ، وَحَنِيَّةُ بَابِهَا باقِيَةٌ لَمْ تَتَشَلَّمْ<sup>(٥)</sup> وَهِيَ عَالِيَّةٌ ، لَا يَدْرِكُ أَعْلَاهَا فَارِسٌ  
بِقَنَاتِهِ ، وَكَانَتْ مِنْ بَنَاءِ رَكَارِدِ بْنِ لُوِيِلدٍ<sup>(٦)</sup> مَلِكِ الْقُوَّطِ ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ الْفِرَقَ ، وَقَطَعَ  
الشَّعُوبَ ، وَبَثَ الْاِخْتِلَافَ ، وَقَدَمَ ثَمَانِينَ أَسْقُفًا عَلَى ثَمَانِينَ مَدِينَةً ، وَكَانَ مُسْتَقْرِئًا  
طُلِيفُلَةً ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْكَنَائِسَ الْجَلِيلَةَ فِي نَوَاحِي الأندلس ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ بِالشَّتَّلِيَّةِ .

(١) ادرس ١٨١ . . (٢) ت و م : « يابرة » . . (٣) ت و ف : « سلکونة » .

(٤) ت و ف : « مبنها » . . (٥) ت : « يسلم » ، ف : « تسلم » .

(٦) س : « كدلو مرس » ، ف : « كد بن لوسد » .

## ٥٧ - يَاسَة

بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا :

\* يَنْهَا وَيَنْ جَيَانْ عَشْرَوْنَ مِيلَّا ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا تَظَهُرُ مِنَ الْأُخْرَى ؛  
وَيَاسَةٌ عَلَى كُدُّيَّةٍ مِنْ تَرَابٍ ، مُطْلَقَةٌ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْمُنْعَدِرِ إِلَى قَرْطَبَةِ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ  
ذَاتُ أَسْوَارٍ وَأَسْوَاقٍ وَمَتَاجِرٍ ، وَحُولَهَا زَرَاعَاتٌ ، وَمُسْتَغْلَاتٌ لِلرَّزْعَفَرَانِ بِهَا كَثِيرَةٌ<sup>(١)</sup> .  
وَفِي سَنَةِ ٦٢٣، مَلَكَ الرُّومُ يَاسَةً يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ ذِي حِجَّةِهَا ، وَكَانَ صَاحِبُ جَيَانْ  
إِذْ ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَدْ تَفَرَّغَ لِهِ عَبْدُ اللَّهِ الْعَادِلُ بْنُ الْمُنْصُورِ ،  
صَاحِبُ إِشْبِيلِيَّةِ ، نَخَافَهُ خَرَجَ إِلَى يَاسَةَ وَدَخَلَهَا ، وَكُلُّ أَهْلِهَا فِي مَسَاعِدِهِ وَامْتَاعِيهِ  
بِهِمْ ، إِلَى أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ الْأَمَانَ ، فَسَاعَدُوهُ عَلَى مُرَادِهِ ، وَمَنْعَوْهُ عَنْ رَأْيِهِ ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ  
الْعَادِلُ الْعَسَكَرَ ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ إِدْرِيسُ بْنُ الْمُنْصُورِ ؛ فَلَمَّا نَزَلُوا بِظَاهِرِ يَاسَةِ مَكْتُوْبَا  
عَلَيْهَا أَيَّامًا ، وَالزَّمَانُ شَاتِيَّ ، فَلَمْ يَنْفُوا شَيْئًا ؛ وَأَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ صَاحِبُ يَاسَةَ تَفْرِيقَ  
ذَلِكَ الْجَمْعِ بِمَا أَمْكَنَ ، فَدَخَلَهُ بَأْنَ صَالِحَةَ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لَهُ ابْنًا صَفِيرًا لِيَكُونَ رَهِينَةً  
لَدِيْهِ بِطَاعَتِهِ ؛ فَوُجِدَ إِدْرِيسُ السَّبِيلَ إِلَى الْاِنْصَارَافِ عَنْهُ ، وَكَانَ أَكْبَرُهُمْهُ ؛ إِذْ قَدْ جَهَّذَهُ  
وَأَصْحَابَهُ شِدَّةُ الْبَرْدِ وَنَزْوَلُ الْمَطَرِ ، إِلَى مَا كَانُوا يَخَافُونَهُ مِنْ مَدَّ النَّهْرِ ، وَوَصْوَلَ رُومَ  
طَلِيْطَلَةَ ، الَّذِينَ كَانُوا أُولَاءِ لِصَاحِبِ يَاسَةِ ، وَأَنْصَارًا لَهُ ؛ بَنَفَافَ أَنْ يَدْعُو بِهِمْ ، فَلَبَّوْهُ ،  
إِذْ كَانَ حَصَّلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ تَحْلَّاً كَثِيرًا لِلشَّجَاعَةِ ؛ فَأَرْتَحَلَ أَبُو الْمَلَائِكَةَ لِنَلْكَ ، وَرَأَى أَنَّهُ  
قَدْ صَنَعَ شَيْئًا ، وَأَنَّهُ قَدْ أَقَامَ عُذْرَهُ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ ، اسْتُقْصِرَ فَلُهُ ، وَاسْتَهْجَنَ  
رَأْيُهُ ، وَبَقَ عِنْدَمْ كَالْخَامِلِ التَّخَوَّفِ .

(١) ادر من ٢٠٣ .

ثم جهزوا بعده جيشاً آخر إلى يياسة ، قدموا عليه عثمان بن أبي حفص ، فسار حتى بلغ قبلي يياسة ، خلف النهر الكبير ، على خمسة أميال<sup>(١)</sup> من يياسة ، فبرز إليهم دون المائة من فرسان عبد الله صاحب يياسة ، ومن الروم الذين معه ؛ فلما رأوه انهزموا ، وولوا الأدبار ، ولم يجتمع منهم أحد ؛ وبقي صاحب يياسة يلهه ، ولا أحد يرمه ، إلى أن تلاك قرطبة وملقة وغيرها ؛ وكاد يستولي على الأمر لو ساعده القدر<sup>(٢)</sup> ، وخرج فأوقع بأهل إشبيلية بفخ التستر سنة ٦٢٢ ، وقتل منهم نحوًا من ألفيَّ رجل ، وانصرف عنها مكسوراً مفلولاً .

وقد كان أدخل الروم قصبة يياسة وأسكنهم فيها ، والملعون معهم في سائر المدينة ، وكان دفعه القصبة إليهم على سبيل الرهن في مال كان تميّن لهم عليه ؛ فبقوا في القصبة ساكنين ، والملعون في البلد يداخلونهم ويتعاملونهم ، وهو إذ ذاك في قرطبة مقيد ؛ فلما غزا إشبيلية وانصرف عنها مفلولاً مكسوراً ، ثار به أهل قرطبة ؛ إذ توهموا أنه يريد إدخال النصارى مدينتهم ، نخرج عنهم فاراً إلى الحصن المدور فأقام هناك ، وبقيت قصبة يياسة يدي الروم وغلق الرهن ، وأحبط أهل يياسة إخراج الروم عن قصبتهم ، فدخلوا صاحب جيان عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى ، وسألوه المسيرة إليهم في جوشه ، فباءُّهم بخشوده ومعه محمد بن يوسف المسكوني ، فدخلوا يياسة ، وأئمًا من كان بالقصبة من الروم فلم ينالوا شيئاً ، وأئمًا من كان منهم بالمدينة فأتى عليهم القتل بعد أن أبلوا في الدفاع ، إلا أنهم غلبوا بالكثرة ، وبقي أهل القصبة لا يستطيع أحد الوصول إليهم لصاتها ، ولو أراد الله تعالى لوقف هذا الوالى إلى المقام ؛ فإنَّ أهل

(١) ث و ف : « أيام ». (٢) م : « المدار » .

القصبة لم يكن عندهم شيء يقتاتونه إلاً ما يأتينهم من المدينة مياؤمة ، فلو مكثت عليها يوماً أو يومين لضاقوا وخرجوا؛ ولم يكن أهل ملتهم نصراوهم إلاً في مدة بعيدة بعد المسافة ، لكن أبي المقدار إلا أن يفرغ في يومه ذلك ، ولم يختزل على البيت ليلة واحدة يوظن أن الفجاج ترميه بالخيل والرجال ، فقال لأهل البلد : أنا راجع ؛ فمن أحب أن يخرج فليخرج ، ومن أحب أن يقعد فليقعد ! فرغبوه أن يمكث يوماً أو يومين فأبى عليهم إلا الرجوع في يومه ، فلم يكن لأهل البلد بد من فراق بلدتهم والخروج عن نعمتهم ففترقوا في البلاد ، وبقي الروم في جميع المدينة ، وملكونها كلها .

ومن أهل بيسة الأديب التاريخي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البشائسي ،  
مصنف كتاب الإعلام لحروب الإسلام ، وغيره من تصانيفه .

## ٥٨ - بيسة

بالأندلس من أعمال قرطبة ، وهي من مدن قبيرة ، وعلى عين الطريق الذاهب إلى قرطبة ، وشرق قبيرة ، بينهما عشرة أميال ، وهي على ربوة من الأرض ، طيبة التربة ، كثيرة المياه السالحة ، ولها حصن منيع ، وبها جامع بناء الإمام عبد الرحمن ومنبر ، وكانت قبل الفتنة من غرر البلدان ، وكان بها أسواق عاصمة ، وحمامات ، وهي كثيرة البساتين والكرم والزيتون ، وهي على نهر مربلة ، يأتيناها من جهة القبلة ، وهو نهر ١٥ كبير ، عليه الأرحاء الكثيرة .

ومن بيسة ، قاسم بن أصبع بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البشائسي ، مولى الوليد بن عبد الملك ، سمع بقرطبة من أبي بن مخلد وغيره ، وبعكة من جماعة ، وبالعراق

من أحمد بن زهير بن حرب ، وهو ابن أبي خيثمة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ،  
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ومحمد بن يزيد المبرد ، وثقل ، وغيرهم .

### ٥٩ - بَيْرَان

حصن من حصون الأندلس ، ومن قصيدة ابن الأبار يدخل بها السيد أبا زيد  
عند اقىاد أهل بَيْرَان لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة ٦٢٢ [بسيط] :

لله قلعة بَيْرَان وعزّها على الأعاصير  
عنت ودانت على حكم التي فرقاً  
من سيد قدّمَتْ مِنْ أَرْفَعَ<sup>(١)</sup> السورِ  
وأذنت وهي الشماء ذروتها  
على حجاج لها من قبل مذكور  
لو أصررت على الإعراض ثانية  
لأصبحت يعن تخريب وتدمير  
مدت إليك أبا زيد بطاعتها  
وأكدت في الرضى والصفح رغبتها  
بغدت جودك بالنعمي بما سالتْ  
من الأمان لها طلق الأسارير

### ٦٠ - بِيْغُو

مدينة بالأندلس من عمل غرناطة .

كان عبد الله صاحب بِيَاسَة من بنى عبد المؤمن ، وهو المعروف بـ بِيَاسَى ،  
استدعى عدو الدين لَمَّا نزل عليه العادل بـ بِيَاسَة ، خاصره فأفلح عنه دون شيء ، فلما لم

(١) فـ « أمال »

يُجذبُ في المسلمين كثِيرًا إعانته، استدعاى النصارى فوصلوا إليه، فسلم إلى الفتنش بِيَاسَةً ، وجازى أهْلَهَا شَرَّ الْجَزَاءِ ، بعد ما آتَوْهُ ونَصَرُوهُ ، فأخْرَجُوهُم مِّنْهَا وسَارَ مَعَ الْفُنْشِ لِيُأْخُذَ مَعَالِقَ الْإِسْلَامِ بِاسْمِهِ ، فَدَخَلَ قَيْجَاتَةَ مِنْ عَمَلِ جَيَانِ بِالسِيفِ ، وَقُتِلَ الْعَدُوُّ فِيهَا خَلْقًا كَثِيرًا ، وأُسْرَ آخَرِينَ ، وَكَانَ حَدِيثُهَا شَنِيمًا تَنَفَّرُ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ ؛ ثُمَّ نَهَضَ أَيْضًا وَمَعْهُ الْعَدُوُّ إِلَى لَوْشَةِ مِنْ عَمَلِ غَرَنَاطَةِ ، فَاسْتَعْصَمَ أَهْلُهَا بِسُورَهَا الْحَصِينِ ، وَقَاتَلُوهُ أَشَدَّ قِتَالًا ، وَأَسْمَعُوهُ مَا هَاجَ غَيْظَهُ ، فَلَمَّا تَعَكَّنْ مِنْهَا سُلْطَانُهُمْ عَدُوُّهُمْ فِي الدِّينِ ، فَقَتَكُوا بَهْمَ أَشَدَّ الْفَتْكِ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى يَيْفُو هَذِهِ فَأَطْالُوا مَعَ الْفُنْشِ حَصَارَهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ الْبَلْدَ بَعْدَ شَدَّةِ ، وَصَالَحَهُ أَهْلُ الْقُلْمَةِ ، وَمَا زَالَ أَمْرُهُ يَقْوِي إِلَى أَنْ احْتَوِيَ عَلَى قَرْطَبَةَ وَمَالَقَةَ وَكَثِيرًا مِّنْ مَعَالِقَ هَاتَيْنِ الْقَاعِدَتَيْنِ وَبِلَادَهُما ، نَخَافَ مِنْهُ الْعَادِلُ يَإِشْبِيلِيَّةَ ، وَجَمَعَ مِنْ عَنْدِهِ مَنْ الْجُنُدُ ، وَنَظَرَ فِي كَفَّهُ عَنْ جَهَتِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ ١٠

فِي سَنَةِ ٦٢٢ .

## ٦١ - يُونَةَ

مَدِينَةٌ فِي بَلَادِ الرُّومِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ بِالْقَرْبِ مِنْ مَدِينَةِ طُوَوَّدَةَ<sup>(١)</sup> .

(١) تَوْفِيقٌ وَمُمْ : « طَبِيعَةُ » .

## حرف الناء

٦٢ - تاجه

نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم ، يخرج من بلاد الجالقة ، ويصب في البحر الروي ، وهو نهر موصوف من أنهار العالم ، وعليه ، على بعدٍ من طليطلة ، قنطرة عظيمة ، ينتهي ملوك سالفه ، وهي من البنيان الموصوف .

٦٣ - تاكرنا

مدينة بالأندلس ، بقريبة من إستجة ، وهي مدينة أزلية ، إليها تنسب الكورة ، وبها بلاط من بناء الأول لم يتغير .  
وإقليم تاكرنا مضاف إلى إقليم إستجة ، ومن مدن تاكرنا مدينة روندة ، وهي قدية ، ولها آثار كثيرة ، وسند ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

٦٤ - تدمير

من كور الأندلس ، سميت باسم ملكها تدمير .  
ونسخة كتاب الصلح الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى بن نصير :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير  
ابن عبدوش .

أنه نزل على الصلح ، وأن له عهد الله وذمته ، وذمة بيته (سلم) ، ألا يقدّم له

ولالأخذ من أصحابه ، ولا يؤخر ، ولا ينزع من ملكه ، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون  
ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم ، ولا يُذكرُوا على دينهم ، ولا تحرق  
كنائسهم ، ولا ينزع عن كنائسه ما يُبعد ، وذلك ما أدى الذي اشتربنا عليه ، وأنه  
صالح على سبع مداين : أور يوله ، وبلتنة<sup>(١)</sup> ، ولقت ، ومولة ، وبلانة ، ولوفرة ، والله<sup>(٢)</sup> ،  
لا يأوي لنا آبقاً ، ولا يأوي لنا عدواً ، ولا يخيف لنا آمناً ، ولا يكتم خبر عدوٍ  
علمته ، وأنه عليه وعلى أصحابه ديناراً كلّ سنة ، وأربعة أمداد قبح ، وأربعة أمداد  
شعر ، وأربعة أقسام طلاء ، وأربعة أقسام خل<sup>(٣)</sup> ، وقسطنطيني عسلٍ ، وقسطنطيني زيتٍ ،  
وعلى العبد نصف ذلك ، وكتب في رجب سنة ٩٤ من المجرة .

## ٦٥ — ترجاله

١٠

مدينة بالأنداس .

\* كالحسن المنع ، لها أسوار ، وأسواق عامة ، وخيال ورجل يقطعون أعمارهم

في الفارات على بلاد الروم ، والأغلب عليهم التلصص والخداع<sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ٦٣٠ نزل الروم على ترجاله خاصروها ، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود طاماً في اتهام فرصة فيهم فلم يكتئ ذلك ، فرحل إلى إشبيلية وأخذ منها مراحله إلى ترجاله ، بخاير الخبر بأخذ الروم لها ، فرجع إلى إشبيلية ؛ وكان تلك الروم لترجاله ١٥  
فربى الأول من هذه السنة .

(١) مم : « بلتنة » . (٢) مم : « وانه » .

(٣) شوم : « خلا » . (٤) أوص ١٨٧ .

## ٦٦ - تُطْلِيلَةٌ

مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ فِي جَوْفِ وَشَقَّةٍ ، وَبَيْنِ الْجَوْفِ وَالشَّرْقِ مِنْ مَدِينَةِ سَرَقْسْنَةِ ،  
وَيُطِيفُ بِجَنَّاتِ تُطْلِيلَةِ تَهْرُ كَالْشَّ ، وَهِيَ مِنْ أَكْرَمِ تَلْكَ التَّغُورِ تِرْبَةَ<sup>(١)</sup> ، يَحْوُدُ زَرْعَهَا ،  
وَيَدْرِ ضَرْعَهَا ، وَتَطِيبُ ثُرْثَهَا ، وَتَكْثُرُ بَرْكَهَا ، وَأَهْلُ تُطْلِيلَةٍ لَا يَنْقُونُ أَبْوَابَ مَدِينَتِهِمْ  
لِيَلًاً وَلَا نَهَارًاً ، قَدْ افْرَدُوا بِذَلِكَ بَيْنِ سَائِرِ الْبَلَادِ .

\* ومن الغرائب المستطربة ، أنه كان يُطْلِيلَةً بعد الأربعين من المجرة ، أو على  
رأْسِهَا ، امرأة لها لحيةٌ كامِلَةٌ سَابِقَةٌ كُلِّيَّ الرِّجالِ ، وكانت تتصَرَّفُ في الأسفار ،  
وسَائِرَ ما يتصرَّفُ فيه النَّاسُ ، ولا يُؤْبَهُ هُنَّا ، حتَّى أمر قاضي الناحية نِسْوَةً مِنَ القوَابِلِ  
بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، فَأَخْجَجَنَّ عَنِ ذَلِكَ لِمَا عَانَتْهُ مِنْ مَنْظَرِهِا ، فَأَلَّزَ مَهْنَنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا بَهَا  
امْرَأَةٌ كَسَائِرِ النَّسَاءِ ؛ فَأَمَرَ القاضِي بِحَلْقِ حَلِيَّتِهَا ، وَأَنْ تَزْيِّنَ بَزِّيَّ النَّسَاءِ ، وَلَا تَسافِرْ  
إِلَّا مَعْ ذِي تَحْرِمٍ . ومن بنات تُطْلِيلَةٍ مِدِينَةِ طَرَسُونَةَ<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْ تُطْلِيلَةِ الشَّاعِرِ الْمُعْدِيِّ التُّطِيلِيِّ الْأَعْمَى ، صَاحِبِ الْقُصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي  
أَوْلَاهَا [ طَوَيْلٌ ] :

أَلَا حَدَّثَنِي عَنْ قُلْ وَفُلَانٍ لَعَلَى أَرَى باقٍ عَلَى الْمَدَنِ

## ٦٧ - التَّوْبَةٌ

جزِيرَةُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ ، قَدْ أَحاطَ بِهَا خَلِيجٌ ، وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّالِحِينِ ،  
وَرَبَاطُ لِأَخْيَارِ الْمُسْلِمِينِ ، وَبَهَا آبَارٌ عَذْبَةٌ ، يَعْتَلُونَ عَلَيْهَا مِنْ أَصْنَافِ الْبَقْوَلِ مَا يَقُولُ  
لِمَا يَشِّهُمْ مَعَ رَأْفِيقِ الْبَحْرِ .

(١) مِنْ : « مَنْزَلَةٌ » . (٢) بِرَبِّهِ مِنْ ٢٥٥ .

## حُرْفُ الْجَبَّيْمِ

### ٦٨ - حُرْفُ مَوَازٍ

بِالْأَنْدَلُسِ، عَلَى قَرْطَبَةِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جَلْطَرَاءُ<sup>(١)</sup>، يُشَرِّفُ عَلَى قَرْطَبَةِ وَجَمِيعِ مُنْتَرَاهَا  
وَقَصْوَرِهَا، وَهُوَ وَغَرْفُ الشَّتَاءِ، وَمَزَّلَةُ لَا يَتَسَكُّ عَلَيْهِ قَدَّمُ، وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ  
الظَّرَفَاءِ [خَفِيفٌ] :

نَشَبَّتْنِي إِخَاءٌ مَنْ لَيْسَ يَرْعِي لِأَخِيهِ الْوَدُودُ حَقَّ الْإِخَاءِ<sup>(٢)</sup>  
شَنَبِيَّةُ الْجَبَرِ وَالْهَوَاءِ مَطِيرٌ فِي جَنُوبِ الْأَجْرَافِ مِنْ جَلْطَرَاءِ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي هَذَا الْجَبَلِ حُرْفٌ مُنْقَطِعٌ عَالِيًّا جِدًّا، نَحْتَهُ مَهْوَى<sup>(٤)</sup>، بَعِيدٌ مُشَرِّفٌ عَلَى جَمِيعِ  
بَسَاتِينِ رَمْلَةِ قَرْطَبَةِ، يُعْرَفُ بِحُرْفِ مَوَازٍ؛ وَمَوَازٍ رَجْلٌ أَسْوَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ،  
كَانَ يَأْتِي كُلَّ غَدَاءً، فَيَقِيقُ بِأَعْلَى هَذَا الْحُرْفِ، فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الرَّمْلَةِ ١٠٠  
مَلَاتِي يُسْمِعُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، لِجَهَارَةِ صَوْتِهِ، وَإِشْرَافِ سَمَائِيهِ، فَإِذَا تَشَوَّفُوا لَهُ كَشَفَ لَهُمْ  
عَنْ دُبُّرِهِ، وَيَرْكَعُ عَلَى أَرْبِعِ، قَابِضًا عَلَى أَصْلِ شُجَيْرَةٍ كَبِيرٍ هَنَاكَ ثَابَةٌ، يَمْتَصِمُ بِهَا مِنْ  
الثَّقْوَطِ؛ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قِبَلِهِ، دَسَّوْا مِنْ قَطْعٍ عَرَوْقَ تِلْكَ الشُّجَيْرَةِ الَّتِي كَانَ  
يَتَسَكُّ بِهَا، وَسَوَّيُّ عَلَيْهَا التَّرَابَ كَحَالَتِهِ الْأُولَى، وَأَتَى مَوَازٍ بِالْفَدْ فَصَاحَ بِهِمْ عَلَى  
عَادَتِهِ، وَصَنَعَ كَعْمُودَ صَنِيعِهِ، قَهْوَرًا مِنْ أَعْلَى ذَلِكَ الْحُرْفِ؛ فَمَا وَصَلَ إِلَى الْأَرْضِ إِلَّا ١٥  
مَيْتَانًا، فَقَضَرَ بِهِ الْمَثَلُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الشَّعْرَاءِ [سَرِيعٌ] :

(١) شَوْفُ وَمَمْ : « جَلْطَرَانٌ ». (٢) شَوْفُ : « الْأَخْفَاءُ ».

(٣) شَوْفُ : « هَوَاءُ ».

وَعَدْتِي وَغَدَا وَقَرْبَتُهُ تَقْرِيباً مَنْ يُنْتَى لِإِنْجَازِ  
حَتَّى إِذَا قَلَتُ أَنْفَضْتُ حَاجَتِي رَمَيْتُ بِي مِنْ جُرفِ مَوَازِ

### ٦٩ - جَلِيقِيَّةٌ

\* الجَلِيقَةُ من ولديافت بن نوح (عليه السلام) ، وهو الأصغر من ولد نوح ،  
وبلدهم جَلِيقِيَّةٌ وهي التي تَلِي المَغْرِبَ ، وتنحِرُ إِلَى الْجَوْفِ ، وكانوا حوالى مدينة براقرة التي  
في وسط الغرب ، وبراقرة هذه أولية من بنيان الروم ، وقواعدهم ودورِ مملكتهم  
شبيهة بـ مارِدة في إتقان بنائها وصنعة أسوارها ، وهي اليوم مهدومة الأَكْثَر خالية ،  
هدمها المسلمون وأَجْلَوْا أَهْلَهَا <sup>(١)</sup> .

\* وبلد الجَلِيقَيْنِ سهلٌ ، والفالب على أرضهم الرَّمَلُ ، وأَكْثَرُ أَقْوَاتِهِمُ الدُّخْنُ والدُّرَّةُ  
وَمُؤَوَّلُمُ فِي الْأَشْرَبَةِ عَلَى شَرَابِ التَّفَاحِ وَأَنِيشَكَهُ <sup>(٢)</sup> ، وهو شراب يَتَخَذُ مِنَ الدِّيقِ ،  
وأَهْلُهُمُ الْغَدَرُ وَدَنَاءَةُ الْأَخْلَاقِ ، لَا يَتَنَظَّفُونَ وَلَا يَفْسِلُونَ فِي الْعَامِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ  
بِالْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَلَا يَفْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ مِنْذِ يَلْبِسُونَهَا إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ عَلَيْهِمْ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ  
الْوَضَرَ <sup>(٣)</sup> الَّذِي يَعْلُوُهَا مِنْ عَرَقِهِمْ بِهِ تَتَنَعَّمُ أَجْسَامُهُمْ ، وَتَصْلُحُ أَبْدَانُهُمْ ، وَثِيَابُهُمْ أَصْبَقُ  
الثِّيَابِ ، وَهِيَ مَفَرَّجَةٌ تَبَدوُ مِنْ تَفَارِيَحِهَا <sup>(٤)</sup> أَكْثَرُ أَبْدَانِهِمْ ، وَفِيهِمْ بَأْسٌ شَدِيدٌ ، لَا يَرُونَ  
الْفَرَارَ عِنْدِ الْلِقاءِ ، بَلْ يَرُونَ الْمَوْتَ دُونَهُ <sup>(٥)</sup> .

(١) بـ وـ هـ صـ ٢٤٣ . (٢) كذا فـ مـ ، لـ هـ فـ بـ هـ ، وـ فـ تـ : « النِّيشَكَهُ » وـ سـ : « الـ بـ يـ شـ كـهـ » .

(٣) بـ وـ هـ وـ سـ : « الـ وـ ضـ رـ » . (٤) شـ وـ سـ : « تـ بـ دـوـ مـ وـ تـ قـ اـ رـ يـ حـ مـهاـ » .

(٥) بـ وـ هـ صـ ٢٤٥ .

وتنتهي أحوال الجليقين في الجوف إلى البحر المحيط ، وفي القبلة إلى أحوال مدينة طلسونة ، وقاعدتهم مدينة أقش ، وهي مبنية بالصخر المرربع الكبير الحـ<sup>(١)</sup> .

## ٧٠ - جنحالة

حضر بالأندلس في شمال مرسية .

فيها حبس أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن وجان بن يحيى المفتاتي ،  
الذى كان وزير المنصور من بنى عبد المؤمن ، ثم هُمض في زمان ابنه الناصر إلى ولاية  
تلمسان وإصلاح الطرق من متحدة زَمَّة ؛ ولما تَكَبَّن أبو سعيد بن جامع وزير المستنصر  
سعى في ولاية تلمسان لعميده السيد أبي سعيد بن النصور ، فحبس ابن وجان ، وجعل بنوه  
يكثرون سُطُوراً في البراءة من أفعاله وفرقوها على البلاد ؛ ولما زار أبو سعيد بن جامع  
الوزير غنكبيت في سنة ٦١٧ بعد تأخيره من الوزارة بلغه أنَّ ابن وجان ثُمِّت به وهو  
١٠ في جبسه بتلمسان ، وتكلَّم ورجا التسریح ، فما كان عنده خبر حتى وصل إليه من جازبه<sup>(٢)</sup>  
إلى الأندلس وجبسه في حصن جنحالة .

ولما حُمل إلى ذلك الثغر السُّبْحِيق ، وظُنِّوا إذ ذاك أنه قد حُسم بذلك الإقصاء  
والتفريق ؛ وفرقو بنيه على البلاد ، قضى الله تعالى أن مات أبو سعيد بن جامع ، وخلص  
ابن وجان من ذلك الحصن ، وقلَّب الدولة ، وسُمعَ في الفتنة ، وذلك أنه لما وصل الخبر  
١٥ إلى مرسية بوفاة المستنصر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المتصور بن يوسف بن  
عبد المؤمن ، واستخلاف المبارك عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش ،

(١) تكرار ما قبل في ترجمة أقش ، أعلاه رقم ٢٢ . (٢) س و م : « خازنه » .

والأمر لابن وجّان بالمسير إلى جزيرة ميورقة ،قرأ قول الله تعالى : « وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ »<sup>(١)</sup> ، وطلب الاجتماع بالسيد أبي محمد عبد الله بن المنصور صاحب مُرسية يومئذ ، فلما حضر عنده قال له : أَرَاهُمْ قَدْ أَخْرَجُوكُمُ الْإِمَامَةَ<sup>(٢)</sup> عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه ، وأَنَا أَشْهُدُ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ لَمْ يَصْلُحْ مُحَمَّدٌ فَبُعدُ اللَّهُ قَدْ نُصْرَ عَلَيْكُمْ ، وإن طالبتموها لم يخالفكم أحدٌ مع كراهيته الناس في بني جامع الذين قد اتّخذوا الوزارة وراثةً ، وجعلوا يُقصُّون من الحَضْرَةِ كُلَّ من هو مُؤَهَّلٌ لوزارَةٍ واستشارَةٍ ، وقد وَطَّا الله لكم هذا الأمر بأن جعل إخوتكم الميامِن أَوْلَادَ المنصور بقُرْبَةٍ وِمَالَقَةٍ وغُرْنَاطَةٍ ، فأُولَئِكَ مَا قُدِّمُ فِي خَاطِبَتِهِمْ بِذَلِكَ ، وَتَهْبِيَحُ حَفَائِظِهِمْ فِي خَرْجِ الْإِمَامَةِ عَنْ يَتِيمِهِمْ ، وَكَانَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا لَمْ يَبَايِعْ عَمَّهُ عَبْدَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ نَاظِرٌ فِي الْبَيْعَةِ ، فَأَصْنَفَ إِلَى ابن وجّان ١٠ وَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ سَاقِبَةً بِوزَارَةِ الْمَنْصُورِ ، وَأَنَّ الْمُوحَدِينَ يَصِيرُونَ إِلَى قَوْلِهِ فِي الْبَرِّيْنِ ، فَنَصَبَ نَفْسَهُ لِلْإِمَامَةِ ، وَتَلَقَّبَ بِالْعَادِلِ ، وَخَاطَبَ إِخْوَتَهِ بِخَابِوهِ ، ثُمَّ اتَّقَلَ الْعَادِلُ مِنْ مُرْسِيَّةِ إِشْبِيلِيَّةٍ وَمَعَهُ ابن وجّان ، وَهُوَ غَالِبٌ عَلَى جَمِيعِ التَّدِيَّرِ ، نَاظِرٌ فِي مُخَاطَبَاتِ وَلَاءِ الْعُدُوَّةِ ، وَالْمُتَطَلِّعُ لِأَخْبَارِ مَرَاكُشِ .

ثُمَّ إِنَّ الْعَادِلَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيَحَ مِنْ ابن وجّان لِتَفَرُّغِ أَتَبَاعِهِ إِلَى تَدْبِيرِ الْآرَاءِ ، ١٥ وَالاستِبَدَادُ بِحُضُرَتِهِ فَإِنَّهُ غَمَّ الْجَمِيعَ ، وَكَانَ ابن وجّان إِذَا احْتَوَى عَلَى أَمْرٍ ضَمَّ أَطْرَافَهُ وَلَمْ يَتَرَكْ لِأَحَدٍ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَذِكَّرَ رَمَاهُ أَهْلُ الدَّوْلَةِ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَرَسِمَ لَهُ الْعَادِلُ رَكْبَ الْبَحْرِ إِلَى سَبْتَةِ لِيَكُونَ بِهَا نَائِبَ سَلْطَانَهُ ، وَنَاظَرَ فِي جَمِيعِ بَرَّ الْعُدُوَّةِ ، فَرَكَبَ فِي الْقَطَائِعِ مِنْ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةِ إِلَى سَبْتَةِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَنَةِ ٦٢١ ، فَاشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ فِي بَلَادِ الْعُدُوَّةِ .

(١) قرآن كريم — ١٢ : ٧ .

(٢) س : ٤ الْأَمَانَةِ .

ثم إن العادل خلع ، واجتمع أهل الحل والعقد وقالوا : نحب ألا نبيت الليلة إلا بإمام ! فقال لهم ابن وجان : إن رأيتم أن تترابصوا حتى تتحقق أخبار أبي العلى<sup>(١)</sup> صاحب الأندلس ، فقد ظهرت بنيات ب تلك البلاد ، وفدىق الاستبداد ، وما أظننه يترك هذا الأمر لنغيره . فعدوا عن كلامه ، وأجمع أبو زكريا بن الشهيد وأبو يعقوب بن على على مبايعة أبي زكريا يحيى بن محمد الناصر .

ثم خاطب أبو العلى المذكور لابن وجان يدعوه إلى مبايعته ، فأجابه ؛ وكذلك خاطبه هلال بن مقدم أمير الحلط ، وعمر بن وقاريط شيخ همسكورة في شأن مبايعة أبي العلى ، والتضيق على أهل مصر أکش الذين انحرروا عن مبايعة أبي العلى وأخذ رأي ابن وجان ومشاركته في ذلك ، فأجابهما بأن : لا تزالا تشأ الفارات طرفة عين ، وأن تجتمعا في قطع الطريق حتى تمحوج الضرورة أهل مصر أکش إلى مبايعة أبي العلى ، وإخراج من لا ينفعهم ؛ فلما توصلت مصائب العرب وهمسكورة على مصر أکش ، وصاروا لا يخرجون منهم جيش إلا هزموا وغنموه ، حتى أفنوا كثيراً من رجالها ، اجتمع أهل الرأي فيها على قتل ابن وجان ، إذ كان في اعتقادهم أنه يُغري العدو الظاهر بإهلاكم ، فاطلع ابن وجان وابنه الأكبر أبو محمد على ذلك ، فاختفى هو في غرفة لبعض أتباعه في جهة ربما يخفى عن العيون ، ووقع ابنه في درب من دروب هرغة فاختفى في مسجد هناك ؛ ووقع التهـب في جميع ما كان لها ، وصار الزمال والسائب والدخان<sup>(٢)</sup> وأمثالهم يَضْعُ كل واحد منهم يده فيمن وقع له من الحرم وغير ذلك ، ولا أحد يذكر ، ولا يقدر من ينكر أن يتلفظ بذلك ، لأنهم كانوا عند العامة مناطفين لأعدائهم ، ووقع البحث على

(١) م : « أبي العالى » . (٢) م : « الدخل » .

الشيخ ابن وجَّان وعلي ولده ؛ فَأَمَّا الشِّيخ فَأَنْتَهُ إِلَيْهِ جَزَّارُ ، فَصَاحَبَ صَاحِبِ لِهِ اسْتِعْنَانْ بِهِ عَلَى جَرْهِ بَغْرَاهْ ، وَذَبَحَهُ الْجَزَّارُ ، وَغَدَا بِرَأْسِهِ إِلَى أَبِي زَيْنَدَ بْنَ الشِّيخِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، إِذْ هُوَ بْنُ عَمِّهِ ، لَأْنَّ أَبَا زِيدَ الْمَقْتُولَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وجَّانَ بْنَ يَحْيَى الْمِهْتَافِيِّ ، وَأَبُو زِيدَ الْوَاصِلِ بِالْعَسْكَرِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، فِي حَيِّ يَحْمَعِ بَيْنَ أَبِي حَفْصٍ وَبَيْنَ وجَّانَ ، وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ هَذَيْنَ الْبَيْتَيْنِ مَا جَعَلَ بَيْنَ بْنِ هَشَّامَ وَبْنِ أُمِّيَّةٍ ؛ وَأَمَّا ابْنِهِ الْوَزِيرِ أَبْو مُحَمَّدِ فَنَمَى خَبْرُهُ إِلَى أَوْلَادِ أَبِي زَكْرِيَّاءِ بْنِ الشَّهِيدِ فَوَصَّلُوا إِلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ وَضَرَبُوا عُنْقَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ قُتُلُهُمَا فِي سَنَةِ ٦٢٥ .

## ٧١ - جَيَّانٌ

١٠ « مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْسَاتَهُ سَوْنٌ مِيلًا ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَصْبِ ، رَخِيْصَةُ الْأَسْعَارِ ، كَثِيرَةُ الْلَّحُومِ وَالْمَسَلِ ؛ وَلَهَا زَائِدٌ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ قَرْيَةٍ ، كُلُّهَا يَرْبُّ فِيهَا دُودُ الْحَرِيرِ ، وَبَهَا جَنَّاتٌ وَبَسَاتِينٌ وَمَزَارِعٌ وَغَلَّاتٌ لِلْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ وَالْبَاقِلَاءِ وَسَائِرِ الْحَبَوبِ ؛ وَعَلَى مِيلِ مِنْهَا نَهْرٌ بُلُونٌ وَهُوَ نَهْرٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَبَهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ وَعَامَّةٌ جَلَّةٌ »<sup>(١)</sup> .

١٥ وجَّانٌ فِي سَفِيجِ جَبَلِ عَالٍ جَدًّا ، وَقَصْبَتُهُ مِنَ الْقِصَابِ الْمُوصَفَةِ بِالْحَصَانَةِ وَهِيَ مِنْ أَغْرَى الْمَدُونِ وَشَرِيفِ الْبِيَاعِ ، وَفِي دَاخِلِهَا عَيْنٌ وَيَنَائِعٌ مُطَرَّدَةٌ ، مِنْهَا عَيْنٌ ثَرَّةٌ عَذْبَةٌ ، عَلَيْهَا قَبْوَهُ مِنْ بَنَاءِ الْأَوَّلِ ، وَلَهَا بَرْكَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَيْهَا كَانَ حَمَامُ الثَّوْرَ ، فِيهِ صُورَةُ

(١) ٢٠٢ صِفَرٌ .

تَوْرِيْزِيْنِ رِخَامِيْنِ، وَحَمَامِ الْوَلَدِ، وَهَا لِلْسُّلْطَانِ، وَحَمَامِ ابْنِ السَّلَيْمِ، وَحَمَامِ ابْنِ طَرَفَةِ، وَحَمَامِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَتُسْقِي بِفَضْلِهِ بِسَائِطَ عَرِيْضَةِ، وَمِنْ عَيْنِهَا عَيْنُ الْبَلَاطِ، عَلَيْهَا قَبْوُ  
لِلْأَوَّلِ، وَمَأْوَاهَا لَا يَنْقُصُ فِي زَمَانٍ مِنَ الْأَزْمَانِ، عَلَى هَذِهِ الْعَيْنِ حَمَامٌ يُعْرَفُ بِحَمَامِ  
مُحَسِّنِينِ، وَتُسْقِي بِهَا أَيْضًا أَرْضَ كَثِيرَةٍ، وَمِنْ عَيْنِهَا عَيْنُ سَطْرُونِ، وَمَأْوَاهَا غَنِيْرُ نَيْرُ  
وَعَلَيْهَا سَقْ كَثِيرٌ؛ وَالْأَرْجَاءُ الطَّاحِنَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَنَازِلِ جَيَانَ، وَالْجَنَّاتُ بِظَهُورِ  
الْبَيْوَتِ؛ وَجَامِعُ جَيَانِ مُشْرِفٍ يُضْعَدُ إِلَيْهِ عَلَى دَرْجٍ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ، وَهُوَ مِنْ خَمْسِ  
بِلَاطَاتِ عَلَى أَعْمِدَةِ رِخَامِيْنِ، وَلَهُ صَحنٌ كَبِيرٌ حَوْلَهُ شَفَافٌ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ مِنْ بَنَاءِ الْإِمَامِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ عَلَى يَدِ مَيْسِرَةِ عَامِلِ جَيَانِ.

وَجَبَلٌ مِنْ جَبَالِ جَيَانِ إِذَا تَبَايعُ أَهْلُهَا أَمْوَالَهُمْ فِيهِ شَرَطُوا أَنَّهُ فِي مَجْرَى السَّحَابِ،  
لِأَنَّهُ هَذَا الْجَبَلُ فِي مَكَانٍ لَا يَكُادُ يُخْطِئُهُ السَّحَابُ بِالرِّياحِ الْمُخْتَلِفةِ، فَهُمْ يَغَالُونَ فِيهِ  
لَهُذِهِ الْخَاصِيَّةِ.  
١٠

وَبِكُورَةِ جَيَانِ أَقْالِيمٍ عِدَّةٍ، وَبِهَا أَسْوَاقٌ كَثِيرَةٌ، وَسُوقُهَا الْجَامِعُ<sup>(٢)</sup> يَوْمٌ...<sup>(٣)</sup>،  
وَكُورَثَا مِنْ أَشْرَفِ الْكُورَ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْكُورَ بِكُورَةِ إِلْبِرَةِ فِي طِبِّ بَقْعَتِهَا، وَوَفُورٌ  
غَلَّتِهَا، وَرُفِعَ بَذِرَّهَا، وَكَثِيرَةُ خَيْرِهَا؛ وَجَزِيرَتُهَا تَفَوُقُ جَزِيرَةِ إِلْبِرَةِ طَيْبًا.  
وَمِنْ أَمْنَاكِ الْعَامَّةِ: «يَذْكُرُ الْبُلْدَانُ، وَيَسْكُنُ جَيَانِ!»؛ وَلَهَا أَقْالِيمٌ كَثِيرَةٌ،  
١٥ وَقُرَى عَاصِرَةٌ، وَعَمَائِرٌ وَاسِعَةٌ.

وَمِنْ جَيَانِ الْمَحَافِظِ أَبُو عَلَى الْجَيَانِيُّ الْإِمَامُ الضَّابِطُ؛ وَأَنْشَدَ بَعْضُ أَهْلِ جَيَانِ عِنْدِ  
الْخُروجِ مِنْهَا بِتَنْلُبِ الْعَدُوِّ عَلَيْهَا [وَافِرٌ] :

(١) مِنْ : «شَفَافٌ». (٢) شَوْمٌ : «الْجَامِعَةُ». (٣) يَاضُ فِي جَمِيعِ الأَصْوَلِ.

أَوْدِعُكُمْ أَوْدِعُكُمْ جَيَانِ<sup>(١)</sup> وَأَنْتُ عَبْرِي نَثَرَ الْجَمَانِ  
وَإِنِّي لَا أُرِيدُ لَكُمْ فَرَاقًا وَلَكِنْ هَكَذَا حُكْمُ الزَّمَانِ  
وقال الخطيب بها على المنبر عند العزم على الانفصال عنها في خطبته : « وهذا آخر  
خطبة تقام بجيانت ! »

ومن أهل جيانت الأستاذ أبو ذر مصنف بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود  
الخشنى المعروف بابن أبي ركوب ، وهو القائل بعد خروجه من جيانت [طويل] :  
أَجِيَّانَ أَنْتِ الْمَاءُ قَدْ حَيَلَ دُونَهِ وَلَنِي لَظِيَّانَ إِلَيْكِ وَصَادِي  
ذَكْرُ تُكَبِّ إِذْ هَبَتْ شَمَالٌ وَإِذْ بَدا لَعْنَى مِنْ تَلْكَ الْمَعَالِمِ بَادِي  
مَتَّى مَا<sup>(٢)</sup> أَرِدُ سَيْرًا إِلَيْكِ تَرْدُقِي مَخَافَةُ آسَادِي هَنَاكَ عَوَادِي  
وكان سكن إشبيلية وولى خطبة المناكح بها ، ثم سكن فاساً وأقرأ بها ، ثم ولـى  
قضاء بلـيه جـيـانـ سنة ٥٠٩ ، ومن شـعرـه [طـويـلـ] :

أَيَا نَخْلَتَنِي جَيَانِ<sup>(٣)</sup> بِاللهِ أَسْعَدَا  
يَحْنُ<sup>(٤)</sup> إِلَى ظَلَيْكُمَا وَفَرَادِهِ  
يُوَمِّلُ أَقْصَى الْفَرْقَبِ وَالشَّرْقُ هُمَّهُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا ذَاكَ عَنْ بُعْضِي وَلَا عَنْ قِلَّهَا  
عَسَى مَنْ قَضَى بِالْعَدَتِ<sup>(٦)</sup> عَنْهَا تَصَارِيفَ أَزْمَانِ  
وَلَكِنْ عَدَتِ<sup>(٧)</sup> عَنْهَا تَصَارِيفَ أَزْمَانِ  
يُسَدِّدُ مِنْ حَالِي وَيُصْلِحُ مِنْ شَانِي  
غَرِيبًا بَكَى مِنْ فَقْدِ أَهْلِ وَجِيرَانِ

(١) مـ : « جـيـانـ ». (٢) تـ وـفـ دـفـ . (٣) تـ وـفـ : « أـبـي نـخـلـي يـوـمـاـ » .

(٤) تـ وـفـ : « يـعـقـ » . (٥) تـ وـفـ : « سـهـ » . (٦) تـ وـفـ : « صـدـتـ » .

## هرف الفاء

### ٧٢ - الخضراء

بالأندلس ، وهي الجزيرةُ الخضراء ، ويقال لها جزيرةُ أم حكيم<sup>(١)</sup> ، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصیر كان حملها معه خلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها ، وعلى مرسي أم حكيم مدينةُ الجزيرة الخضراء ، وينتها وبين مدينة قلشانة أربعة وعشرون ميلاً ، وهي على ربوةٍ مشرفةٍ على البحر وسورها متصل به ، وبشرقيتها خندق وبغربيتها أشجارٌ تينٌ وأنهارٌ عذبة ؛ وقصبةُ المدينة موافيةٌ على الخندق وهي منيعة حصينة سورها حجارة وهي في شرقِ المدينة ومتصلةٌ بها ؛ وبالمدينة جامعٌ حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحنٌ واسعٌ وسقائفٌ من جهة الجوف وهو في وسط المدينة في أعلى الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئِ البحر ؛ وعلى البحر بين القبلة والشرق من مدينة الجزيرة مسجدٌ سوئي يُعرف بمسجد الرأيات ، رَكَّزَتْ فيه المَجُوسُ راياتها ، فنسب إليها ، وله بابٌ من خشبِ سفنِ المَجُوسِ ، وبها كانت دارٌ صناعية بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل ، وأتقن بناءها ، وعلى أسوارها ، ثم اتخذها المُنتزون بها في الفتنة قصرًا ، وبقرب المدينة مدخل الوادي في البحر ، عليه بساتينٌ كثيرة ، ومبنيٌّ من حيث تدخله السفن ، ومنه شرُبٌ أهلِ الجزيرة ، ويسمونه وادي الفسل ، ويعده البحر ١٥ إلى قدر شطر المدينة ، وهو نحو نصف ميل ، وتجاهه آخر مدينة الجندي الملك صاحب

(١) مایل مصحح عن مم ، وف ت وف نصحيف كثير .

قرَّ طاجنة إفريقية بقبلٍ<sup>١)</sup> مدينة الجزيرة ، وهو اليوم خربة ترددع ، وبها حائط عريض مبني بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تشحَّنُ المراكب ، وبني عليه محمد بن بلا (١) برجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رقيقة بأهلها جامحة لفائدَة البر والبحر قرية المنافع من كل وجِه لِأَهْلِهَا وسُطْنَى مُدُن الساحل وأقْرَبَ مُدُن الأندلس مجازاً إلى العدوة . ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تَغَلَّبوا عليه من بلاد إفريقية ؛ وبها ثلات سُمَّامات ، ولها كُورَّ كثيرة ، وكانت جبارتها ثمانية عشر ألفاً وتسْمِيَة .

وأهل الجزيرة هذه هُمُ الَّذِين أَبْوَا أَن يُضيقوا موسى والخضراء (عليهما السلام) ، وبها أقام الخضراء الجدار وخرق السفينة ، والجلدي هو الذي كان يأخذ كل سفينة ١٠ غَصْباً ، حَكَى ذلك عن وَكِيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشتَّى مأمون ، وهو أَيْسَرُ الراسى للجواز ، وأقربها من بَرَّ العدوة ، ويحاذيه مَرْسَى مدينة سبتة ، ويقطع البحر بينهما في ثلات مُجَارٍ ، ويَتَلَوَّه جبل طارق .

\* وللخضراء هذه سور حجارة مفرغ بالجبار ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها دار صناعة داخل المدينة ؛ وعلى نهرها المستقى نهر العسل بساتين وجنات بضمته مما ، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحط ، وأمامَ المدينة الجزيرة المعروفة بأَمَّ حكيم المتقدمة الذكر ؛ والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام

(١) م : « فلان » .

سنة ٩٠ من المجرة على يد موسى بن نصیر من قِبَلَ الْمَزَوَّاتِيْنَ ، وَمَعَهُ طَارقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابن وَغْوَ الزَّنَاقِيُّ فِي قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ .

وَعَلَى بَابِ الْبَحْرِ مَسْجِدٌ يُسَمَّى مَسْجِدُ الرَايَاتِ يَقَالُ إِنَّ هَذَا اجْتَمَعَتْ رَايَاتُ  
الْقَوْمِ لِلرَّايِ . وَكَانَ وَصْوَلَهُمْ أَيْضًا مِنْ جَبَلِ طَارقَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَّ بِجَبَلِ طَارقَ لِأَنَّ طَارقَ  
ابن عَبْدِ اللَّهِ لَهَا جَازَ بِالْبَرْبَرِ الَّذِينَ مَعَهُ تَحْصَنَ بِهَذَا الْجَبَلِ . وَقَدْرَ أَنَّ الْعَرَبَ لَا يَنْزَلُونَهُ<sup>(١)</sup>  
فَأَرَادَ أَنْ يَنْقِيَ عَنْ نَفْسِهِ التَّهْمَةَ ، فَأَمْرَأَ بِإِحْرَاقِ الْمَرَاكِبِ الَّتِي جَازَ بِهَا فَتَبَرَّأَ بِذَلِكَ مِمَّا  
اتَّهُمْ بِهِ . وَبَيْنَ هَذَا الْجَبَلِ وَالْجَزِيرَةِ الْحَضَرَاءِ سَتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ مُنْقَطِعٌ مُسْتَدِيرٌ ،  
فِي أَسْفَلِهِ كَهْوَفٌ فِيهَا مَاءٌ<sup>(٢)</sup> .

وَلَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ الْأَبْوَابُ الْكَبِيرُ ، يُعْرَفُ بِبَابِ حَمْزَةَ غَرْبِيٍّ ، وَبَابِ الْخَوْخَةِ  
قِبْلِيٍّ ، وَبَابِ طَرَفَةَ جَوْفِيٍّ ؛ وَلَهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ . وَتَعَلَّبَ الْمَجْوُسُ عَلَيْهَا فِي سَنَةِ ٢٤٥ ،  
وَأَحْرَقَتِ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِهَا ؛ وَفِي الشَّرْقِ مِنْ مَدِينَةِ الْجَزِيرَةِ مَسْجِدٌ يَقَالُ إِنَّهُ مِنْ بَنَاءِ  
صَاحِبٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّمَ) ، وَيَقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَّ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَيُعْرَفُ  
الْمَوْضِعُ الَّذِي هُوَ فِيهِ بَقْرَ طَاجِنَةً ، فَإِذَا أَفْخَطَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ اسْتَسْقَوْا فِيهَا فَسْتُقُوا بِفَضْلِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ .

وَالْجَزِيرَةُ فِي شَرْقِ شَدُونَةٍ ، وَقِبْلَيْ قِرْطَبَةِ ، وَلَهَا أَقْالِيمُ عَدَّةٍ .

• ١٧٦ - ١٧٧ (٢) أَوْسَ ١٧٦ - ١٧٧ (١) تَوْفٌ : « شَقَّ بِهِ » .

## صرف الدال

### ٧٣ - دَانِيَةٌ

مدينة بشرق الأندلس.

\* على البحر حامرة حسنة ، لها بض عاصم ، وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية الشرق في داخل البحر قد بُني بهندسة وحكمة ؛ ولها قصبة منيعة جداً ، وهي على عمارة متصلة ، وشجر تين كثيرة ، وكروم ؛ والسفن واردة عليها ، صادرة عنها ، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الفزو ، وبها ينشأ أكثروه لأنها دار إنشاء ؛ وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير ، تظهر من أعلىه جبال يابسة في البحر<sup>(١)</sup>.

ومن دانية أبو عمرو الداني المقرى المعروف باب الصيرفي ، له توأليف في القراءات ، سمع بالأندلس من محمد بن عبد الله بن أبي زمرين ، ووصل إلى الشرق ، فسمع من جماعة ، توفى بدانية سنة ٤٤٤ .

### ٧٤ - دروقة

مدينة بالأندلس من عمل قلعة أئوب ، عظيمة في سفح جبل ، وعلى مقربة منها كنيسة أبزونية<sup>(٢)</sup> ، لها ثلاثة باب وستون باباً ، وهي إحدى مجائب البناء.

\* وقيل بين دروقة وبين قلعة أئوب ثانية عشر ميلاً ، وهي مدينة صغيرة مختصرة ،

(١) أدر من ١٩٢ . (٢) ت و ف «أبزونية» .

كثيرة العاصر كثيرة البساتين والكرم ، وكل شئ بها كثير رخيص ، وينتها  
وينـ سـ قـ سـ نـ طـةـ خـ سـونـ مـ يـ لـ (١) .

### ٧٥ - دلابة

قرية بالأندلس من عمل المريّة .

---

(١) أوس ٤٨٩ .

## هرف الراء

### ٧٦ - رُصَافَةٌ

... ورُصَافَةٌ أُخْرَى بقرطبة في الجهة الجovicة منها ، ورُصَافَةٌ أُخْرَى يلنسية  
يُنْهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ ، وَأَنْظَنَّ مِنْهَا الرِّصَافَى الشاعر ، مادح عبد المؤمن بن علي .

### ٧٧ - الرِّقَيمُ

... وفي الأندلس في جهة إغْرَنَاطَة ، بقرب قريةٍ تُسَمَّى لَوْشَة ، كَهْفٌ فِيهِ مَوْتَى ،  
وَمِنْهُمْ كَلْبٌ رَمَّةٌ ، وَأَكْثُرُهُمْ قد انْجَردَ لَهُ ، وَبَعْضُهُمْ مُتَّسِكٌ ، وقد مضت القرون  
السالفة ولم نَجِدْ مَنْ عَلِمَ شَانِهِمْ ، ويُزَعِّمُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ ، قَالَ : وَدَخَلْتُ  
إِلَيْهِمْ وَرَأَيْتُهُمْ سَنَةً ٤٥٠ هـ وَهُمْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ ، وَعَلَيْهِمْ مَسْجِدٌ ، وَقَرِيبًا مِنْهُمْ بَنَاءً روْمِيًّا يُسَمَّى  
١٠ الرِّقَيمُ ، كَانَهُ قَصْرٌ مُحَلَّقٌ ، وَقَدْ بَقَى بَعْضُ جَدْرَاهُ ، وَهُوَ فِي فَلَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ خَرِيقٌ ،  
وَبِأَعْلَى حَضْرَةِ إِغْرَنَاطَةِ يُمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ آمَارُ مَدِينَةِ روْمِيَّةٍ يَقَالُ لَهَا مَدِينَةُ دَقِّيُوسْ ، وَجَدَنَا  
فِي آثارِهَا غَرَائِبَ وَقُبُورًا .

### ٧٨ - رِكْلَةٌ

مَدِينَةٌ بِالأندلس ، بِقَرْبِ سَرْقُسْطَةَ وَقَلْمَةِ أَيُوب ، عَالِيَّةُ الْبَنِيَانِ ، عَلَى وَادِيِّ  
١٥ شَلُونَ ، وَبِسَاتِينَهَا تُسْقَى مِنْهُ ، وَنَزَلَ بِهِ مَدِينَةُ رِكْلَةٍ فِي أَيَّامِ بْنِ هُودَ بَرَدَ عَظِيمٍ ، حَطَمَ

أغصان شجر الكنثري حتى تركها جذوعاً دون أغصان، وُجِدَّ في زينة واحد منها في اليوم الثاني من نزوله ثلاثة أرطال بالبغدادي. فسبحانَ مَنْ له القدرة الباهرة!

## ٧٩ - رندة

بالأندلس من مدن تاڭرۇنَا ، وهي مدينة قديمة ، بها آثار كثيرة ، وهي على نهر ينسب إليها ، واجتُلِب الماء إليها من قرية بشرقيتها ومن جبل طلوبرة بغربيتها ، فيوافي الماء داخلها من شرقيتها وغربيتها ، ويتوارى نهرها في غار فلا ترى جريته أبداً ، ثم يظهر حتى يقع في نهر لـكـه .

وبقرب مدينة رندة عين تُعْرَف بالبراءة ، وتجري من أول الربيع إلى آخر الصيف ، فإذا دخل الخريف نصب ماوها فلا يفيض بقطرة إلى أول الربيع من عام نـان .

١٠

## ٨٠ - ريمية

مدينة بالأندلس تُعرف بمدينة بـني راشد ، بها أنشام عـادـيـة ، يـأـوي إـلـيـها عـقـبـانـ كـثـيرـةـ فلا تؤذـيـهمـ فـيـ شـئـ منـ دـجـاجـهـمـ ، وـهـيـ تـأـتـيـ عـلـىـ ماـ فـيـ سـائـرـ الـقـرـىـ الـجـاـوـرـةـ لـهـاـ ،ـ وـإـذـاـ حـصـرـهـاـ الشـلـجـ هـنـاكـ وـمـنـهـاـ مـنـ التـصـرـفـ صـرـصـرـتـ مـنـ الجـوـعـ ،ـ وـأـرـمـقـتـ بـأـصـوـاتـهـاـ ،ـ فـيـلـقـ لـهـاـ أـهـلـ رـيـمـيـةـ مـنـ فـضـولـ مـاـ عـنـدـهـ ،ـ فـتـأـكـلـ وـتـسـكـتـ .ـ

١٥

## ٨١ - ريه

كرة من كور الأندلس ، في قبل قرطبة ، نزلها جند الأردن من العرب ، وهي كثيرة الخيرات .

## هُرْفُ الرَّازِي

٨٢ - الزَّاهِرَةَ

مَدِينَةٌ مَتَّصِلَةٌ بِقُرْطَبَةِ مِنَ الْبَلَادِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، بَنَاهَا الْمُنْصُورُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ لَمَّا  
اسْتَوَى عَلَى دُولَةِ خَلِيفَتِهِ هَشَامٍ .

قَالَ ابْنُ حَيَّانَ : كَانَ الْخَلِيفَةُ الْحَكَمُ وَقَفَ مِنَ الْأَثْرِ عَلَى الْبَقْعَةِ الَّتِي بُنِيَتْ فِيهَا  
الْزَاهِرَةُ ، وَكَانَتْ مَلُوكُ الْمَرْوَانِيَّةِ قَبْلَهُ تَخْوَفُ ذَلِكَ ، وَكَانَ اهْتَمَّ بِشَانِهَا الْحَكَمُ ، فَنَظَرَ  
فِيهَا وَقَاسَ عَلَى جَهَاتِهَا الْبَقْعَةَ الْمَدْعُوَّةَ بِالْأَشْ (بِفَتْحِ الْلَّامِ) ، وَهِيَ بِغَربِ مَدِينَةِ الْزَّهْرَاءِ ،  
وَوُجُدَ اِنْتِقَالُ الْمُلْكِ إِلَيْهَا ، فَأَمْرَ حَاجِبَهُ أَبَا أَحْمَدَ الْمُصْنَعِيَّ بِالْبَسْقِ إِلَى بَنَائِهَا ، طَمَّافِي مِنْزِيَّةٍ  
سَعْدَهَا ، وَأَلَّا يَخْرُجَ الْأَمْرُ مِنْ يَدِ وَلَدِهِ ، فَأَنْفَقَ عَلَيْهَا مَا لَا عَظِيمَاً ؛ فَنَفَرَ الْفَرَائِبُ أَنَّ  
١٠ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَاصِمٍ تَوَلَّ لِهِ شَانِهَا وَلَا يُعْلَمُ يَوْمَ يَمْتَذِّبُ بِهِ ، ثُمَّ وَقَعَ إِلَى الْحَكَمَ أَنَّ الْبَقْعَةَ بِغَيْرِ  
ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَأَنَّهَا بِشَرْقِ مَدِينَةِ قُرْطَبَةِ ، فَأَنْفَذَ رَسُولَهُ بِالْوَقْوفِ عَلَيْهَا ، فَاتَّهَى إِلَى  
مَنْزِلِ ابْنِ بَدْرِ الْمَسَمَّى أَلْشَ (مَضْمُومَةُ الْلَّامِ) ؛ وَأَصَابَ هَنَاكَ عَبْوَزَّا مُسْتَيَّةً وَقَتَّهُ عَلَى  
حَدَّ الْأَرْتِيَادِ وَقَالَتْ لَهُ : سَمِعْنَا قَدِيمًا أَنَّ مَدِينَةَ تَبْنِي هَنَا ، وَيَكُونُ عَلَى هَذِهِ الْبَرِّ نَزْوُلُ  
١٥ مَلِكِكِهَا ، فَكُمْ سَعَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالسُّؤَالِ عَنْهَا ، وَأَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ لَا حَالَةَ ! فَعَادَ الرَّسُولُ  
بِالْجَلِيلَةِ ، فَلَمْ تَطْلُبْ الْمَدَّةَ حَتَّى بَنَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَبَنَى بِأَرْجَاءِ تَلْكَ الْبَرِّ قَرَارَهُ .

قَالَ الْفَتَحُ بْنُ خَاقَانَ<sup>(١)</sup> : لَا إِسْقَحْلُ أَمْرُهُ ، وَانْقَدْ جَرْهُ ، وَجَلَّ شَانِهِ ، وَظَهَرَ

(١) مَا جَاءَ بَعْدَهُ يَلِي آخِرُ التَّرْجِهِ تَلَهُ الْمَقْرَئِيُّ عَنِ الْمَطْبَعِ فِي تَنْعِيَةِ الطَّيْبِ (ج ١ ص ٣٨١ - ٣٨٣) ،  
وَلَيْسَ بِمُوْجَودٍ فِي نَسْخَى الْمَطْبَعِ الْمُطْبَوَعَةِ بِالْقُسْطَنْطِنْيَّةِ وَالْمُطْبَوَعَةِ بِمَصْرِ .

استباده ، وكثير حُسْنَاده ؛ وناف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان ، وخشى أن يقع بطالبه في أشطان ؛ فتوثق لنفسه ، وكشف له ما ستر عنه في أمره ؛ من الاعتزاز<sup>(١)</sup> عليه ، ورفض<sup>(٢)</sup> الاستناد إليه ؛ وسما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحلك أهله وذويه ؛ ويضم إليه رياسته ، وتم به تدبيوه وسياسته ؛ ويجمع فيه قبارنه ، وغمانه ؛ ويحضر إليه صنائعه<sup>(٣)</sup> . فارتاد موضع مدینته المعروفة بالراحلة ، الموصوفة بالمشيدات الراحلة<sup>(٤)</sup> ؛ وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، ونسق فيها كل اقتدار ممْجِز ونظم<sup>(٥)</sup> ؛ وشرع في بنائها سنة ٣٦٨ ، فنشر إليها الصناع والعمال ، وأبرزها بالذهب واللapislazuli متوجة متعلة<sup>(٦)</sup> ؛ وجلب نحوها الآلات الجليلة ، وسر بها بهاء يردى العيون كليلة ؛ وتوسع في اختطاطها ، وتولى بانتشارها في البسيطة وابساطها<sup>(٧)</sup> ؛ وبالغ في رفع أسوارها ، وثابر على تسوية أحجارها وأغوارها ؛ فاتسعت هذه المدينة في المدة القريبة ، وصار بناؤها من الأبنية الفريدة ؛ وبُني معظمها في عامين . وفي سنة ٣٧٠ انتقل النصّور إليها وزرها بخاصة وعامتها ، فتبواها وشحّنها بجميع أسلحته ، وأمواله وأمتنته<sup>(٨)</sup> ؛ واتخذ فيها الدواوين للعمال ، ترتفع فيها ضروب الأعمال<sup>(٩)</sup> ؛ والاصطبلات لأنواع الكراع وعمل داخلها الأهراء ، وأطلق بساحتها الأرجاء ؛ ثم أقطع وزراءه وكتابه ، وقواده ومحجّباه ؛ القطاع الواسعة فابتداوا بأكناها كبار الدور ، وجليلات القصور ؛ واتخذوا خلالها المستغلات المُفيدة ، والمنازة المشيدة ؛ فاتسعت هذه المدينة

(١) فـ « الاعتزاز » . (٢) منه : « رفع » . (٣) به في منه .

(٤) منه : « الفصور » . (٥) به في فـ . (٦) به في منه . (٧) به في منه .

(٨) به في فـ ، وإنما : « وأوثق أبوابها وأثمن مصانعها » . (٩) منه : « بالدواوين والأعمال » .

فِي الْمَدْهَةِ الْقَرِيبَةِ<sup>(١)</sup> وَقَامَتِ فِيهَا الْأَسْوَاقُ ، وَكَثُرَتِ فِيهَا الْأَرْزَاقُ ؛ وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي النَّزْولِ بِأَكْنَافِهَا ، وَالْحَلُولِ بِأَطْرَافِهَا ؛ لِلَّذِنْوَ مِنْ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ ، وَتَنَاهَى الْفَلُوْنِ فِي الْبَنَاءِ حَوْلَهُ<sup>(٢)</sup> ؛ حَتَّى اتَّصَلَتِ أَرْيَاضُهَا بِأَرْيَاضِ قَرْطَبَةِ ، وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهَا فِي سَنَةِ ٣٧٠.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ نَزَلَ فِيهَا بِخَاصَّتِهِ ، وَعَامَّتِهِ ؛ وَخَلَعَ الْخَلِيفَةِ إِلَّا مِنَ الْاسْمِ الْخَلَافِ ، \* وَصَيْرَ ذَلِكَ هُوَ الرَّسْمُ الْعَافِ<sup>(٣)</sup> ؛ وَرَتَبَ فِيهَا جَلوْسَ وَزَرَائِهِ ، وَرَؤُوسَ أَمْرَائِهِ ؛ وَكَتَبَ إِلَى الْأَقْطَارِ بِالْأَنْدَلُسِ وَالْمَدْهَةِ فِي أَنْ تُحْمَلَ إِلَى مَدِينَتِهِ تِلْكَ الْأَمْوَالِ وَالْجَبَابِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَقْصِدُهَا أَصْحَابُ الْوَلَايَاتِ ؛ فَخَدَ إِلَيْهَا النَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ ، وَحَجَرَ عَلَى خَلِيفَتِهِ كُلَّ تَدِيرٍ ؛ وَاتَّقَنَ لَهُ ذَلِكَ بِسُرْعَةِ بَطْشِهِ ، وَأَقَامَ الْخَلِيفَةَ مِنْذَ نَقْلِ عَنِ الْمَلْكِ إِلَى قَصْرِ الزَّاهِرَةِ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ ، مَهْجُورَ الْغَنَا ؛ خَفَى الدَّكَرُ ، مَسْدُودُ الْبَابِ ، ١٠ مَهْجُورُ الْشَّخْصِ ، لَا يُخَافُ مِنْهُ بَأْسٌ وَلَا يُرْجَى مِنْهُ إِنْعَامٌ ، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الرَّسْمُ الْسُّلْطَانِيُّ فِي السَّكَّةِ وَالْدَّعْوَةِ وَالْاسْمِ الْخَلَافِ ، وَأَزَالَ أَطْبَاعَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَصَيْرَهُمْ لَا يَعْرُفُونَهُ ، وَاشْتَدَّ مُلْكُهُ مِنْذَ نَزَلَ قَصْرُ الزَّاهِرَةِ ؛ وَتَوَسَّعَ مَعَ الْأَيَّامِ فِي تَشْيِيدِ أَبْنِيَتِهَا ، وَتَحْيِدَ أَفْيَتِهَا ؛ حَتَّى كَلَّتْ أَحْسَنَ كَالَّ ، وَجَاءَتْ فِي نَهَايَةِ الْحَسْنِ وَالْجَلَالِ ؛ وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ رَائِقَةً مُتَنَاسِقَةً السَّعُودَ ، تُرَاوِحُهَا الْفَتوْحُ وَتَغَادِيَهَا ، لَا تَوْجَهُ ١٥ مِنْهَا رَايَةً إِلَّا إِلَى فَشَحَ ، وَلَا يَصْدِرُ عَنْهَا تَدِيرٌ إِلَّا بُنْجُوحٌ ؛ إِلَى أَنْ حَانَ يَوْمُهَا الْعَصِيبُ ، وَقَيْضَ لَهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ أُوفَرَ نَصِيبٌ ؛ فَتَوَلَّتْ قَيْدَهُ ، وَخَلَّتْ مِنْ بَهْجَتِهَا كُلُّ عَقِيدَهُ .

(١) نَهْ فِي مِنْهُ . (٢) نَهْ فِي فَوْ . (٣) نَهْ فِي فَوْ .

(٤) مِنْهُ : « أَمْوَالُ الْجَبَابِيَّاتِ » .

## ٨٣ - الزُّقَاقُ

بحر الرُّفَاقُ وهو الداخل من البحر الحيط ، والذى عليه سبْتة ، والذى يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه مائة عشر ميلاً<sup>(١)</sup> ، وهو بساحل الأندلس الفربى بمكان يقال له الخضراء ، ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس ، ثم يتسع الزُّقَاقُ كلما امتدَّ حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا نهاية ، وهو يخرج بحر الروم المصاعد إلى الشام ، وسنذكر ذلك إن شاء الله عند ذكر سبْتة .

وفي بعض الأخبار أنه قبل افتتاح المسلمين للبلاد المصرية بعشرة سنين ، طفى ماء البحر وزاد ، فأغرق القنطرة التي كانت بين بلاد الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت قنطرة عظيمة لا يعلم لها في العمور نظيرٌ ؛ يقال إنها من بناء ذي القرنَين مبنية بالحجارة ، يغطي عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها اثنتي عشر ميلاً ، في عرضٍ واسع وسموٍ كبيرٍ ؛ وربما بادت هذه القنطرة لأهل المراكب تحت الماء فعرفوها ، والناس يقولون : لا يُدْرِك من ظهورها قبل فناء الدنيا .

## ٨٤ - الزَّلَاقَةُ

بطحاء الزَّلَاقَةُ من إقليم بطليوس من غرب الأندلس ، فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم العجلاتية إدفوتش بن فرداند عهيد المعتمد محمد بن عباد ، وكان ذلك في الثاني عشر<sup>(٢)</sup> من رجب سنة ٤٧٩<sup>(٣)</sup> .

(١) سم : « ثلاثة أميال » (٢) في جميع النسخ : « الموق عشرين »

(٣) ما يأتي بهذه تله المقري عن الروض المطار بالمنظار ماعدا التليل (راجع فتح الطلب ج ٢ ص ٢٧٦ -

٢٨٦) وقوله بهذه أحد بن خالد الناصري السلاوي في تاريخه المسى بكتاب « الاستقصاء » (ط مصر ج ١ ص ١١١ - ١١٨) .

وكان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد ؛ فإنَّ المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي صارت عادته يؤدىها فيه ، بغزو ابن صمادح صاحب المريضة ، واستنفاده ما في يديه بسبب ذلك ، فتأخر لأجل ذلك أداء الإتاوة عن وقتها ، فاستشاط الطاغية غضباً ، وتشطط طلب بعض الحصون زيادةً على الضريبة ، وأمن في التجنِّي ، فسأل في دخول أمراته القُمْطِيجَة إلى جامع قرطبة لتأديته من حملِها ، حيث أشار إليه بذلك القسيسون والأساقفة ، لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه ، مُعظمةً عندهم ، عمل المسلمين عليها الجامع الأعظم ؛ وسأل أن تنزل أمراته المذكورة بعدينة الزهراء غرباً مدينة قرطبة ، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور ، حتى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء ، وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع ، و Zum أن الأطياء ، أشاروا عليه بالولادة في الزهراء ، كما أشار عليه القسيسون بالجامع ، وسفر بذلك ينتهايهودي ، وكان وزير ابن فرداند ، فتكلم بين يدي المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه ، فأيّاسه ابن عباد من جميع ذلك ، فأغلوظ له اليهودي في القول ، وشافهه بما لم يختمله ، فأخذ ابن عباد نخبرةً كانت بين يديه ، فأنزلها على رأس اليهودي ، فلقى دماغه في حلقة ، وأمر به فصلِّب منكوساً بقرطبة .

واستفتى ابن عباد الفقهاء لما سكت عنه النصب ، عن حكم ما فعله باليهودي ، فبادره الفقيهُ محمد بن الطلائع بالرخصة في ذلك ، لتعذر الرسالة إلى ما يستوجب له القتل ، إذ ليس له أن يفعل ما فعل ؛ وقال للفقهاء حين خرجوا : إنما بادرت بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجل عمما عزم عليه من متابدة العدو ، وعسى الله أن يجعل في عنزته للمسامين فيجا

وبلغ الفتن ما صنع ابن عباد ، فأقسم بالله أنه ليغزوته بإشبيلية ، ويحصره في قصره ؛ بغرد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مسامير كلاه وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الأندلس ، ويفير على تلك التخوم والجهات ، ثم يمر على لبلة إلى إشبيلية ، وجعل موعده إتاه طریانة للجتماع معه ؛ ثم زحف ابن فردلند بنفسه في جيش آخر عمر مرم ، فسلك طريقاً غير طريق صاحبه ، وكلاهما غاث في بلاد المسلمين وخرّب هودر ، حتى اجتمعاً موعدها بضفة النهر الأعظم ، قبلة قصر ابن عباد ، وفي أيام مقامه هناك كتب إلى ابن عباد زاراً عليه : « كثُر بطول مقامي في مجلسى النبان ، واشتَدَّ علىَّ الحرُّ ، فألقني من قصريك بِرُوحَةِ أَرْوَحٍ بها على نفسي ، وأطْرُدُ بها النبابَ عنِّي ! » فَوَقَعَ له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقة : « قرأت كتابك ، وفهمت خيلتك وإعجابك ، وسانظر لك في مرآوح من الجلود اللّطيفة ، في أيدي الجيوش المُرايطة ، تروح منك ، لا تروح عليك ، إن شاء الله ! » فلما ترجم لابن فردلند توقيع ابن عباد في الجواب ، أطرق إطاراً من لم يخطر له ذلك يالٍ .

وفشا في بلاد الأندلس خبر توقيع ابن عباد ، وما أظهر من العزيمة على إجازة الصحراء و/or الاستظهار بهم على ابن فردلند ، فاستبشر الناس ، وفتحت لهم أبواب الآمال ، وانفرد ابن عباد بتديير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين ، ورأى ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك ، فنهم من كتب إليه ، ومنهم من شافهه . كلهم يحدّره سوء عاقبة ذلك ، وقالوا له : الملك عقيم ، والسيفان لا يحتمان في غمدي واحد ! فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً : رعن الجمال خير من رعن الخنازير ! أى أن كونه مأكولاً لابن تاشفين أسيّرًا يرعى جماله في الصحراء ، خير من كونه ممزقاً لابن فردلند ، أسيّرًا يرعى خنازيره في قشالة ؛ وكان

مشهوراً بـِرْزاَنَة الاعتقاد . وقال لـِمَذَالَه وـِلَوَّامَه : يَا قَوْم أَنَا مِنْ أَمْرِي عَلَى حَالَتَيْن ، حَالَةٌ يَقِينٌ وَحَالَةٌ شَكٌّ ، وَلَا بدَّ لِمَنْ إِحْدَاهُمْ ؛ أَمَّا حَالَةُ الشَّكِّ فَإِنِّي إِنْ اسْتَنْدَتُ إِلَى ابْنِ تَشْفِينَ أَوْ إِلَى ابْنِ فَرَذِلَنْدَ فِي الْمُكْنَنِ أَنْ يَقِنَّا لِمَا وَيُبَقِّيَ عَلَيْهِ ، وَيُعَكِّنُ أَلَا يَفْعَلُ ؛ فَهَذِهِ حَالَةُ الشَّكِّ . وَأَمَّا حَالَةُ الْيَقِينِ ، فَهِيَ أَنِّي إِنْ اسْتَنْدَتُ إِلَى ابْنِ تَشْفِينَ فَأَنَا أَرْضِي اللَّهَ ، وَإِنْ اسْتَنْدَتُ إِلَى ابْنِ فَرَذِلَنْدَ أَسْخَطْتُ اللَّهَ ، فَإِذَا كَانَتْ حَالَةُ الشَّكِّ فِيهَا عَارِضَةٌ فَلَوْلَى شَيْءٍ أَدْعُ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَآتَى مَا يُسْخَطِهُ ! وَحِينَئِذٍ أَقْصَرَ أَصْحَابَهُ عَنْ لَوْمَهِ .

فَلَمَّا عَزَمَ خَاطِبَ جَارِيَهُ التَّوَكُّلَ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدَ صَاحِبَ بَطْلَيُوسَ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَبْسَونَ ابْنَ مَا كَسَنَ الصَّهْبَاجِيَّ صَاحِبَ إِغْرَاتَاطَةَ ، يَأْمُرُهُمَا أَنْ يَعْثِثَا إِلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قاضِيَ حَضُرَتِهِ ، فَفَعَلَا ؛ ثُمَّ اسْتَحْضَرَ قاضِيَ الْجَمَاعَةَ بِقَرْطَبَةَ أَبَا بَكْرَ عَيْنَدَ اللَّهِ بْنَ أَدْهَمَ ، وَكَانَ أَعْقَلُ أَهْلَ زَمَانَهِ ؛ فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْقَضَاءُ عَنْهُ بِإِشْبِيلِيَّةَ ، أَضَافَ إِلَيْهِمْ وَزِيرَهُ أَبَا بَكْرَ ابْنَ زَيْدُونَ ، وَعَرَفُوهُمْ أَرْبَعَتَهُمْ رُسُلُهُ إِلَى يُوسُفَ بْنَ تَشْفِينَ ، وَأَسْنَدَ إِلَى الْقَضَاءِ مَا يُلِيقُ بِهِمْ مِنْ وَعْظِيَّوْسَ ، وَتَرْغِيَّهِ فِي الْجَهَادِ ؛ وَأَسْنَدَ إِلَى ابْنِ زَيْدُونَ مَا لَا بدَّ مِنْهُ فِي تِلْكَ السَّفَارَةِ ، مِنْ إِبْرَامِ الْمَقْوَدِ السُّلْطَانِيَّةِ . وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ تَشْفِينَ لَا تَرَالْ تَفَدِ عَلَيْهِ وَفُودُ ثُغُورِ الْأَنْدَلُسِ ، مُسْتَعْطِفِينَ ، مُجْهَشِينَ بِالْبَكَاءِ ، نَاسِدِينَ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ ، مُسْتَنْجِدِينَ بِفُقَهَاءِ حَضُرَتِهِ ، وَوَزَرَاءِ دُولَتِهِ ، فَيَسْتَعِنُ بِإِلَيْهِمْ ، وَيَصْنَعُ لِقَوْلِهِمْ ، وَتَرْقُّ نَفْسِهِ لَهُمْ ؛ ثُمَّا عَبَرَتْ رُسُلُ ابْنِ عَبَادِ الْبَحْرِ إِلَّا وَرُسُلُ يُوسُفَ بِالْمَرْصَادِ ؛ وَقَدْ آذَنَ صَاحِبَ سَبْتَةَ بِقَصْدِهِ الْفَزُوَّ ، وَتَشْوِقَهُ إِلَى نَصْرَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَخْلُلِ الْجَيُوشَ تَحْوِزَ فِي الْمَحَازِ ؛ فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ ، فَشَكَاهُ يُوسُفَ إِلَى الْفَقَهَاءِ ، فَأَفْتَوْا أَجْمَعِينَ بِمَا لَا يَسْرُ صَاحِبَ سَبْتَةِ . وَلَا اتَّهَمَ الرَّسُلُ إِلَى ابْنِ تَشْفِينَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَكْرَمَ مَثَواهُمْ ، وَجَدَّدُوا الْفَتْوَى

في حقّ صاحب سبّة ، واتصل ذلك بابن عباد ، فوجّه من إشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبّة ، فانتظمت في سلك يوسف ، ثم جرت بيته وبين الرّئس مراوضات ، ثم انصرفت إلى مرسيلها .

ثم عبر يوسف البحر عبوراً هنيئاً ، حتى أتى الجزيرة الخضراء ، ففتحوا له ، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وجعلوا سياطاً أقاموا فيه سوقاً ، جابوا عليه من عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للفزاعة في دخول البلد ، والتصرف فيها ، فامتلأت المساجد والرجبات بضعفاء المُطْوَعِين وتواصوا بهم خيراً .

فلاما عبر يوسف وجيء الجيوش ، انزعج إلى إشبيلية على أحسن المينات ، جيشاً بعد جيش ، وأميراً بعد أمير ، وقبيلاً بعد قبيل ؛ وبست المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف ، وأمر عمّار البلاد بجلب الأقوات والضيافات ، ورأى يوسف من ذلك ما سرّه ونَسْطَه ، ١٠ وتواردت الجيوش مع أمرائها في إشبيلية ، وخرج المعتمد إلى لقاء يوسف من إشبيلية في مائة فارسٍ ووجوه أصحابه ، فأتى محلّة يوسف فركض نحو القوم وركضوا نحوه ، فبرز إليه يوسف وحده ، والتقيا منفردين ، وتصافحاً وتماّقاً ، وأظهر كلٌّ واحدٌ منها الموَدة والخلوص ، فشكراً نام الله ، وتواصيا بالصبر والرحمة ، وبثرا نفسيما بما استقبلاه من غزو وأهل الكفر ، وتضرعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه ، مقرّباً ١٥ إليه فافترا ، فعاد يوسف محلّته ، ورجع ابن عباد إلى جهته ، ولحق بابن عباد ما كان أعدّه من هدايا وتحفٍ وألطافٍ ، أوسع بها محلّة ابن تاشفين . وباتوا تلك الليلة . فلما صَلَوَا الصبح ركب الجميع ؛ وأشار ابن عباد على يوسف بالتقديم إلى إشبيلية ، ففعل ، ورأى الناس من عزة سلطانه ما سرّهم ؛ ولم يبقَ من ملوك الطوائف بالأندلس إلا من

بادر وأuan وخرج وأخرج ؛ وكذلك فعل الصّحراء وآئون مع يوسف بكل صدق من أصقاعه ، رابطوا وصابروا .

ولما تحقق ابن فرذلند جواز يوسف ، استنفر جميع أهل بلاده وما يليها ، وما وراءها ، ورفع القيسون والهبان والأساقفة صلبائهم ، ونشروا أناجيلهم ، فاجتمع له من الجلالة والإفرنجة وما يليهم ما لا يُحصى عدده ؛ وجعل يصنف على أنباء المسلمين متغيطا على ابن عباد جافياً ذلك عليه ، متوعداً له . وجوايسس كل فريق متربدون بين الجميع ، وبث ابن فرذلند إلى ابن عباد : إنَّ صاحبكم يوسف قد تعمَّ من بلاده ، وخاض البحور ، وأنا أكفيه العنا فيما يقُّ ، ولا أكلفك تعباً ، أمنضي إليكم ، وألقكم في بلادكم ، رفقاً بكم ، وتوفيراً عليكم . وقال لأهل وده ووزرائه : إنِّي رأيتُ إنْ أُمكِّنتم من الدخول إلى بلادي ، فناجزوني بين جدرها ، وربما كانت الدائرة علىَّ ، فيكتسحون البلاد ، ويحصدون من فيها في غداة ؛ لكنْ أجعلُ يومهم معى في حوز بلادهم ، فإنْ كانت علىَّ اكتفوا بما نالوه ، ولم يجعلوا الدُّرُوبَ وراءهم إلا بعد أهبة أخرى ، فيكون في ذلك صونٌ لبلادي ، وجرأ لكساري وإن كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفتُ أنا أنْ يكون منهم فيَّ وفي بلادي إذا ناجزوني في وسطها !

ثمَّ بُرِزَ بالختار من أنجاد جموعه على باب دَرْبِه ، وترك بقية جموعه خلفه ، وقال حين نظر إلى ما اختاره من جموعه : بهؤلاء أُقاتلُ الجنَّ والإنسَ ولملائكة السماء ، فالعقلُ يقول : كان هؤلاء المختارون من أنجاده أربعين ألف دارع ، ولا بدَّ لِمَنْ هذه صفتُه أنْ يتبعه واحد أو اثنان ، وأمامَ النصارى فيتعجبون ممَّنْ يزعم ذلك ويقوله . واتفق الكلُّ أنَّ عدَّة المسلمين كانت أقلَّ من عدَّة المشركين . ورأى ابن فرذلند في نومه كأنَّه

را كَبْ عَلَى فِيلٍ ، فَضَرَبَ نَقِيرَةً طَبْلِيْ فَهَا تَهْ رُؤْيَا ه ، وَسَأَلَ عَنْهَا الْقَسُوسُ وَالرَّهَبَانُ  
فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ ؛ وَدَسَّ يَهُودِيًّا إِلَى مَنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَدَلَّ عَلَى عَابِرٍ فَقَصَصَهَا  
عَلَيْهِ ، وَنَسَبَهَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْعَابِرُ : كَذَبْتَ ! مَا هَذَا الرُّؤْيَا لَكَ ، وَلَا بَدَأْتَ تَخْبِرُنِي  
مَنْ صَاحِبَهَا إِلَّا لَمْ أَعْبُرْهَا لَكَ ! فَقَالَ لَهُ : أَكْتُمُ ، ذَلِكَ هُوَ الْفُنْشُ بْنُ فَرَذِلَنْدَ ! فَقَالَ  
الْعَابِرُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهَا رُؤْيَا ه وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِنَفْسِهِ ، وَهِيَ تَدْلِيْلٌ عَلَى بَلَاءِ عَظِيمٍ ،  
وَمَصِيَّبَةٍ فَادِحةٍ ، تُؤْذِنُ بِصَلَبِهِ عَمَّا قَرِيبٌ ، أَمَّا الْفِيلُ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ  
فَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »<sup>(١)</sup> السُّورَةُ ، وَأَمَّا ضَرَبُ النَّقِيرَةَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِذَا  
نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مَّتَذَلِّلٌ يَوْمٌ عَسِيرٌ »<sup>(٢)</sup> الْآيَةُ ؛ فَانْصَرَفَ الْيَهُودِيُّ إِلَى بْنِ فَرَذِلَنْدَ  
وَجَمَجمَةَ لَهُ وَذَكَرَ لَهُ مَا وَافَقَ خَاطِرَهُ وَلَمْ يَفْسُرْهَا لَهُ .

ثُمَّ خَرَجَ بْنُ فَرَذِلَنْدَ وَوَقَفَ عَلَى الدُّرُوبِ ، وَمَالَ بِجِيُوشِهِ إِلَى الْجَمَةِ الْفَرِيَّةِ مِنْ  
بَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، فَقَدِمَ يَوْسُفُ فَقَصِدَهُ ، وَتَأَخَّرَ بَنُ عَبَادُ لِبَعْضِ الْأَصْرِ ، ثُمَّ ازْعَجَ يَقْفُو  
إِثْرَهُ بِجِيشٍ فِيهِ هَمَاءُ التَّفَوُرِ ، وَرُؤْسَاءُ الْأَنْدَلُسِ ، وَجَعَلَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ ، وَسَارَ  
وَهُوَ يَتَفَاعَلُ لَنْفَسِهِ ، مَكْمَلًا الْبَيْتِ الشَّهُورِ [كَامِلٌ] :

لَا بَدَّ مِنْ فَرْجٍ قَرِيبٍ      يَا تِيكَ بِالْمَجْبَرِ الْمَجِيبِ  
غَزَّوْ عَلَيْكَ مَبَارِكُ      سَيَمُودُ بِالْفَتْحِ الْقَرِيبِ  
لَهُ سَمَدَكَ إِنَّهُ      نَكَسٌ عَلَى دِينِ الصَّلَبِ  
لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ      نَأْخَاهُ لَهُ يَوْمُ الْقَلِيبِ

وَوَافَتِ الْجَيُوشُ كُلُّهَا بَطَلَيُّونَ ، فَأَنْاخَوا بِظَاهِرِهَا ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهَا

(١) قَرَآنٌ كَرِيمٌ : ١٠٥ - ١ .      (٢) قَرَآنٌ كَرِيمٌ : ٧٤ - ٩٨ .

الْمُتَوَكِّلُ عَمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَقِيهِمْ بِهَا يَجِبُّ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالضِيَافَاتِ ، وَبَذَلَ مَجْهُودَهُ ، ثُمَّ  
عَاهُمُ الْخَيْرُ بِشَخْصِ ابْنِ فَرَذِلَنْدِهِمْ ، وَلِمَا ازْدَلَفَ بَعْضُهُمُ إِلَيْهِ بَعْضٌ ، أَذْكُرُ الْمُتَمَدِّ  
عَيْوَنَهُ فِي مَحَلَّاتِ الصَّحْرَاءِ وَيَنْ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَابِدِ ابْنِ فَرَذِلَنْدِهِ ، إِذْ هُمْ غُرَبَاءُ لَا يَعْلَمُ  
لَهُمْ بِالْبَلَادِ ، وَجَعَلَ يَتَوَلَّ ذَلِكَ بَنَسَهُ حَتَّى قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الصَّحْرَاءِ وَيَنْ كَانَ يَخْرُجُ  
عَنْ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، أَوْ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَيَجِدُ ابْنَ عَبَادَ بِنَفْسِهِ مُطِيفًا بِالْمَحَلَّةِ  
بَعْدَ تَرْتِيبِ الْكَرَادِيسِ مِنْ خَيْلٍ عَلَى أَفْرَاهُ طُرُقِ مَحَلَّاتِهِمْ ؛ فَلَا يَكَادُ الْخَارِجُ مِنْهُمْ عَنْ  
الْمَحَلَّةِ يَخْطُلُ إِذْ ذَلِكَ مِنْ لَقَاءِ ابْنِ عَبَادَ لِكَثْرَةِ تَنَوَّافِهِ عَلَيْهِمْ .

ثُمَّ كَتَبَ يُوسُفُ إِلَى ابْنِ فَرَذِلَنْدِهِ دِعَوْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوِ الْجَزِيرَةِ أَوِ يَأْذَنُ بِحُرْبِهِ فَامْتَلَأَ  
غَيْظًا وَعَنَا وَطَنَا وَرَاجَعَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى شَقَائِهِ ، وَقَامَتِ الْأَسَاقَةُ وَالرَّهَبَانُ فَرَفَعُوا  
صَلَبَهُمْ ، وَنَشَرُوا أَنَجِيلَهُمْ ، وَخَرَجُوا يَتَبَاعِيُونَ عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَوُعِظَ يُوسُفُ وَابْنُ عَبَادَ  
أَصْحَابَهُمَا ، وَقَامَ الْفَقِهَاءُ وَالْمُتَبَادِعُونَ بِعَظَمَتِ النَّاسِ وَيَحْضُونَهُمْ عَلَى الصَّبَرِ ، وَيَحْذِرُونَهُمُ الْفَرَارِ ؛  
وَجَاءُهُمُ الطَّلَائِعُ بِخَبْرِ أَنَّ الْمَدُوْرَ مُشَرِّفٌ عَلَيْهِمْ صَبِيْحَةَ يَوْمِهِمْ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَرْبِيعَاءِ ، فَأَصْبَحَ  
الْمَسَامُونَ قَدْ أَخْذُوا مَصَافِحَهُمْ ، فَكَعَ ابْنُ فَرَذِلَنْدِهِ وَرَجَعَ إِلَى إِعْمَالِ الْخَدِيْعَةِ ، وَرَجَعَ  
النَّاسُ إِلَى مَحَلَّاتِهِمْ ، وَبَاتُوا لِيَلَّتِهِمْ ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمُ الْخَيْسِ فَأَخْذَ ابْنُ فَرَذِلَنْدِهِ فِي إِعْمَالِ  
الْحِيَلَةِ ، فَبَيْثَ لَابْنِ عَبَادِهِ يَقُولُ : غَدًا يَوْمُ الْجَمْعَةِ وَهُوَ عَيْدُكُمْ ، وَبَعْدِهِ الْأَحَدُ وَهُوَ عَيْدُنَا  
فَلِيَكُنْ لِقَاؤُنَا يَنِهِمَا وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ ! فَعَرَفَ الْمُتَمَدِّ بِذَلِكَ يُوسُفَ ، فَقَالَ : نَعَمْ ! فَقَالَ  
لَهُ الْمُتَمَدِّ : هَذِهِ خَدِيْعَةُ مِنْ ابْنِ فَرَذِلَنْدِهِ ! إِنَّمَا يَرِيدُ غَدَرَ الْمُسْلِمِينَ ! فَلَا تَنْطَمِنْ إِلَيْهِ ،  
وَلِيَكُنْ النَّاسُ عَلَى اسْتَعْدَادِهِ لِهِ طَوْلَ يَوْمِ الْجَمْعَةِ كُلَّ التَّهَارِ ! وَبَلَّتِ النَّاسُ لِيَلَّتِهِمْ عَلَى  
أُهْبَةٍ وَاحْتَراسٍ بِجَمِيعِ الْمَحَلَّاتِ ، خَائِفِينَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ ، وَبَعْدَ مَضِيِّ جَزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ اتَّبَعَهُ

الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رمئلة القرطبي (وكان في محلّة ابن عباد) فرحاً مسروراً، يقول إنه رأى النبي (صلّم) فبشره بالفتح والشهادة له في صبيحة غدٍ وتأهّبَ وَدَهَنَ رأسه وتطيّب، وانتهى ذلك إلى ابن عباد، فبعث إلى يوسف نثّره بها تحقيقاً لما توقّمه من غدر ابن فرذلند، خذروا أجمعين، ولم ينفع ابن فرذلند ما حاوله من الفدر.

ثم جاء في الليل فارسـانـ من طلائع المعتمد، يخبرـانـ أنـهـماـ أـشـرـفـاـ على محلـةـ ابنـ فـرـذـلـنـدـ ٥ـ وـسـعـاـ صـوـصـاءـ الجـيـوشـ ،ـ وـاضـطـرـابـ الأـسـلـاحـ .ـ ثـمـ تـلـاحـقـ بـقـيـةـ الطـلـائـعـ مـحـقـقـينـ بـتـحـركـ ابنـ فـرـذـلـنـدـ ،ـ ثـمـ جـاءـتـ الجـوـاسـيسـ منـ دـاخـلـ محلـةـ ابنـ فـرـذـلـنـدـ يـقـولـونـ :ـ اـسـترـقـناـ السـمعـ السـاعـةـ فـسـمـعـنـاـ ابنـ فـرـذـلـنـدـ يـقـولـ لـأـصـحـابـهـ :ـ ابنـ عـبـادـ مـسـعـرـ هـذـهـ الـحـرـوبـ ،ـ وـهـؤـلـاءـ الصـحـراـوـيـوـنـ ،ـ وـإـنـ كـانـواـ أـهـلـ حـفـاظـ وـذـوـيـ بـصـائـرـ فـيـ الـجـهـادـ ،ـ فـهـمـ غـيـرـ عـارـفـينـ بـهـذـهـ الـبـلـادـ ،ـ وـإـنـ قـادـهـمـ اـبـنـ عـبـادـ ،ـ فـاقـصـدـوـهـ وـاهـجـمـوـاـ عـلـيـهـ ،ـ وـاصـبـرـوـاـ ،ـ فـانـ اـنـكـشـفـ لـكـمـ هـاـنـ عـلـيـكـ الصـحـراـوـيـوـنـ بـعـدـهـ ،ـ وـلـأـرـىـ اـبـنـ عـبـادـ يـصـبـرـ لـكـمـ إـنـ صـدـقـتـوـهـ الـحـلـةـ !ـ وـعـنـ ذـلـكـ بـعـثـ اـبـنـ عـبـادـ كـاتـبـهـ أـبـاـ بـكـرـ بـنـ القـصـيرـةـ إـلـيـ يـوـسـفـ يـعـرـفـهـ يـإـقـبـالـ اـبـنـ فـرـذـلـنـدـ ،ـ وـيـسـتـحـثـ نـصـرـتـهـ ،ـ فـضـىـ اـبـنـ القـصـيرـةـ يـطـوـيـ الـحـلـاتـ حـتـىـ جـاءـ يـوـسـفـ بـنـ تـاشـفـينـ ،ـ فـعـرـفـهـ بـجـلـيـةـ الـأـمـرـ ،ـ فـقـالـ لـهـ :ـ قـلـ لـهـ إـنـيـ سـاقـبـ مـنـكـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ .ـ وـأـمـرـ يـوـسـفـ بـعـضـ قـوـادـهـ أـنـ يـعـفـيـ بـكـتـبـيـةـ رـسـمـاـهـ لـهـ حـتـىـ يـدـخـلـ محلـةـ النـصـارـىـ فـيـ فـرـجـنـاـ نـارـاـ ،ـ مـاـ دـامـ ١٥ـ اـبـنـ فـرـذـلـنـدـ مـُشـتـغـلـاـ مـعـ اـبـنـ عـبـادـ .ـ

وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد، فلم يصله إلا وقد غشّته جنود ابن فرذلند، فصدّمـهـ اـبـنـ عـبـادـ صـدـمـةـ قـطـمـتـ آـمـالـهـ ،ـ وـلـمـ يـنـكـشـفـ لـهـ ،ـ فـخـمـيـتـ الـحـرـبـ يـنـهـمـاـ ،ـ وـمـاـلـ اـبـنـ فـرـذـلـنـدـ عـلـىـ الـمـعـتمـدـ بـجـمـوعـهـ ،ـ وـأـحـاطـوـاـ بـهـ مـنـ كـلـ جـمـيـعـ فـاسـحـرـ القـتـلـ فـيـهـمـ ،ـ

وصبر ابن عباد صبراً لم يمهد مثله لأحد ، واستبطأ يوسف وهو يلاحظ طريقه ، وعُضْتُهُ الحزب ، واشتدَّ البلاء ، وأبطأ عليه الصحراء ويثون ، وساهت ظنون أصحابه ، وانكشف بعضُهم ، وفيهم ابنُ عبدِ الله ، وأخْنَى ابنُ عباد جراحات ، وضرُب على رأسه ضربة فلقتْ هامته ، حتى وصلتْ إلى صدغيه ، وجرحتْ يُنْيَه يديه ، وطعنَ في أحدِ جانِيَّه ، وعُقِرَتْ تَحْتَهُ ثلاثة أفراس ، كلَّما هلك واحدٌ قدِم له آخر ، وهو يقاسي حياضَ الموت ، ويضرب يميناً وشمالاً ، وتذَكَّر في تلك الحالة ابنًا له صغيراً ، كان مغرماً به ، توكله بأشبيلية عليلاً ، إسمه العلاء ، وكنيته أبو هاشم ، فقال [متقارب] :

أباهاشم هشمتى الشفاز والله صبرى لذاك الأواز  
ذكرتُ شخصيتكَ تحت العجاج فلم يتنى ذكره للفرار

١٠ ثمَّ كان أول من وافى ابن عباد ، من قواد ابن تاشفين ، داود بن عائشة ، وكان بطلًا شهماً ، فنفس عجبيه عن ابن عباد ؛ ثمَّ أقبل يوسف بمذلك ، وطبوه تصدع الجو ، فلما أبصره ابن فرزلنْد وجّه أش��ولتهُ إليه ، وقصده بمعظم جنوده ، وقد كان عمل حساب ذلك من أول النهار ، وأعدَ له هذه الأشڪولة ، وهي معظمُ جنوده ، فبادرَ إليه يوسف وصدمهم بجمعه فردهم إلى صرَّكم ، وانتقم به شمل ابن عباد ، ووجد ريح الظفر ، وتبشرَ بالنصر ، ثمَّ صدقوا جميعاً الحلة ، فنزلَت الأرضُ بحوافِ خيلِهم ، وأظلمَ النهارُ بالعجاج والنبار ، وخافتَ الخيلُ في الدماء ، وصبرَ الفريقيانِ صبراً عظيمَاً ؛  
١٥ ثمَّ تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملةً نزلَ معها النصرُ ، وترابعَ المهزومون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحامِ الفتَّين ، فصدقوا الحلة ، فانكشفَ الطاغية ، وصرَّ هارباً متهزِّماً ، وقد طعن في أحدي رُكْبَتَيه طعنةً بقيَّتها عمرِه ، فكان

يجمع منها ، فلجأ إلى تلٍ كان يلٍ محلّته في نحو الحسناة فارس كأهٰم مكلوم ، وأباد القتلُ والأسرُ من عدّاه من أصحابهم ، وعمل المسمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يُوذّبون عليها ، وابن فرِذلنَد ينظر إلى موضع الواقعة ومكان المزعنة ، فلا يرى إلَّا نكالاً محيطاً به وب أصحابه .

وأقبل ابن عباد على يوسف فصافحه وهناءً وشكّره وأتني عليه ، وشكر يوسف ٥  
مقامه ، وحسنَ بلاهٍ وجيلَ صبره ، وسألَه عن حاله عندما أسلمه رجاله باهزمتهم عنه  
فقال : هُمْ هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك ! ولما انحاز الطاغية بشرذمته ،  
جعل ابن عباد يحرّض على اتباع الطاغية ، وقطع دابرها ، فأتى ابن تاشفين واعتذر بأن قال :  
لو اتبّعناه اليوم لقيَ في طريقه أصحابنا المنزهين راجعينَ إلينا منصرفين ، فيهلّكم ؛  
بل نصبر بقيةَ يومنا حتّى يرجع إلينا أصحابنا ، ويحتموا بنا ، ثمَّ نرجع إليه فنحسّم داوه . ١٠  
وابن عباد يرثب في استعجال إهلاكه ويقول : إنْ فَرِذلنَد أماننا لقيه أصحابنا المنزهون فلا  
يعجزون عنه ! ويُوسف مُصرٌّ على الامتناع من ذلك . ولما جاء الليل تسلّل ابن فرِذلنَد وهو  
لا يلوى على شيء ، وأصحابه يتسلطون في الطريق واحداً بعد واحدٍ من أثر جراهم ،  
فلم يدخلْ طليطلة إلَّا في دون المائة .

وتكلَّم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين ، فقال شَيْعُ ابن عباد : لم يخفَ ١٥  
على يوسفَ أنَّ ابن عباد أصاب وجه الصواب والرأي في معاجله ، لكن خاف أن يهلك  
العدُوَّ الذي من أجله استدعاه فيقع الاستغباء عنه ! وقالت شَيْعُ يوسف : إنما أراد ابن عباد  
قطعَ جبالِ يوسف من العود إلى جزيرة الأنداس ! وقال آخرون : كلا الرَّجُلَيْنَ أَسْرَ  
حَسْنَوَا في ارْتِقاء ، وإنْ كان ابن عباد أَخْرَى بالصواب .

وكتب ابن عباد إلى ابنه بإشبيلية : كتباً هذا من المحلة يوم الجمعة الموقِّع عشرين من رجب وقد أعزَ الله الدين ، ونصر المسلمين ، وفتح لهم الفتح العُظيم ؛ وأذاق المشركيَن العذاب الأليم ، والخطب الجسيم ؛ فالمُحَمَّدُ لله على ما يُسْرُه وسنَاه من هذه المهزيمة العظيمة ، والمسرة الكبيرة ، هزيمة إذْفُونُثُس أصلَهُ الله نكالُ الجحيم ، ولا أعدمه الوبال العظيم . بعد اتيان التهـب على مخلافه ، واستئصال القتل في جميع أبطاله وأجناده ، وهماته وقواده . حتى اتَّخذَ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى جَيْلٍ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يَصْبِنْ بِهِمْ حَمْدُ الله تَعَالَى إِلَّا جَرَاحَاتٍ يَسِيرَةً أَمَّتْ ، لَكُنْهَا قَرَّجَتْ . بعد ذلك ، وغنمـتْ وظفرـتْ .

ولما فرغ يوسف من وقعة يوم الجمعة ، توارَدتْ عليه أنباء من قبل السفن ، فلم يُحـدـ معها بدأـ من سرعة الـكـرـةـ ، فـانـصـرـفـ إـلـىـ إـشـبـيلـيـةـ ، فـأـرـاحـ بـظـاهـرـهـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ، ونهض نحو بلاده ، ومشى ابن عباد معه يوماً وليلةً . فعمـلـ عليه يوسف في الرجوع ، وكانت جراحاته تَثْبَتْ وَتَوَرَّمْ كَلْمَ رأسه ، فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فرصة الجاز حتى يعبر البحر إلى بلده .

ولما دخل ابن عباد إشبيلية جلس للناس وهنَّ بالفتح ، وقرأت القراء ، وقامت على رأسه الشعراً فأنشدوه . قال عبد الجليل بن وهبُون : حضرت ذلك اليوم ، وأعددت قصيدةً أَنْشَدْتُ إِيَاهَا ، فقرأ القاري : « إِلَّا تَشْرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ »<sup>(١)</sup> فقلتُ : بُعْدًا لـ ولـ شـعـرـيـ ! وـالـلـهـ مـاـ أـبـقـتـ لـيـ هـذـهـ آـيـةـ مـعـنـىـ أـحـضـرـهـ إـلـيـهـ ، وـأـقـومـ بـهـ .

واستشهد في ذلك اليوم جماعةً من أعيان الناس ، كانـ رُمـيـلـةـ المتـقدـمـ الذـكـرـ ،

(١) قرآن كريم : ٩ : ٤٠ .

وقاضى مرّاً كُشْ أَبى مروان عبد الملك المصودى وغيرها . وطار ذِكْرُ ابن عباد بهذه الواقعة ، وشهد مجده ، ومالت إلية القلوب ، وسالمته ملوكُ الطوائف ، وخطبوه جيماً بالتهنئة ، ولم يزل ملحوظاً معظمًا إلى أنْ كان من أمره مع يوسف ما كان .

قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله تعالى عليه : قد خالفتُ بشرح هذه الواقعة شرط الاختصار للhalawa الظفر في وقت نزول المهموم ، ووقعها في الزمن الخامل ، والله ۵ سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان !

## ٨٥ - الزهراء

مدينة في غرب قرطبة ، بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد ، كذا قالوا ، ولا أدري  
أهي الظاهرة المتقدمة الذكر ، أو غيرها ؟ وبينها وبين قرطبة خمسة أميال .

\* وكانت قاعدة النات بأسوارها ، ورسوم قصورها ، وكان فيها قوم سكان  
بأهاليهم وذريتهم ، وكانت في ذاتها عظيمة ، مدرجة البنية ؛ وهي مدينة فوق مدينة ،  
سطح الثلث الأعلى على الحد الأوسط ، وسطح الثلث الأوسط على الثلث الأسفل ،  
وكل ثلث منها له سور ، فكان الحد الأعلى منها قصوراً يعجز الواصفون عن  
وصفها ، والحد الأوسط بساتين وروضات ، والحد الأسفل فيه الديار والجامع<sup>(١)</sup> ، ثم  
خَرَب ذلك كله ، وأصابه ما أصاب قرطبة وغيرها من بلاد موسطة الأندلس ، فإننا ۱۵  
لله وإننا إليه راجعون .

## هرف السنين

٨٦ - سر قسطة

في شرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء.

\* وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، آهلة، ممتدة الأطنااب، واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصينة، وهي على صفة نهر كبير، يأتى بعضه من بلاد الروم، وببعضه من جبال قلعة أيوب ومن غير ذلك؛ فتجمعت مواد هذه الأنهر كلها فوق مدينة تطيلة<sup>(١)</sup>، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة؛ ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء، وسميت بذلك لكثرتها جصتها وجitarها؛ ومن خواصها أنها لا تدخلها حيّة أبلة، وإن جُلت إليها ماتت<sup>(٢)</sup>؛ فمن الناس من يزعم أن فيها طلسمًا لذلك، ومنهم من يقول إن أكثر مبنية أنها من الرخام الذي هو صنف من الملح الدراني؛ ومن خاصيتها لا تدخل الخناش موضعًا يكون فيه، وكذا بأقاليم عدّة.

\* ولسرقسطة جسر عظيم يحيط بها إلى المدينة، ولها أسوار متينة، ومبانٍ رفيعة<sup>(٣)</sup>. واسمها مشتق من اسم قيصر، وهو الذي بناها، وذكر أنها بُنيت على مثل الصليب وجعل لها أربعة أبواب: باب إذا طللت الشمس من أقصى الطالع في التقىظ قابلته عند بزوغها، فإذا غربت قابلت الباب الذي ينزله من الجانب الغربي، وباب إذا

(١) ت: «تطيلة». (٢) أوس ١٩٠. (٣) أوس ١٩٠.

طلعت الشمس من أقصى مطالعها في الشتاء قابلتَه عند بزوغها وهو البابُ القبليُّ ؛  
وإذا غربَتْ قابلتَ البابَ الذي بازاته من الجانب الغربيِّ .

وهذه المدينة على خمسة أنهار . وسرقسطة واسعةُ الحطة لا تعرف بالأنداس مدينةٌ  
تشبهها ، وقيل تُعرَفُ بالبيضاء لأنَّ أسوارَها القدية من حَجَرِ الرَّخامِ الأبيضِ ؛ وكان  
الذى بنى المسجد الجامع بسرقسطة وضع محراً لـه حَلَشُ بن عبد الله الصناعيُّ ، فلما  
زيَدَ فيها ، هُدمَ الحائطُ القبليُّ ، غير المحراب ، فاِنَّهُ أحتقرَ من جوابِه حتَّى انتهىَ إلى  
قواعدِه ، فاعملَتْ الحيلةَ في حملِه على الخشب وجَرَه<sup>(١)</sup> إلى الموضع الذي هو فيه اليومَ ،  
فتصلَّعَ وُبِنيَ عليه وحولَه البناءُ الذى هو باقٍ إِلَى الآنَ ؛ وتوفَ حَلَشُ هذا وعلى بنِ  
رَبَاحِ الْخَمْيِ ، وَهُمَّا من جَلَّةِ التَّابِعِينَ ، بمدينة سرقسطة ، وقبراهما فيها مهروقان بمقبرةِ  
بابِ القِبْلَةِ ، وكان بعضُ مَنْ مُضى من الملوك أرادَ أن يَتَّخذَ عليها مَسْهَداً ، ويبني فوقها  
مَصْنَعاً ، فلما اعْتَمَ ذلك أَتَتْهُ امرأةٌ مُعْرُوفَةٌ بالصلاحِ والأمانةِ ، موسومةٌ بالعدالةِ ،  
فأخبرَتْهُ أَنَّهَا رأتَهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ . وأخْبَرَاهَا أَنَّهَا يَكْرَهُانِيَّ أَنْ يُبْنِيَ عَلَى قَبْرِهَا شَيْءٌ .  
فرجعَ عن ذلك الأمرِ الذي كانَ هَمَّ بِهِ .

ومدينة سرقسطة أطيبُ البلدان بقعةً ، وأَكْثُرُها نَسْرَة ، لِكثرةِ الفواكهِ في  
بساتينِهم ، حتَّى لا يَقُومُ ثُمَّنَها بِعُونَةٍ نقلُها لِرَخْصَها . فَيَتَّخِذُونَها سِرْجِينَا<sup>(٢)</sup> يُدَمِّنُونَ بِهِ  
أَرْضَهُمْ ؛ ورُبَّمَا يَبْعَثُ فِيهَا وَسْقَ القاربِ من التَّفَاحِ بِعَابِعٍ بِهِ الْأَرْطَالِ الْيَسِيرَةِ فِي غَيْرِهَا .  
وَمَمَّا خَصَّتْ بِهِ سرقسطةٌ مَعْدِنُ الْمَلْحِ الدَّرَانِيِّ ، الَّذِي لَا يُوجَدُ مَثُلُهُ فِي مَكَانٍ ، وَلَا يُمْدَلُ بِهِ .  
وَأَخَذَ النَّصَارَى سرقسطةَ مِنْ يَدِ المُسَلِّمِينَ سَنَةَ ٥١٢، بَعْدَ أَنْ حَاصَرُوهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ .

(١) ش : « وجراه » . (٢) ش : « سرجينا » .

صلحاً؛ خرج إليها الإفرنج في خمسين ألف راكب، وابن رُدمير في جملة أخرى، أعادها الله للإسلام بفضله.

ومن سرقة سرقة قاسم بن ثابت صاحب كتاب الدلائل، بلغ فيه الغاية من الإتقان ومات قبل أن يكمله، وأكمله أبوه ثابت بعده. وكان قاسم ورعاً فاضلاً، وأريد على أن يلقي قضاء سرقة، فأبى من ذلك، فأراد أبوه إكرامه على ذلك، فسألته أن يتذكره ثلاثة أيام حتى ينظر في أمره، ويستخير الله تعالى، فات في هذه الثلاثة الأيام، فيُروى أنه دعا لنفسه بالموت، وكان يقال إنه محب الدعوة، توفى بسرقة سنة ٣٠٢.

## سَمْوَرَةٌ - ٨٧

هي دار مملكة الجالقة، على ضفة نهر كبير جداً، خرار، كثير الماء، شديد الحرارة، عميق القعر. وبين سمورة وبين البحر سبعون ميلاً.

\* سمورة مدينة جليلة، قاعدة من قواطع الروم<sup>(١)</sup>، وعليها سبعة أسوار من عجيب البناء، وقد أحكمتها الملوك السالفة، وبين الأسوار فُصلان وختائق ومياه واسعة. وقد كان عبد الرحمن بن محمد الخليفة الأموي بالأندلس غزا سنة ٣٢٧ في أزيد من مائة ألف من الناس، فنزل على دار مملكة الجالقة، وهي سمورة هذه، وكان أشد ما على أهل الأندلس من الأمم الحاربة لهم الجالقة، كما أن الإفرنج حرب لهم، غير أن الجالقة أشد بأساً. وكان عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس وزير من ولد أمية يقال له أحمد بن إسحاق، فقبض عليه عبد الرحمن على موجودة وجدها عليه، فقتله

(١) أرس س ٦٦ .

عبد الرحمن ، وكان لذلك الوزير أخ يقال له أمية في مدينة شترن من ثغور الأندلس . فلما علم ما فعل أخيه عصا عبد الرحمن ، وصار في حيز ردمير ملك الجالقة ، فأعانه على المسلمين ، ودله على عوراتهم ، ثم خرج أمية في بعض الأيام عن المدينة يتصيد في بعض منتزهاته ، فقلب على المدينة بعض غلاماته ، ومنعه من الدخول إليها ، وكانت عبد الرحمن ، فضى أمية بن إسحاق أخو الوزير المقتول إلى ردمير فاصطفاه واستوزره ٥ وصيّره في مجده ، وغزا عبد الرحمن صاحب الأندلس مدينة سُورَة دار مملكة الجالقة ، وكان في أزيد من مائة ألف ، فكانت الواقعة بينه وبين ردمير ملك الجالقة في شوال سنة ٣٢٧ كما قدمناه ، فكانت للMuslimين عليهم ، ثم ثابوا بعد أن حُصروا وأُلْجعوا ، فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين ألفاً ، وقيل إنَّ الذي منع ردمير من طلب من نجا من المسلمين أمية بن إسحاق ، خوفه الكمين ، ورغبة فيها كان ١٠ في عسكر المسلمين من الأموال والمعدَّ والخزان ، ولو لا ذلك لأتيَ على جميع المسلمين . ثم إنَّ أمية هذا استأمنَ عبد الرحمن بعد ذلك ، وتخافُ من ردمير ، فقبله عبد الرحمن أحسنَ قبولٍ ؛ وقد كان عبد الرحمن صاحب الأندلس بعد هذه الواقعة جئز عساكره مع عدَّةٍ من قواده إلى دار الجالقة ، فكانت لهم حروبٌ هلك فيها من الجالقة ١٥ ضيفٌ من قتلَ من المسلمين في الواقعة الأولى وكانت للMuslimين عليهم .

ومدينة سورَة محدثة اتَّخذَت داراً سنة ٢٨٦ .

## هرف الشين

٨٨ - شحس

قرية بالأندلس قرية من بطريير ، وهي قرية جامدة مفيدة ، وهي قرية من شاطبة .

٨٩ - شذونة

بالأندلس ، وهي كورة متصلة بكورة موزور ، وعمل شذونة خسون ميلاً في مثلها ، وهي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العَرب ، وكورة شذونة كورة جليلة القدر ، جامدة خيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، عذبة التربة ، يُهizin ميماها بلندوى مع التحل غارها ، وقد لجأ إليها عامّة أهل الأندلس سنة ١٣٦ ، وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام<sup>(١)</sup> . ومن كور شذونة شريش وغيرها ، وفيها كانت المزينة على لدُرِيق حين افتتح الأندلس سنة ٩٦ .

وبقرب شذونة موضع يُعرف بالجبيل الواسط ، وهو جبل فيه آثار الأول ، وفي شق صخرة داخل كهف فيه فأس حديدي ، يتعلق من الشق الذي في الصخرة ، تراه العين وبجسه اليـد<sup>(٢)</sup> ، فلن رام إخراجـه لم يطـق ذلك ، وإذا رفـته اليـد ارتفـع وغاب في شق الصخرة ، ثم يعود إلى حـالـه . ويـذـكـرـ مشـايـخـ كـورـةـ شـذـونـةـ أـنـ النـارـ أـوـقدـتـ علىـ المـوضـعـ ، وـرـشـ باـخلـ لـينـكسـ ، وـيـوـصـلـ إـلـىـ اـسـخـراـجـ الفـاسـ ، فـلـمـ يـقـدرـ عـلـىـ ذـلـكـ

(١) ت : « سنة أعوا » . (٢) ت : « وتلبـهـ إـلـيـهـ » .

وأعياهم أمره ، وقررت الشيران في بعض الأزمات ، وجعلت عجلتakan ، وشدّ بها طرفاً حبلٍ وثيقٍ قد رُبط في الفأس ، وحملوا على الشieran ليُقلع الفأس ، فلم يُستطع ذلك . قالوا : وأطيب العنبر الغربي إنما يوجد بساحلها ، وبساحل شذونة يوجد حوت الثن لافي غيره من سواحل الأندلس ، فيظهر في أول شهر مايُ ، لا يُرى قبل هذا الشهر ، فإنه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يُسمى البحر الرومي ، فيصيّد مدة ظهوره أربعين يوماً ، ثم يعود على مثل ذلك الوقت من العام الآخر . وبساحل شذونة المقل الذي يعظم جهاره حتى يكون قلبه مثل قلب النخل ، وكانت تُصنع منه الفراليل<sup>(١)</sup> عن الحلفاء . وكانت جبائية شذونة في أيام الأمير الحكم بن هشام خمسين ألفاً وستمائة .

## ٩ - الشرف

من غرب<sup>(٢)</sup> إشبيلية بالأندلس ، وهو جبل شريف<sup>(٣)</sup> البقعة ، كريم التربة ، دائم الخضرة ، فراسخ في فراسخ طولاً وعرضًا ، لا تكاد تشم منه بقعة لاتفاق زيتونه ، وشتاك غصونه ، وزيته من أطيب الزيوت ، كثير الريع عند العصر ، لا يتغير على طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق بريًا وبحريًا؛ وكل ما استودع أرض إشبيلية وغيره في تربتها ناعماً وذكاً وفضل وجلاً<sup>(٤)</sup> .

ويقال إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عاصمة ، وديارها حسنة ، وبين الشرف وبين إشبيلية ثلاثة أميال ، وسمى بذلك لأنّه مشرف على ناحية إشبيلية ، ممتد من الجنوب

(١) ت : «التراب» . . (٢) ت : «عرق» . . (٣) قد وقع ذكر بعض ذلك في

ترجمة إشبيلية ، فراجعه أعلاه من ٢١

إلى الشمال ، وهو كله تراب أحمر ، وشجر الزيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة ثلبة .

### ٩١ - شَرِيش

من كورشادونة بالأندلس ، ينبعها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلاً ، وهي على ٥ مقربة من البحر ، يحود زرعها ، ويكثر ريعها .

ويبعد المغرب والقبلة من شريش حصن روطة ، على شاطئ البحر ، ينبعها ستة أميال ، وهو موضع رباط ، ومقر للصالحين ، مقصود من الأقطار ، وبروطة هذه بئر حصب عاء لا يعلم مثله في بقعة ، وهي بئر أولية ، قدية البناء ، ينزل الماء يستسق الماء ١٠ يده حيث انتهى من البئر ، فكلما كثر البشر بمحصن روطة ، واجتمعت إليه المراقبة طما الذي في البئر وزاد حتى يستسق من رأس البئر باليد دون مهانة<sup>(١)</sup> ولا مشقة ، فإذا قل الناس بها وتفرقوا نصب الماء حتى يكون آخر دركه .

\* وشريش متوسطة حصينة حسنة الجهات ، قد أطافت بها الكروم الكثيرة ، وشجر الزيتون والتين والخنطة بها مكنة<sup>(٢)</sup> .

### ٩٣ - شُقْر

جزيرة بالأندلس ، قرية من شاطئية ، وينبعها وبين بلنسية عانية عشر ميلاً . ١٥ \* وهي حسنة البقعة ، كثيرة الأشجار والثمار والأنهار ، وبها أناس وجلة<sup>(٣)</sup> ، وبها

(١) ت : « مهانات » . (٢) ادر من ٢٠٦ . (٣) ادر من ١٩٣ .

جامع ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاط بها الوادي . والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة .

وفي إحاطة الوادي بها يقول ابن خفاجة في شعر يتشوّق فيه إلى معاهده ، ويندب

ماضي زمانه [ خفيف ] :

٥	حيث ألتَّقتُ بِنَا الأَمَانِي عَصَاهَا يَسْتَحِفُ النَّهَى خَلَّتْ حُبَّاهَا وَارَفَ ظَلَّهَا لَذِيدٌ كَرَاهَا بَيْنَ تَأْوِيهِا وَبَيْنَ سُرَاهَا فَانْتَهَيْنَا مَعَ الْفَصُونِ غَصُونًا مَرَحًا فِي بَطَاحَهَا وَرُبَاهَا	بَيْنَ شُقْرٍ وَمُلْتَقَ نَهَرَهَا وَيَعْنَى الْمُكَاءُ فِي شَاطِئَهَا عِيشَةُ أَقْبَلَتْ يُشَهِّي جَنَاهَا لَعَبَتْ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلًا فَانْتَهَيْنَا مَعَ الْفَصُونِ غَصُونًا مَرَحًا فِي بَطَاحَهَا وَرُبَاهَا
١٠	ثُمَّ وَلَتْ كَانَهَا لَمْ تَكُنْ تَلَبِّتْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا فَانْدُبِّ الْمَرْجَ فالْكِنِيسَةُ فَالشَّطَطُ وَقُلْ آهِ يَا مُعِيدَ هَوَاهَا <sup>(١)</sup>	آهِ مِنْ غُرْبَةٍ <sup>(٢)</sup> تُرْقُقُ بَنًا آهِ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا آهِ مِنْ فُرْقَةٍ لَغَيْرِ تَلَاقٍ آهِ مِنْ دَارٍ لَا يُحِبُّ صَدَاهَا لَسْنَتُ أَدْرِي وَمَدْمَعُ الْمَرْزِ رَطْبٌ أَبْكَاهَا صَبَابَةً أَمْ سَفَاهَا
١٥	فَتَعَالَى يَا عَيْنِ تَبَكِّ عَلَيْهَا منْ حِيَاةِ إِنْ كَانَ يَغْنِي بِكَاهَا وَشَبَابَ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِيَهُ وَنَفْسٌ لَمْ يَقِنَ إِلَّا شَجَاهَا مَا لَعْنِي <sup>(٣)</sup> تَبَكِّ عَلَيْهَا وَقَبِي شَفَنِي <sup>(٤)</sup> سَوَادَهُ لَوْ فَدَاهَا	

وفي جزيرة شقر يقول الكاتب أبو المطرّف بن عميرة [ طويل ] :

(١) كذا في ت . (٢) ت : غربة . (٣) ت : ملعيبي . (٤) كذا في ت .

فقد حازَنا<sup>(١)</sup> نَائِيَ عنَ الْأَهْلِ بَعْدَمَا  
نَرَى غُرْبَةً حَتَّى تَنَزَّلَ غُرْبَةً  
وَكَيْفَ بِشُقْرٍ أَوْ بِزُرْقَةٍ مَائِدٌ  
وقال من قصيدة يدح فيها صاحب إفريقية الأمير الأجل أبا زكريا [منسرح] :

وَعَادَ قَلْبِي مِنْ شَوَّقِ أَنْدَلُسٍ عَدَّا شَرْفَتَهُ وَمَا فَتَرَ<sup>(٢)</sup>  
فَأَينَ مَنَّا مَنَازِلُ عَصَفَتْ رَيحُ عَلَيْهَا مِنَ الْعَدِيِّ صَرَرَ<sup>(٣)</sup>  
وَدُونَ شُقْرٍ وَدُونَ زُرْقَتِهِ أَزْرَقُ يَخْكِي قَنَاهُ وَأَشْقَرَ

### ٩٣ - شَقْنَدَة

قريةٌ بعدها نهر قرطبة ، قبلة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشارون في ١٠ حرب العرب ، ويختذرونهم من القعود عنهم ، ويحضرون بعضهم بعضاً على أن يكونوا يداً واحدة ، وقدموا على لدريق بقرطبة بسبب ذلك ، فنزلوا أكثاف شقندة هذه ، ولم يطمئنوا إلى الدخول على لدريق أخذوا بالحزم .

### ٩٤ - شَقْوَيَةٌ

بالأندلس ، ليست بمدينة ، إنما هي قرية كثيرة متباشرة متلاصقة ،  
متداخلة العمارات ، فيها بشر كثير ، وجم غفير ، وهو في نظر صاحب طليطلة ، وهم ١٥  
أنجاد أجداد ، ومنها إلى طليطلة<sup>(٤)</sup> مائة ميل<sup>(٥)</sup> .

(١) ت : « قفا حرتنا ». (٢) كناف ت . (٣) كناف ت .

(٤) اوس ص ٦٨ .

(٥) ت : طبلة .

## ٩٥ - شَقُورَة

مِدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ جِيَانِ الْأَنْدَلُسِ ، قَالُوا : وَجَبَلُ شَقُورَةٍ يُنْبَتُ الْوَزَادُ الْذَّكَرُ<sup>١</sup>  
 الْعَطْرُ ، وَالسِّنَبَلُ الرَّوْمَىُ الطَّيِّبُ ، وَفِي غِيرَانِ شَنَتْ مَرْتَينَ مِنْ جَبَلِ شَقُورَةٍ أَشْفَاقُ  
 كَبِيرٌ قُوَىُ الْفَعْلُ ، يَفْوَقُ عَيْرَهُ ، وَإِذَا نَزَلَ بِتَلْكَ النَّيْرَانِ أَحَدٌ كَثُرَ مِنْهُ الْاِحْتَلَامُ ،  
 وَرُبَّمَا نَزَلَ الَّتِي مِنْهُ بَغَيرِ إِرَادَةٍ وَلَا تَذَكَّرُ ؛ وَيَقَالُ إِنَّ فِي قَرِيَّةٍ هَنَالِكَ مَا يَفْعَلُ مِثْلُهُ  
 ذَلِكُ . وَفِي جَبَلِ شَقُورَةٍ شَجَرُ الظَّخْشُ الَّذِي يَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسْئُ ، وَعَصِيرُ وَرَقَهُ سَمِّ يَقَالُ  
 وَحْيٌ<sup>٢</sup> . وَفِي تَلْكَ النَّاحِيَةِ مَا يَهْبِطُ صَعِيدَةٌ فِي حَجَرٍ قَدْرِ مَا تَدْخُلُ الدَّابَّةُ رَأَسَهَا فِيهِ ، فَتَشَرُّبُ  
 وَيَتَابِعُ عَلَى ذَلِكَ الْمَدَدُ الْكَثِيرُ مِنَ الدَّوَابِ فَتَصْدِرُ رِوَاهُ ، فَإِذَا اسْتَقَ في إِنَاءٍ لَمْ يَكُنْ  
 يَرَوِيُ الرَّجُلُ .

١٠      ولعلَّ بْنَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ هَمْشِكٍ ، وَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ بِشَقُورَةٍ [وَافَرٌ] :  
 لَمْ يَرُكْ مَا أَرَدْتُ بَقَاءَ قَبْرِي      وَجَسَمِي فِيهِ لَيْسَ لَهُ بَقَاءٌ  
 وَلَكِنْ دَرْجَوتُ وَقَوْفَ مِنْ عَلَى      قَبْرِ مَرَّةٍ فَيَنْفَعُنِي الدُّعَاءُ<sup>(١)</sup>  
 سَبِيلِ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ      فَكُلُّ سُوفَ يَلْحِقُهُ الْفَنَاءُ  
 وَمِنْ شَقُورَةٍ أَبُو بَكْرَ بْنَ مُجَبَّرَ الشَّاعِرِ الْمَلْقَى<sup>(٢)</sup> الْمُجَيدُ ، شَاعِرُ دُولَةِ  
 بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ .

(١) كَنَافَتْ ، وَهُوَ غَيْرُ مُوزَونٍ وَلَمْ يَلْمِدْ : وَلَكِنْ قَدْ دَرْجَوتُ وَقَوْفَ مَارَّةٍ عَلَى قَبْرِي فَيَنْفَعُنِي الدُّعَاءُ .

(٢) ثَ : « الْمَلْقَى » .

## ٩٦ - شِلْب

من بلاد الأندلس ، وهي قاعدة كورة أكشونبة ، وهي مدينة بقلي مدينة ياجة ، ولها بسائق فسيحة ، وبطائع عريضة ؛ ولها جبل عظيم منيف ، كثير المسارح والميال ، وأكثر ما ينبع في شجر التفاح العجيب ، يتضوّع منه روانع المود .

\* . ولها سور حصين ، ولها غلات وجنات ، وشرب أهلها من واديها الجاري إليها من جهة جنوبها ، وعليه أرقاء البلد ، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال ، ولها سرّى في الوادي وبها الإنشاء ، والعود بجبلها كثير ، يحصل منها إلى كل الجهات ؛ والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة ، بدعة البناء ، مرتبة الأسواق ، وأهلها وسكان قرائها عَرَبٌ من اليَمَن وغيرها ، وكلامُهم بالعربيَّة الصريحة ، ومفضحاؤهم يقولون الشُّغَرَ ، وهم نُبَلَاء<sup>(١)</sup> خاصُّهم وعامتُهم ؛ وأهل بَوَادِي هذه البلدة في غاية الكرم ، لا يختارهم فيه أحد<sup>(٢)</sup> . ومن شِلْب إلى بَطَلْيُونَسَ ثلث مراحل ، ومن شِلْب إلى مارثلة أربعة أيام .

وفي سنة ٨٥٤ هـ في ربيع الآخر منها ، نازل ابن الرِّزْقَ صاحب قُلْمُرِيَّة وما يليها من غَرب الأندلس مدينة شِلْب هذه ، فلم يزل محاصراً لها إلى أنْ صاقَ أهلها بالمحصار ، خافوا الفيلية عليهم ، فصلحوم على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ، ويتوکوا البَلد بجمع ما فيه من أموالهم وأثاثهم ، فأجبرهم على ذلك ، ووف لهم بما صالحهم عليه ، ودخلها في الموقِّع عشرين من رَجَب هذه السنة ، وبلغ أمر شِلْب إلى صاحب المغرب والأندلس ، المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فامتهن من ذلك

(١) ت : « عقلاء » . . (٢) ارس ١٧٩ - ١٨٠ .

وأنف منه ، وكم عليه ، فاعتراض جنوده ، واستنفر حشوده ، واستعد الأسلحة ، وفرق  
الأموال ، وخرج من حراً كثش قاصداً الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة ،  
واستمر سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا ، فأقام بها نحواً من ثلاثة  
يوماً إلى أن توافقت الحشود ، وتكلمت القبائل ، وورد عليه في أثناء مقامه برباط الفتح  
فتح فتح عليه في المغرب ، وهنئ به ؛ وفيه يقول أبو بكر بن محبير [طويل] :  
قلائد فتح كان يذخرها الدهر فلما أردت الفتوح أبرزها التصر  
القصيدة بطولها .

وتحرك المنصور من رباط الفتح في آخريات المحرم عام ٨٦٥ ، وركب البحر من  
قصر مضمودة في الثاني والعشرين من دينember الأول ، فأقام بطریف إلى أن تحرك منها  
في غرة ربيع الآخر ، وسار إلى قرطبة ، وعُقدت له الرایات بجامعتها الأكابر ؛ وفي  
ذلك يقول أبو بكر بن محبير قصيده المشهورة التي أوّلها [بسیط] :

بشرى هذا لواه قل ما عقدا  
إلا وقد مده<sup>(١)</sup> الرؤخ الأمين بدأ  
وأقبل العصر لا يمسدو بناية  
خذلنا قصدت رايته قصدا  
واستقبلته بتثمير الفتوح فقد  
لبدأ

إلى آخر القصيدة ، وهي طولية . ثم تحرك عن إشبيلية إلى قصر أبي دانس من  
غرب الأندلس ، فغلوا على حكمه ، فاحتلهم إلى مراكش ، ورحل من قصر أبي دانس  
إلى حصن بلماحة<sup>(٢)</sup> ، فاستسلموا ورغبا في الأمان على أنه يتركوا الحصن ، ويسلموا في  
أنفسهم ، وينصرفوا إلى بلادهم ، فأجبوا إلى ذلك ، وخلّ سبيلهم ، فهمضوا إلى بلادهم ؛

(١) ت : « ودته » . (٢) ت : « بلاته » .

واتهب جميع ما كان في الحصن ثم هدم ثم قصد إلى حصن التعدن ، فافتتح وهدم .  
وبعد الفراغ من ذلك كان التهوض إلى شبّ ، فوصلها في ثانى جادى الأخيرة سنة ٥٨٧ ،  
فأخذت الجيوش بها ، وأخذت بمحنتها ، ونصب عليها المحنق وآلات الحرب ،  
وأخذوا في قاتلها ، وبالغوا في نكایة أهلها ، فطلبو الأمان في أنفسهم على أن يسلمو  
المدينة ويخرجوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا منها في السادس والعشرين  
من جادى الأخيرة ، وفي ذلك يقول أبو بكر بن محبير قصيدة المشهورة ، التي  
أولها [ طويل ] :

دَعَا الشوقُ قَلْبِي وَالرَّكَابَ كَائِبَ وَالرَّكَبَ فَلَبَّوْا جَيْعاً وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ لَبَّيِ  
وَظَلَّنَا نَشَاؤِي لِلَّذِي بَلَوْبَنَا نَخَالُ الْمَوَى كَأسَا وَيَحْسِنَا شَرَبَا  
إِذَا الْقُضْبُ هَزَّهَا الرَّيْأَشُ تَذَكَّرُوا قُدُودَ الْحَسَانِ الْيَيْضِ فَاعْتَنَقُوا الْقُضْبَانِ  
القصيدة . ثم أخذ المنصور في الرحيل إلى مرآكش .

### ٩٧ - شبّطرة

بالأندلس ، من بلاد الإذفونش ، وهو حصن من حصون الأندلس من عمل  
قلعة رباح ؛ كان الملك الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن  
عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمحانيق الفخام ، والآلات الحربية ،  
حتى قهر أهلها وملأها ، وذلك في أوائل سنة ٦٠٨ ؛ وكان نزل أولًا على حصن الشليج  
فتملكه ، ثم رجع الحصار كله على حصن شبّطرة ، فنصب عليها المحنق ، ورميت  
بالحجارة الصم الكبار ، وطال حصارها إلى أن ضاق أهلها وأغيتهم الأسر ، فطلبو

أجلًا يستجلبون فيه ملِكَهُم صاحبَ طليطلة وقشْتيلَة الإِذْفُونُش بن شانجه ، فاعطُوا ما طلبوا ؛ فأخرجوا قومًا من ثقاتهم إلى طليطلة والتقوا مع ملِكَهُم إِذْفُونُش بها أو بغيرها من بلاده ، وأعلموا بهما انتهاه من الشدة ، وما بلغوا من الجهد والمشقة ، وحملوا إليه بعض أخبارِ الجانِيق التي يُرمونَ بها ؛ فعذرهُم ، ولم تكنْ عنده قدرة لدفع ما نزل بهم ، ولا استطاع الدفاع عنهم ، فأذن لهم في الخروج عنها ، فرجعتْ ثقاتهم بذلك ، فطلبو الخروجَ مُسْلِمِينَ في أنفسهم ، فوق لهم بذلك ، ومكثوه من الحصن ، وانفصل الناس عنها في صدر ربيع الأول من سنة ٦٠٨ . وكان الحصار فيها إحدى وخمسين ليلة . وزعيمهم الإِذْفُونُش بن شانجه لم يقدر في ذلك الوقت على شيءٍ حتى استفات بأهل ميلته ، وكاتبَ من قربٍ وبعدٍ منهم ، وشكَا إليهم ما دهاءَ المسلمين ، وحثُّهم على حماية دينِهم ونصرِ ميلتهم ، فاستجابوا له وجاؤوه من كل جهة واتّالوا عليه ، ١٠ فكان من وقيمة العِقاب على الملك الناصر في عام ٦٠٩ ما هو مذكورٌ في موضعه .

ولما ملك الناصر حِصْنَ شـلـبـطـرـة نفذت عنه المخاطبات بهذا الفتح . فلن فضل من ذلك ما خاطب به صاحب إفريقيَّة حينئذٍ الشِّيخُ المُعظَّم أباً محمد عبد الواحد : « وهذا كتابُنا إليكم من منزلِ الموحدين منزلَ أندُوَّجر ، ولما كان صاحبُ قشتالة أقرب من تعينتْ حربه دارا ، وأكثرهم عمًا استطاع أحزارا ؛ كان أول من نوَينا ، ووجب تقديم ١٥ غزوته علينا ؛ وكان المُعْقِل المعروف بشـلـبـطـرـة قد علقت به جبالُ الصلبان ، وضجر من ناقوسه ما في جهاته الأربع من التكبير والأذان ؛ مرقب الدُّوَّ، وعُقَابُ الجُوَّ ؛ الْعَلَمُ الْمِطْلُ على الأعلام ، والنكحة السوداء التي هبت بسائط الإسلام ؛ والغُبَّةُ الطُّلْعَةُ الذي لا حال للمسلمين معه قد جعلته النصرانية إلى كل غاية جناحا ، وأعدَّته إلى أبواب

الماقلن والمداشن مفتاح ؛ فاستحرَّنا الله تعالى على منازلته وقلنا : هو يمين صاحب  
 قشتالة إن قطمت قعد مقدم الدليل ، ونظنه عبرة إن لم يتحرّك لها فقد قام على ضعفه  
 أوضاع دليل ؛ ونحن في ذلك بُرُّاءٌ من القوَّةِ والحوْلِ ، ونَتَوَكَّلُ على الله ذي الفضل  
 والطَّولِ ؛ فقبل النزول من السروج ، ووضع المند والوشيج ؛ جاهم الله بكلِّ  
 ضربٍ وجيع ، وموت حتى سريع ؛ وملَّكوْا عليهم أرياضهم وكافَّتْ من الندوة إلى  
 البطحاء ، فأضرمواها نادِّاً من جميع الأنجام ؛ ونسخوا فيها آية النهاو بالظلماء ؛  
 فألقوا يد الاستسلام ، وذلُّوا لعنة الإسلام ؛ ورغبووا في أمند يقيموْنَ فيه الحجَّةَ على  
 أصحابهم فأذنَّا لرسلهم في التوجُّهِ إليه ، لعلنا أنَّ ذلك أشدُّ من وقع السيف عليه ؛  
 خيئذٌ وافتَّ رسلهم اعترف لهم بالصنار ، وقلَّة القوَّةِ على الانتصار ، وفارقوا على  
 تسليم الدار ، لمن له عقبي الدار ؛ فنبذنا إليهم بأنفسهم احتقارا ، وساروا إلى قومهم  
 يحملون هموماً طولاً وأملاً قصاراً ؛ وعلى أثرهم طهرَ الله تعالى المقل من الأدران ،  
 ورقَّتْ أعلىَهُ ألويةُ الإيُّان ، وبَدَّلَ الله عنْ وجلَّ فيه الناقوس بالأذان ، وحوَّلَنا  
 كنيسةً مسجداً ومبرأً على تقوى من الله وورضوان . »

### ٩٨ - شَلَطِيش

١٥ بالأندلس ، بقرب مدينة لبلة ، وهي جزيرة « لا سور لها ولا حظيرة » ، إنما هي  
 بنيان متصل بعضه ببعض ، وبها دارٌ صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهلُ البلادِ  
 لغافتها ، وهي صنعة المراسي التي ترسُو بها السُّفنُ ، وقد تسلَّبَ عليها الجحوس مراتٍ ،  
 ويحيط بجزيئه شلطيش البحر من كلِّ ناحية ، إلَّا مقدار نصف رمية حجرٍ هناك

يجوزون لاستقاء الماء لشربهم؛ وطول الجزيرة نحو ميل أو أزيد، والمدينة منها في جهة الجنوب . وهذه المدينة بإزاء مدينة أونبة ، ومقدار الحاجز بينهما أربعة أميال<sup>(١)</sup> .

وفي صفة استدارة البحر بهذه الجزيرة يقول عبد الجليل بن وهبون من قصيدة يدح بها العتمَدِ بن عبَادَ [وافر] :

٥                          ألم تر للجزيرة كيف أوقف  
عليها مثل ما انطف السوار  
أعدّ بها على شاطئه رسماً  
ومدّ يداً إليك بها يسارُ  
فإن يقبل تحيته فأخذَ  
يحيطُ كا يحيطُ بها ولكن  
ليحيطِ الدُّرُّ في المنق افتخارُ  
وكان بهذه الجزيرة يَسْعُ للأولِ ، واتَّخذَتْ في الفتنة مدينة ، ولها أرباضٌ  
واسعة ، وبها آبارٌ عَذْبَةٌ قرية الأرضية ، وبساتين حسنة ، وفيها أطيب الصنوبر ،  
ولها مَرَاعٍ خصيبة لا تصوَحُ ، وعيونٌ ماء عذبٌ تصلح بها الألبان والقطاني ، ومن  
خواصها التبريدُ النفيسُ . ومدينة شلطيش مرفأً للسفن وركاب البحر ، ومرساها كثيَّـ  
 بكل ريح ، وهي كثيرة السفن ، وبها دارٌ صناعة لإنشائِها ، ويسكنها جماعةٌ من النصارى؛  
ويكون طولها نحو أربعة أميال في عرضٍ يسيرٍ .  
١٠

### ٩٩ - شلوينية

قرية مسكونة على صفة البحر ، بينها وبين المكَب عشرة أميال ، ويحود فيها  
التوْزُّ وقصبُ الشَّيْكَر ، ولعلَ الأستاذ أباعلى الشَّلُوين منسوبٌ إليها ؛ ويقال إنَّ  
شلوينية تقابل من المدوة الأخرى مرسي مليلة ، ويقطع البحرُ بينهما في مجرَّتين .

## ١٠٠ - شُلَيْر

هو جبل الثلج المشهور بالأندلس ، وهو يليزاء جبل إلبيرية ، وهو متصل بالبحر المتوسط ، مقطوع بجبل ريه ، ويدرك ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلوج نازلاً فيه شتاءً وصيفاً . وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس ويُرى من عدوة البحر ببلاد البربر ، وفي هذا الجبل أصناف الفواكه المعجيبة ، وفي قرأة المتصلة به يكون أفضل الحرير والكتان الذي يفضل كثان الفيوم . وطوله يومان ، وهو في غاية الارتفاع ، والثلج به دائماً في الشتاء والصيف . ووادي آش وغرناطة في شمال هذا الجبل ، ووجه الجبل الجنوبي مطل على البحر ، يرى من البحر على تجربى أو نحوه . وفيه يقول ابن صارة ، وأستغفر الله من كتب هذا الاستخفاف [طويل] :

١٠

بِحِلٍّ لَنَا تَرَكُ الصَّلَاةَ بِأَرْضِكُمْ      وَشَرَبَتُ الْحُمَيْدَاهُ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ  
 فِرَارًا إِلَى أَرْضِ الْجَهَنَّمِ فَإِنَّا      أَحَنَّ عَلَيْنَا مِنْ شُلَيْرٍ وَأَرْحَمٍ  
 فَإِنْ كُنْتَ رَبِّي مُذْخَلٍ فِي جَهَنَّمِ      فِي مُثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

## ١٠١ - شَنَجَالَة

فِي طَرْفِ كُورَةِ تُدَمِّيرِ بِالْأَنْدَلُسِ مَمَّا يَلِي الْجَوْفُ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا جِنْجَالَةُ ،  
 ١٥ وَالْيَهَا يُنْسَبُ الْوَطَاءُ الْجِنْجَالِيُّ لِعَمَلِهِ بِهَا .

## ١٠٢ - شَنَرَة

من مداشر الأشبورنة بالأندلس على مقربة من البحر ، وينشأها ضباب دائم لا ينقطع ، وهي صحيحة الهوى ، تطول أعمار أهلها ، ولها حصنان في غاية المنعة ،

وينها والبحر قذر ميلٌ، وهناك نهرٌ ماؤه يصب في البحر، ومنه شرب جناتهم؛ وهي أكثر البلاد تقلناً، ويحمل عندهم حتى يبلغ دورها أربعة أشبار، وكذلك الگتمرى، وبحمل شترة ينبع البنفسج بطبيعته، ويخرج من شترة عبر جيد، ويخرج أيضاً في شدونة من بلاد الأندلس.

### ١٠٣ - شنرلانه

مدينة أو قرية بالأندلس، على طريق قلشانة، وهي عن يمين الطريق، وناقوسها ملقى في الأرض لا حارس له ولا رقبة عليه، ويزعم أهلها أنه معقود من نوع من جميع الناس، وأن من أخذه لا يمكنه الخروج به من القرية، وأن خصيتي من أخذه تتغذى ويشتد وجدهما حتى يصرفه إلى موسيعه؛ هذا عندهم صحيح لا يشكون فيه.

### ١٠٤ - شنرين

بأندلس، مدينة معدودة في كور باجة.

\* وهي مدينة على جبل عالٍ كثير الملغى جداً، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها، وبأسفلها ربع على طول النهر، وشرب أهلها من العيون ومن ماء النهر، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل، وينها وبين بطيؤوس أربع مراحل<sup>(١)</sup>.  
 وهي من أكرم الأرضين، ونهرها يفيض على بطنها كفيف نيل مصر، فتزرع أهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهب أوانيها، فلا يقصر عن غائم الطيب ولا يتآخر إناه وإدراكه.

(١) أدرس ١٨٦.

ومن أقاليمها صقلب، وهي أطيب بقاع الأرض، يرفع في أرضه عند توسط الرباح للحبيبة مائة ، وعند كماله للحبيبة مائتان . ولشترین جزائر في البحر مسكونة ، وكانت جبارية شترین ألفين وتسعمائة دينار ، وأحوازها متصلة بأحواز باجة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب اجتاز عليها في حركته الأندلسية بمسكره ، وهو أربعون ألفاً من أجناد العرب الفرسان ومن المُوحَّدين والجنود والمطْوِعة وفرسان الأندلس ، واجتازها ما يُنِيفُ على مائة ألف فارس ، وبرز أسطوله على الأشبونة ، وحاصرَها عشرين يوماً ، ونزل على أعظم قوا عِد ابن الرُّنْق عدو المغرب ، وكان مُؤذياً للمسلمين من قaudته ، وهي شترین هذه ، فبرز إليها في أمَّ لا تُخْصي ، وهناك عرض له المرضُ الذي توفى فيه ، أقام الرجل به على مطيّة مضطجعاً على فراشه ، وضفَّه يتزايد ، إلى أن تُفقد في بعض أميالٍ فوجدميتاً ، وذلك في سنة ٨٠هـ . فتقدَّم بالأمر ولده يعقوبُ المنصورُ . فقفَّل بالناس إلى إشبيلية . فبُويع بها ورجع إلى مراكش .

### ١٠٥ - شَتْمَرِيَّة

مدينة في الأندلس من مدن أكشنوبية .

وهي أول الحصون التي تمَّ لبنبلونة ، وهي أتقن حصونِ بنبلونة بنياناً ، وأعلاها سموكاً ، مبنية على نهرِ أرغون ، على مسافة ثلاثة أميال منه .

وبناحية شتمريّة أُجْوِيَّة عيَّنَها كلُّ مَنْ دَخَلَ على تلك الناحية من المسلمين ، وذلك عيَّنْ ينفجر باءَ كثير ، ينظر الناس ذلك عيَّاناً ، فإذا قربوا منها ، ووقفوا عليها انقطع جريانُها ، فلا تنبض بقطرةٍ ، فإذا تَبَاعَدَ الناسُ عنها عادَتْ إلى حالها ، وهذا

مستفيض لا يجهد له أحدٌ ممَّن صَاقَتْ تلك الناحية .

\* وشنتريه على معظم البحر الأعظم ، سورُها يصعد ماه البحر فيه إذا كان فيه المد ، وهي مدينةٌ متوسطةُ القدر ، حسنة التربة<sup>(١)</sup> بها مسجدٌ جامعٌ ومنبرٌ وجاءٌ ، وبها المراكبُ واردةً وصادرةً ، وهي كثيرة الأعتاب والتين ، وبينها وبين شِلْب ثمانية عشرون ميلاً<sup>(٢)</sup> .

وإليها يُنسب الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتري الأعلم ذو التصانيف المشهورة .

وهي مدينةٌ أولى ، وبها دارٌ صناعيٌّ للأساطيل ، وبإياتها جزائرٌ في البحر ينبعُ فيها شجرُ الصنوبر . ومن الغرائب ما ظهر بشنتريه هذه في عشر السنتين والخمسين ، وذلك صبيٌّ يتواصفُ بالحقوقِ ممَّن عاينَ أمرَه أنَّ سنه خمسةُ أعوامٍ أو نحوها ، بلغ مبلغَ الرجال وأَشَمَّ ، وهذا مستفيضٌ عندهم .

### ١٠٦ - شنت ياقوب

كنيسةٌ عظيمةٌ عندم ، وهي في ثور ماردة ، وهذه الكنيسة مبنيةٌ على جسد يعقوب الحواري ، يذكرون أنه قُتل في بيت المقدس ، وأدخله تلامذته في مركب ، فغرى به المركب في البحر الشامي ، إلى أن خرج به إلى البحر المحيط ، حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحلِ فيه ، فبنيت الكنيسة ل يومٍ معروفٍ جعلَ عيدها<sup>(٣)</sup> .

وغزا شنت ياقوب عبد الرحمن بن المنصور أبي عامر سنة ٣٨٧، وأوسع أهلها قلاً وأشراً ، وقرابها وأسوارها هدمًا وإحرافًا ، ومن إنشاء القسطلى رسالةً إلى الخليفة هشام بن

(١) اور: «الترتيب» (٢) اور من ١٢٩ (٣) اور من ٦٣

الحكم بن عبد الرحمن يخبره بالفتح، ويصف الكنيسة وأرضها، وله فيها قصيدة مشهورة.

### ١٠٧ - شنفيري

جِصْنٌ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلِ مِنْ مُرْسِيَّةِ الْأَنْدَلُسِ فِي شَرْقِهَا ، مَشْهُورٌ بِالْمَنْعَةِ ، ظَفَرَ بِهِ  
فِي الصُّلْحِ مُحَمَّدٌ بْنُ هُودٍ سَنَةً ٦١٤ ، وَمَعَهُ خَسِنَاتُهُ مِنْ أَجْنَادِ الرِّجَالِ ، فَقَدِرَ بِهِ لِأَنَّ  
أَبَا سَعِيدَ بْنَ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصِ الْمُتَتَّقِ ، لَمَّا طَافَ عَلَى حَصْنِ الْأَنْدَلُسِ يَتَفَقَّدُهَا فِي  
أَيَّامِ الْهَدْنَةِ ، نَظَرَ إِلَى هَذَا الْمَعْقِلِ وَهُوَ بَارِزٌ إِلَى السَّمَاءِ مَعَ وَثَاقَةِ بَنَائِهِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : كَيْفَ  
أَخْذَ الْرُّومُ هَذَا الْحَصْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَيْلٌ : غَدَرُوا بِهِ فِي زَمَانِ الصُّلْحِ ! فَقَالَ : أَمَا فِي  
أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَحْازِيهِمْ<sup>(١)</sup> بِفَعْلِهِمْ؟ فَسَمِعَهُ بْنُ هُودٍ فَأَسْرَرَهَا فِي نَفْسِهِ ، إِلَى أَنْ تَتَمَّ  
لَهُ الْحِيلَةُ ، فَطَلَعَ فِي سُلْمٍ مِنْ حَبَالٍ فَذَبَحَ السَّامِرَ الَّذِي يَحْرُسُ بِاللَّيلِ ، وَلَمْ يَزُلْ يُطْلَعُ رَجَالَهُ  
وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ حَصَلُوا بِجُمْلِهِمْ فِي الْحَصْنِ ، وَفَرَّ الْرُّومُ الَّذِينَ خَلَصُوا مِنَ الْقَتْلِ  
إِلَى بُرُوجِ مَانَعِ . فَقَالَ بْنُ هُودٍ : إِنَّ أَصْبَحَ هَؤُلَاءِ فِي هَذَا الْبَرْجِ جَاءُهُمُ الْمَدْدُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ!  
فَالرَّأْيُ أَنْ نَطْلُقَ النَّيْرَانَ فِي بَابِهِ ! فَلَمَّا رَأَوْا الدُّخَانَ ، وَأَبْصَرُوا اشْتِعَالَ النَّارِ طَلَبُوا الصَّالِحِ  
عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا بِأَنفُسِهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ وَاسْتُولَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْحَصْنِ ؛ وَكَانَ الْرُّومُ قدْ  
أَرْسَلُوا فِي اللَّيلِ شَخْصًا دَلَّوْهُ مِنَ الْبَرْجِ ، فَأَصْبَحَتِ الْخَيْلُ وَالرِّجَالُ عَلَى الْحَصْنِ ، وَقَدْ  
أَحْكَمَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرَهُ ، فَانْصَرَفُوا فِي خَجْلٍ وَخَيْبَةٍ ، وَتَرَدَّدُتْ فِي شَأنِهِ الْمَخَاطِبَاتُ إِلَى  
مَرَاكُشَ ، فَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْفَخَّارِ : أَخْذَنَا فِي الصُّلْحِ ، كَمَا أَخْذَنَا فِي  
الصُّلْحِ ! وَمِنْ هَذِهِ الْوَقِيعَةِ اشْتَهَرَ بْنُ هُودٍ عِنْدَ أَهْلِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَارُوا يَقُولُونَ :  
هُوَ الَّذِي اسْتَرْجَعَ شَنْفِيرَهُ !

(١) تُوْسِ « يَحْازِيهِمْ » .

## ١٠٨ - شُوذر

بِالْأَنْدَلُسِ، مِنْ كُورْجِيَانَ، وَهِيَ قَرِيَّةٌ تُعْرَفُ بِنَدِيرِ الْزَيْتِ، لِكَثْرَةِ زَيْوَتِهَا،  
وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ، بِهَا جَامِعٌ مِنْ ثَلَاثَ بَلَاطَاتٍ عَلَى أَعْمِدَةِ رَخَامٍ، وَسُوقٌ  
حَافَلَةٌ يَوْمَ الْثَلَاثَاءِ.

## هرف الصاد

### ١٠٩ - الصخور

حصن صغير على نهر مرسية من الأندلس .

فيه دعا نفسه محمد بن هود سنة ٦٢٥ ، وأبو العلّى إدريس المأمون في إشبيلية ، وقد صفت له ؛ وكان عازماً على التحرير إلى بـ العدوة ، فبينما هو يروم ذلك إذ وصله الخبر بقيام ابن هود هذا ، وكان من الجند ، ولم يكن إذ ذاك أحد من أكابر الأندلسيين يطبع في ثيارة ، ولا يحدّث بها نفسه ؛ فبني مردنيش في بلنسية ، وبنو عيسى في مرسية ، وبنو صناديق في جيـان ، وبنو .....<sup>(١)</sup> في غرناطة ، وبنو فارس في قرطبة ، وبنو وزير في إشبيلية ، لاتظام البرـين<sup>(٢)</sup> على طاعة الدولة المهددة القواعد ، ورجوع أمرها إلى إمام واحد ، حتى اتفقت ثيارة العادل بـ مرسية ، ثم ثـيـارة الـبيـاسـيـ وـنـكـبـتهـ ، ثم مبايعة أبي العـلـى بـإـشـبـيلـيةـ ، فـفـتـحـواـ عـلـىـ دـوـلـتـهـ بـابـاـ رـحـلـهـ مـنـهـ غـيـرـهـ ، فـأـوـقـعـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ خـاطـرـ اـبـنـ هـودـ هـذـاـ أـنـهـ يـعـلـكـ الـأـنـدـلـسـ ، وـتـحـدـثـ بـذـلـكـ مـعـ مـنـ يـتـيقـ بـهـ ، وـذـكـرـ أـنـهـ محمدـ بنـ يوسفـ بنـ محمدـ بنـ عبدـ العـلـيمـ بنـ أـمـدـ المـسـتـنصرـ بنـ هـودـ ، وـاحـتـقـرـهـ السـيـدـ الذـيـ كانـ فـيـ مـرـسـيـةـ مـنـ قـبـلـ أـبـيـ العـلـىـ ، فـجـمـعـ أـصـحـابـهـ وـخـرـجـ بـهـمـ إـلـىـ الحـصـنـ المـعـرـوفـ بالـصـخـورـ ، فـدـعـاـ لـنـفـسـهـ ، وـاجـتـمـعـ لـهـ جـمـعـ مـنـ الـقـطـاعـ ، وـذـعـارـ الشـعـارـيـ وـالـضـيـاعـ ؛ وـقـالـ لهمـ : أـنـاـ صـاحـبـ الزـمانـ ، وـأـنـاـ الذـيـ أـرـدـ الـخـطـبـةـ عـبـاسـيـةـ ! وـخـاطـبـ بـذـلـكـ أـبـاـ الـحـسـنـ القـسـطـلـيـ قـاضـيـ مـرـسـيـةـ يـوـمـئـذـ ، وـأـعـلـمـهـ أـنـهـ إـنـ تـكـنـ مـنـ هـذـاـ الغـرـضـ فـإـنـ الدـوـلـةـ تـكـونـ

(١) يـاضـ فـتـ (٢) تـ : «ـ البرـ » .

في يده ، فأصنَّى الشِّيخُ إِلَيْهِ إِصْغَاءً أَذْهَلَهُ عن حَقِيقَتِهِ الَّتِي بحثَ عَنْهُ . . . . (١) ، ثُمَّ  
حضر القاضي القَسْطَلَى عند السيد المُلْكَ بْنِ الْأَمَانِ ، وقد لاحَتْ عَلَيْهِ دَلَائِلُ الْخَذْلَانِ ،  
فقالَ : يَا سَيِّدِي ! هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِي الصُّخُورِ مَا زَالَ خَدِيعَكُمْ ، فَكَتَبْنَا لَهُ نِرْغَبَةً فِي  
الطَّاعَةِ وَنَعِيَّهُ بِمَا يَكُونُ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي إِثْرِ ذَلِكَ ، حَتَّى أَذْعُنَ ، وَهَا هُوَ قَدْ وَصَلَ لِيَقْبَلَ  
يَهُوكَمُ الْكَرْيَةِ ، وَسَيِّدُنَا يَرْتَبُ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ مَا يَكُفُّهُمْ عَنِ التَّيَارَةِ ، وَيُرجَى أَنْ يَنْتَفِعُ بِهِمْ  
فِي قَطْعِ الْفَسَادِ ، عَنِ جَهَاتِ هَذِهِ الْبَلَادِ ! فَابْتَهَجَ السَّيِّدُ ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالْبَادْرَةِ ، فَلَمْ يَرِدْ  
إِلَّا القَلِيلُ حَتَّى دَخَلَ ابْنُ هُودٍ وَأَصْحَابُهُ مُرْسِيَّةً فِي السَّلاحِ ، فَبَعْدَ مَا مَالَوا لِتَقْبِيلِ يَدِهِ  
قَبضُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَبَسُوهُ وَأَجْلَسُوهُ ابْنَ هُودٍ فِي مَكَانِهِ . وَخَطَبَ فِي أَوَّلِ جَمَعَةِ الْمُسْتَنْصَرِ  
الْعَبَاسِيِّ ، ثُمَّ لَنَفْسِهِ بِالْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي  
الْمُلْكِ ، وَكَانَ عَزْمُ عَلَى جَوَازِ الْبَحْرِ ، تَمَّ [ كَامِلٌ ] :

إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا تَعَارَضَ عَنْهُ مَرْضَانٌ مُخْتَلِفَانِ دَأْوَى الْأَخْطَرَ  
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مُرْسِيَّةٍ ؛ فَفِي أَوَّلِ مِنْزَلَةِ نَزَلَ بِهَا ، قَامَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الشَّلُوْبِينَ  
فَابْتَدَأَهُ ، نَخَطَبَ وَقَالَ : « ثَلَمَكَ اللَّهُ وَنَثَرَكَ » يَرِيدُ : سَلَمَكَ وَنَصَرَكَ . وَكَانَ يَرِدُ السَّيِّنَ  
وَالصَّادَّنَاءَ . وَقَامَ بَعْدَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيْدَةً أَوْلَاهُ [ خَفِيفٌ ] :

خَدَمْتَكَ السَّيِّوفَ وَالْأَقْلَامَ وَأَنْأَخَتَ لَأْمَرَكَ الْأَيَّامَ

وَقَامَ الْكَاتِبُ الْبَلَوِيُّ فَأَنْشَدَ قَصِيْدَةً مِنْهَا [ سَرِيعٌ ] :

أَرْتَكَ مُرْسِيَّةً وَقَدْ عَصَتْ لَنَا قَدِيمًا طَائِمًا أَكْرَمَ  
مَنَابِرَهُ يَا لَكَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاطِرًا (٢) إِنْ قَدْ عَصَى مِنْبُرًا

(١) شَ : « مَطْلَقُهُ وَوَاحِدٌ » (٢) شَ : « فَاظْرَهُ » .

فَكَرِهُ أَبُو الْعَلَى مَا أَتَوْا بِهِ ، وَاسْوَدُ وَجْهِهِ ، فَطَيِّرُ الْحَاضِرُونَ بِذَلِكَ ، وَامْتَنَعَ  
أَبُو الْعَلَى بَعْدَ هَذَا الْمَحْلِسِ مِنْ كَلَامِ الْخُطَبَاءِ ، وَإِنْشَادِ الشِّعْرَاءِ ، فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ؛  
وَأَقَامَ مُحَاجِرًا لِابْنِ هُودٍ حَتَّى دَرَلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ، وَعَلِمَ أَهْلُهُ أَنَّهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ مَعَ إِلَّا  
الْتَّحْرِيكُ عَلَى سَاعِدِ الْجَدِّ ، وَعَلِمَ هُوَ أَنَّهُ لَا تَجْزُوزُ عَلَيْهِمْ حِيلَةٌ وَلَا تَنْفَعُ فِيهِمْ مَوْعِظَةٌ ،  
وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْقَدِيرُ عَلَى أَسْتِيَّ أَوْلَىكَ .

### ١١٠ - صَدِيقَةٌ

مِنْ كُورْشَدُونَةِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، أَزَلَّتْ قَاعَةَ الْأَسْوَارِ ، بَاقِيَةَ الْآثَارِ ، تَطَرَّدَ الْمَلَائِكَةُ  
دَاخِلَّهَا مِنْ عَيْنِ ثُرَّةٍ تَطْعَنُ عَلَى جَنُوبِهَا الْأَرْحَاءَ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحَصَانَةِ ، لَا يَنْفَذُ جَيْشٌ  
إِلَيْهَا ، وَلَا يَتَوَصَّلُ عَسْكَرٌ لِلتَّرْزُولِ عَلَيْهَا ، وَهَذِهِ الْمَيْنَ عَثَرَنْهُ بِوَصَةٍ .

## حرف الطاء

### ١١١ - طارق

جبل فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء ،  
ويحيط طارق مرسى مُكْنَى من كل ريح ، وبه غربية ، وهو غار هناك يُعرف بغار  
الأَقْدَام ، يُرى من البطحاء التي تلي الغار أَبْرُقَ قدمًّاً وليس هناك طريق ولا منفذ إلى  
غير الغار ، وقد مُسِيَّحت تلک البطحاء وسُوِّيت ، ثُمَّ أُتواها من الغار ، فوجدوها فيها أثر  
القدم ، جُرُب ذلك مراراً

وكان أحد خلفاء بنى عبد المؤمن أمر ببناء مدينة على جبل طارق ، فنُدِبَ إليها  
البنائين والنجارين وقطع الحجر للبنيان والجبار من كل بلدة ، وخُطِّت في المدينة  
وقدِمَ إليها من المال ما يعجز كثرة ، واتخذ فيها الجامع وقصره ، وقصوراً تجاوره  
السادة بنيه ، وتولى العمل في ذلك ، وأقطع أعيانَ وجوهِ البلاد فيه منازل ، نظروا في  
بنائها ، بعد أن حفروا في سفح الجبل مَوَاضِعَ نبع فيها الماء ، وجمع بعضها إلى بعض  
حتى سال منها جَدْوَلٌ عَمَّ المدينة لأنفسهم ومواشيهم ، من أعدب الماء وأطبيه ، يصب  
في صحنٍ عظيمٍ اتَّخِذَ له ، وأُبْرِزَ إلى الجنات المفترسة بها عن أمره ، فللحين ما جاءت  
مدينة تفوق المدُونَ حسناً وحساناً ، لا يدخل إليها إلا من موضع واحد ، قد حُصِّنَ  
بسور منيع من البنيان الرفيع ، وسُتِّيت بمدينة الفتح ، وقالت الشعراء فيها ، ثُمَّ جازَ إليها  
في سنة ٥٥٦ ، وورد الوفودُ عليه هناك ، فلقاءهم بالتكرمة ، وفَتَ ذلك في عَضُدِ العدو.

## ١١٢ - طالقة

مدينة بالأندلس ، بقرب إشبيلية ، وهى من المدن القديمة ، وكانت دار مملكة الأفارقة بالأندلس ، وكانت من مدن إشبيلية المتصلة بها فى سالف الدهر وهى خراب ، إذ كاف إشبان بن طيطش غزا طالقة وحاصر مملكتهم بها حتى فتحها وتغلب على مملكتهم ، فهدم طالقة ونقل دخانها وآلاتها إلى إشبيلية وبه سُميت ، واتخذها دار مملكة ، وكثُرت جموعه ، فعَلَقَ الأرض وغزا من إشبيلية إلى إلبياء بعد سنتين من مملكة ، خرج إليها في السفن ففتحها وهدمها ، وقتل من اليهود مائة ألف ، واسترق مائة ألف ، وفرق في البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام إلبياء وآلاتها إلى الأندلس ، والغرائب التي أصيَّت من مقانم الأندلس كائنة سليمان التي ألقاهاه طارق بن زياد بكنيسة طليطلة ، وقليلة الدر التي ألقاهاه موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من النحائر ، إنما كانت مما صدر لصاحب الأندلس من غنية بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بخت نصر .

وحكوا أن الخضر وقف بإشبان هنا وهو يحيط الأرض في حداته فقال له : يا إشبان ، إنك لدوشان ، وسوف يحيطيك زمان ، ويعليك سلطان ؟ فإذا أنت غلبت على إلبياء ، فارفق بذرية الأنبياء ! فقال له إشيان : أَسأْحِرْ أنت رحمة الله ؟ أَنْ يكون هنا وأنا ضيف مدين ؟ فقال : قدر ذلك من قدر في عصاك اليابسة ما تراه ! فنظر إشيان إلى عصاه فرآها قد أورقت ، فريغ لها رأى ، وذهب الخضر عنه وقد وقر ذلك الكلام في نفسه ، والثقة بكونه ؛ قبره الامتهان ، وداخل الناس ، وصحاب أجر الناس ، وسما به جده ، فاقتى في طلب السلطان حتى نال منه عظيمًا ؛ وكان مملكة عشرين سنة .

و اتصلت مملكة الاشباين بعده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة و خمسون ملكاً<sup>(١)</sup>. وكانت بطالية آثار و عجائب غريبة؛ فمن ذلك صورة حاربة من صر صر لم تُسمَع في الأخبار، ولا رُويَ في الآثار، صورة أبدع منها في قالب جارية، كامِلةً القد، حسنة الجسم، جليلة الوجه، صور كلّ عضوٍ من أعضائها، وكلّ جارحة من جوارحها على أتم ما يكون، وأفضل ما يُستحسن في جوارح المرأة؛ وفي حضنها صورة صبيٍ على مثيلٍ من الحكمة والإتقان، وقد صورت حيَّةٌ تُضَعَّد من قدمها كأنها تُريد نهش الصبي، فنظرُها بينَ مَضْعَدِ الحَيَاةِ ومَكَانِ الطَّفْلِ كالمُلْشِفَقَةِ الْحَذَرَةِ يَتَبَيَّنُ ذَلِكُ فِي التَّقْسِيْمِ، ولو وقف الناظر لتأمِلِها عامَّةً نهاره لم يَسْأَمْ ذلك ولا ملَهُ، لدقَّيقِ صنعتها وغريب حكمتها؛ وهذه الصورة موضوعة في بعض حمامات إشبيلية، وقد تشدقها<sup>(٢)</sup> جماعة من العوام، وشفف بها أناس من الطعام؛ فتُمْطَلَّتْ أشغالُهم، وانقطمت متابِرُهم بالنظر إليها.

### ١١٣ - طبيرة

لا أدرى أهي طليبة بزيادة لام أو غيرها، فإن كانت هي فهي مذكورة بعد.

### ١١٤ - طرسونة

بالأندلس، كانت مستقرة العمال والقواد بالشغور، وكان أبو عمَّان عَبْيَدُ اللهُ بن عمَّان المعروف بصاحب الأرض اختارها مهلاً، وآثرها على مدن الشغور منزلًا؛ وكانت تَرِدُ عليه عشر مدينة أربونة وبرشلونة، ثم عادت طرسونة من بنات تطليقة عند تكاثر الناس بتطليقة، وإيشارهم لها، لفضل بُقعَتها، واتساع خطَّتها، وينتها اثنا عشر ميلاً.

(١) ما تقدم هو تكرير بعض ما في ترجمة الأندلس - راجع أعلاه من .

(٢) ش و س : « نفسها » .

## ١١٥ - طُرُوشَة

من بلنسية إلى طُرُوشَة مائة ميل وعشرون أميال ، مسيرة أربعة أيام .

\* وهي في سفح جبل ، ولها سورٌ حصينٌ ، وبها أسواقٌ وعماراتٌ وضياعٌ<sup>(١)</sup> وفَعَلَة ، وإنشاءً لـمِرَاكبَ الْكَبَار من خشب جبالها ، وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظيرٌ في الطول والغليظ ، ومنه تَشَدُّد الصوارى والقُرى ، وهو خشب أحمر صافٍ البشرية<sup>(٢)</sup> بعيد التغير ، لا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره من الخشب ، ومنها إلى طَرَّ كونة خمسون ميلاً ، وبينها وبين البحر الشامي عشرون ميلاً<sup>(٣)</sup> .

وَقَصْبَة طُرُوشَة على صخْرَة عظيمَة سهلة الأعلى ، وفي الشرق من القصبة جبل الْكَهْف<sup>(٤)</sup> (وهو جبل أجرد) والمُصْبَل ؛ والمدينة في غرب القصبة وجوفتها ؛ وعلى المدينة سورٌ صَخْرٌ من بناء بني أمية ، على رسم أوَّلِ قديم ؛ ولها أربعة أبواب ، وأبوابها كلُّها ملبَّسة بالحديد ، ولها أرباض من حومة الجنوف والقبة ودار الصناعة قد أخذَ على ذلك كلَّه سورٌ صَخْرٌ حصينٌ ، بناه عبد الرحمن بن النَّظَام ، وبها جامعٌ من خمس بلاطات ، وله رَحْبَةٌ واسعةٌ ، بني سنة ٣٤٥؛ وبها أربعة حمَّامات ، وسوقُها في الرَّبَض القبلي جامعٌ لكُلِّ صناعة ومتجر ، وهي باب من أبواب البحر ، ومرقى من مَرَاقِي<sup>(٥)</sup> ، تحلُّها التجار من كلِّ ناحية ، وهي كثيرة شَجَر البَقْس ، ومنها يفترق إلى التواحي ، وخشبُها الصنوبر له خاصيَّة في الجودة تفوق جميع خشب الأمصار ، وَقَصْبَة طُرُوشَة في المنعة والسموّ .

(١) ار : « صناع » (٢) ار : « البشرة » (٣) اوس ١٩٠، راجع اوس ص ٦٩

(٤) ت : « الْكَهْف » ، س : « الْكَهْر » (٥) كذا في س مصححا . وف ت . « مَرَاقِي »

إلى حد لم يستوفه بالصفة إلا عبد الملك بن إدريس الكاتب المعروف بالجزيري، حين سجنه بها المنصور بن أبي عامر، فقال يصف حاله هناك من قصيدة طويلة مشهورة [كامل] :  
 في رأس أجرد شاهقٍ على الذري ما بعده لمؤلِّفٍ من مُمْضِرٍ  
 يَهُوَيٌ<sup>(١)</sup> إليه كلُّ أَعْوَرٍ<sup>(٢)</sup> ناعق وتهب فيه كلُّ ريحٍ صَرَصَرٍ  
 ويَكَادُ من يرق إلىه مرأةً<sup>(٣)</sup> من دَهْرٍ يشَكُّو انقطاع الأَبْهَرٍ<sup>(٤)</sup>  
 وأول هذا الشعر :

أَلْوَى بِعَزْمٍ تَحْلُلِي وَتَصْبِيرِي  
 ثَانِي الْأَجْبَنَةِ وَاعْتِمَادٌ تَذَكِّرِي  
 شَحْطُ الْمَزَارُ فَلَا مَرَازَ وَنَافَرَتُ  
 عَيْنِ الْمَجْوَعَ فَلَا خِيَالٌ يَعْتَرِي  
 وَقَصْرُتْ عَنْهُمْ فَاقْتَصَرَتْ عَلَى جَوَىٰ لَمْ يَدْعُ بِالْوَانِي وَلَا بِالْمُقْبِرِ  
 وَمِنْ أَهْلِ طُرْطُوشَةِ ، الْفَقِيهِ الْإِمامُ الرَّاهِدُ ، أَبُو الْوَلِيدِ الطُّرْطُوشِيُّ الْفَهْرِيُّ ؛ ١٠  
 نَزَلَ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، صَاحِبُ التَّعْلِيقَةِ فِي الْخَلَافَ ، وَكِتَابُ الْحَوَادِثِ وَالْبَدْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛  
 سَكَنَ بِنَجْدَادِ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي بَكْرِ الشَّاشِيِّ ، وَسَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ وَهُوَ مَالِكُ الْمَذَهَبِ .  
 قَالُوا : وَزَهْدُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَلْمِهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَانْجَلَبَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ مائَةٍ فَقِيهٍ  
 مُفْتِيٍّ ؛ وَمِنْ كَبَارِ أَصْحَابِهِ أَبُو الطَّاهِرِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَنْدُ بْنِ عَنَانِ الْأَزْدِيُّ ؛ وَعَاصِرَ  
 الْفَزَّالِيُّ ، وَلَهُ فِي إِحْيَا تِبَاعَتِهِ كَلَامٌ ، وَكَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهُ ، سَيِّئَ الاعْتِقَادُ فِيهِ ؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ١٥  
 بَعْدَ الْعَشْرِ وَالْخَمْسَائِهِ .

## ١١٦ - طَرَّكُونَة

بِالأنْدَلُسِ ، يَئْنَهَا وَيَئْنَ لَارِدَةٌ خَمْسُونَ مِيلًا . وَطَرَّكُونَةُ مَدِينَةُ أَزْلَيَّةٍ ، قَاعِدَةُ مِنْ

(١) منه : « يَأْوِي » (٢) شَوَّهَ : « جَرَدٌ » (٣) منه : « مِنْ عَمْرَهُ »

(٤) راجع المطبع للفتح ص ١٥ (ط. مصر) ، ومنه ج ١ ص ٢٨٦ .

قواعد العالقة<sup>(١)</sup> ، وجعلها قُسْطَنْطِينٍ في القسم الثالث من الأندلس ، وأصناف إليها مُدْنٌ ذلك القسم .

\* وهي مبنية على ساحل البحر الشامي ، ومعالمها باقية لم تغّير ، وأكثر سورها باقي لم يهدم ، وهي أكثر البلاد رخاماً محكماً ، وسورها من رخام أسود وأبيض ، وقليلًا ما يوجد مثله<sup>(٢)</sup> ؛ ومن الغرائب بطر كونة أرحاها نصبهما الأول ، تطعن عند هبوب الريح وتسكن بسكنها ؛ وذكر أهل العلم باللسان اللطيني أنَّ معنى طر كونة «الأرض المشبهة بالجنة»<sup>(٣)</sup> ، وكانت في قديم الزمان خاليةً ، لأنَّها كانت فيما بين حدَّ المسلمين والروم ؛ والأخياس<sup>(٤)</sup> بها كثيرة ، ومبانيها كبيرة ، وبها أسطالين زفيعة ، مما تضلُّ الأوهام في حكمته ، ويعجز المتكلفون اليوم عن صنعه . وذكر شيخ ثقةٍ من أهل شيرازة ، يقال له ابن زيدان ، أنَّه كان يخرج في السرايا إلى تلك الناحية ، فنزل في بعض خرجاته مع جماعة من أصحابه في البنيان الذي تحت مدينة طر كونة ، فأرادوا التحول منه فضلوا ولم يهتدوا منه لمخرج ، وترددوا كذلك ثلاثة أيام ، حتى هُدُوا في آخر اليوم الثالث لما أراد الله تعالى من إبقاءهم . وزعم قومٌ أنَّهم وجدوا هناك يوتاً مملوكةً قعًا وشعيرًا من الأزمان السالفة ، قد اسودَ حبه ، وتغير لونه ؛ وفي هذه المدينة يمكن المسلمين عند طلب الفرصة في الفزو ، وفيها يكمن العدو أيضًا للمسلمين .

## ١١٧ – طَرِيَانَة

من كور إشبيلية بالأندلس ، كان بها الفُندُش بن فرِذَلَنَد الطاغية واعداً قواد

(١) س و س : «الفالك» (٢) درس من ٦٩ (٣) س : «بالجنة» .

(٤) س : «الأخياس» ، س : «الأخياس» ولله «الأخياس» .

جيوشيه للاجتماع فيها عام الزَّلَاقَةِ لمحاصرة ابن عباد بإشبيلية في سنة ٤٧٩، فأخلف الله ظنهُ، وعكس عليه أمله؛ وكان ما كان في الزَّلَاقَةِ من نصر الله تعالى للمسالمين والفتح لهم، فله الحمد؛ وقد صرَّ ذلك في رسم الزَّلَاقَةِ . ومن كلام عامَّة إشبيلية لفتاك<sup>(١)</sup> : «وطريقة تؤدي الجُعلَ»

### ١١٨ - طَرِيف

اسمُ بَلْدَيْ جزيرة طريف، على البحر الشَّاميَّ، في أَوَّلِ المجاز المسمى بازُقَاقَ، ويَتَصلُّ غربَها بِبَحْرِ الظَّالِمَةِ؛ وَهِيَ مَدِينَةٌ صَفِيَّةٌ عَلَيْهَا سُورٌ تَرَابٌ؛ وَيَسْقَهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ، وَبَهَا أَسْوَاقٌ وَفَنَادِقٌ وَحَمَامَاتٌ؛ وَمِنْ جَزِيرَةِ طَرِيفِ إِلَى الْخَضْرَاءِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مِيلًا .  
وَكَتَبَ مُوسَى بْنُ نُصَيْبٍ إِلَى الْوَلِيدِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي اقْتِحَامِ الْأَنْدَاسِ؛ فَرَاجَعَهُ خُضْبَهَا  
بِالسَّرَايَا، وَلَا تَغَرَّرْ بِالسَّالِمِينَ فِي بَحْرٍ شَدِيدِ الْأَهْوَالِ! فَرَاجَعَهُ: لَيْسَ بِبَحْرٍ زَخَارٍ إِنَّمَا  
هو خليجٌ يَتَبَيَّنُ لِلنَّاظِرِ مَا خَلْفَهُ! خَاوِيهُ: وَإِنْ كَانَ فَلَا بدَّ مِنْ اخْتِبَارِهِ بِالسَّرَايَا قَبْلَ  
اقْتِحَامِهِ! فَبَعْثَتْ مُوسَى رَجُلًا مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْبَرِّ بِإِسْمِ طَرِيفِ، يَكْنَى أَبَا زَرْعَةَ، فِي  
أَوْيَمَّةِ رَجُلٍ، مَعَهُمْ مَائَةً فَرْسًا، فِي أُرْبَعَةِ<sup>(٢)</sup> مِرَاكِبٍ؛ فَنَزَلَ بِالْخَضْرَاءِ الَّتِي هِيَ مَعْبُرُ  
سَفَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup>؛ وَهِيَ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الْيَوْمُ جَزِيرَةُ طَرِيفِ انْزُولَهُ بِهَا؛ فَأَغَارَ عَلَيْهَا، فَأَصَابَ  
سَبِيلَكَ، لَمْ يَرَ مُوسَى وَلَا أَصْحَابَهُ مِثْلَهُ حُسْنَةً، وَمَالًا جَسِيمًا، وَأَمْتَمَّةً؛ وَذَلِكَ سَنَةُ ٩١.

### ١١٩ - طَبَيْرَة

بِالأندلسِ أَيْضًا، يَنْهَا وَيْنَ وَادِي الرَّمَلِ خَمْسَةَ وَثَلَاثُونَ مِيلًا؛ وَهِيَ أَقْصى ثَنُورِ

(١) كَذَا فِي مَسْكُونَةِ مَصْحَحِ وَفِي تَ : «لَنْكَ» (٢) تَ وَسَ : «أَرْبَاعَةَ»

(٣) كَذَا فِي تَ وَسَ .

ال المسلمين ؛ وباب من الأبواب التي يُدخل منها إلى أرض المشرِّكين ، وهي قديمة أزلية على نهر تاجه . وهي في الجزء الثالث من قسمة قسطنطين .

\* وهي مدينة كبيرة ، وقلعتها أرفع القلاع حصنًا ، ومدينتها أشرف البلاد حسناً ، وهو بلد واسع الساحة ، كثير المنافع ، به أسواق وديار حسنة ؛ ولها على نهر تاجه أزحاف كثيرة ، ولها عمل واسع ، ومزارعها زاكية ؛ وبينها وبين طليطلة سبعون ميلاً<sup>(١)</sup> .

### ١٢٠ - طلمنكة

مدينة بشر الأندلس ، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ؛ منها أحمد بن محمد بن عبد الله بن لبَّ بن يحيى المَعافِريُّ الطَّلْمَنْكِيُّ الْمُقْرِيُّ ؛ وبينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً .

### ١٢١ - طلياطة

بالأندلس ، بينها وبين إشبيلية ميلانَّ من عشرين ميلاً ، ومن طلياطة إلى لبلة ميلانَّ مثلها .

وفِي جمادى الأولى من سنة ٦٢٢ كانت الواقعة على أهل إشبيلية بفحص طلياطة ، فأغار الروم الفريثون على تلك الجهة ، وغنموا ما وجدوا ، وساقو ما أصابوا ، والعامل صاحب المغرب يومئذ بإشبيلية ، ووزيره أبو زيد بن وجَّان ، ومعهما أهل الدولة وأشياخ الأمر ، ولا غناء لديهم ، ولا مدفع عندهم ، إذ كان الأمر قد أُدبر ورُؤُنَّ الدولة قد

(١) أد من ١٨٧ .

تَغَيِّرُ . وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ مِنَ النَّاسِ مُصِبَّةٌ أَوْ أَغْيَرَهُ عَلَى سَرْجِ لَمْ يَرْجِعْ مُعِيَّنًا وَلَا يَجِدْ  
نَصِيرًا ؛ وَكَانَ خَبَرُ هُؤُلَاءِ الرُّومِ بِلْغَ إِشْبِيلِيَّةَ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ ، وَاجْتَمَعَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ  
الْعَامَّةِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَلَمَّا فَرَغْ مِنْ صَلَاتِ الْجَمَعِ قَامُوا فَصَاحُوا بِالسُّلْطَانِ يَحْمُلُونَهُ  
عَلَى الْخُرُوجِ ؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ خَرَجَ الْمُنَادِي يُنَادِي النَّاسَ بِالْخُرُوجِ ، فَأَخْذَنَوْا فِي  
ذَلِكَ وَتَجَهَّزُوا ، وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَلَا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدَ جَدًّا بِالنَّاسِ ؛ ٥  
نَفَرُجُوا عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ ، كَبَارُهُمْ وَصِغَارُهُمْ ، بِسَلَاحٍ وَبِغَيْرِ سَلَاحٍ كَمَا يَنْخَرِجُونَ  
إِلَى ثُرْهُتِهِمْ فِي الْبَسَاتِينِ وَالْجَنَّاتِ ، فَكَامَلَ بَعْضُهُمْ فِي جَهَةِ طَلْيَاطَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ ، وَلَمْ  
يَخْرُجْ مَعَهُمْ مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا دُونَ الْمَائَةِ ؛ وَالرُّومُ فِي عَدِّ ضَخْمٍ ، عَلَيْهِمُ الدَّرُوعُ ، وَبِأَيْدِيهِمْ  
الْأَسْلَحَةُ ، وَأَكْثَرُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ سَلَاحٍ إِلَّا مَا لَا قَدْرَةَ لَهُ ، وَإِنَّا هُمْ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ  
وَالْبَاعَةِ ؛ وَكَانَ فِي مِنْ خَرْجِ الْجَنْدِ أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَزِيدٍ ، وَهُوَ أَعْلَمُ ١٠  
بِالْحَرْبِ مِنْ هُؤُلَاءِ الرَّاعِيَ وَالْفَوَّاغِ الَّذِينَ لَا يَقْلُونَ ، فَصَاحُوا بِهِ أَنْ يَسِيرَ إِلَى لِقَاءِ  
الْمَدُوُّ ، فَأَبْيَ عَلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ وَحْذَرُهُمْ ؛ فَأَبْوَأُوا عَلَيْهِ إِلَّا الْلِقَاءَ ، وَسَبَّوْهُ ، وَآذَوْهُ بِالْقَوْلِ ؛  
فَزَهَمُوا وَانْصَرَفُ عَنْهُمْ ، هُوَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ ، إِذْ رَأَوْا مَا لَمْ يَرَوْهُ ، وَعَانِيَوْا  
مَا لَمْ يُعَانِيَوْهُ ، وَأَبْصَرُوا مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ؛ فَلَمَّا رَأَى الرُّومُ ذَلِكَ مَا لَوْا عَلَى أُولَئِكَ الْعَامَّةِ ،  
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ مُسْتَقْبَلِيَنَ لَهُمْ أَخْذُنَوْا فِي الْفَرَارِ ، فَوَقَعَ الْقَتْلُ بِهِمْ ، فَأَفْنَيَ مِنْهُمْ بِالْقَتْلِ وَأَسْرَ ١٥  
مِنْهُمْ كَثِيرٌ ، وَأَفْلَتَ كَثِيرٌ ؛ وَكَانَ النَّاسُ بَعْدُ يَخْتَلِفُونَ فِي مَقْدَارِ مِنْ أَتَى الْقَتْلُ عَلَيْهِ مِنْ  
أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةِ وَالْأَسْرِ ، فَمُقْتَلٌ وَمُسْكَنٌ ، فَالْمُكْتَنَرُ يَقُولُ بِلِفْوَاعْشِرِيْنَ أَلْفًا ، وَقِيلَ دُونَ  
ذَلِكَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَخَرَجَ الْمَادِلُ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ مَتَوَجِّهًا إِلَى حَضْرَةِ مَرْأَكُشِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ  
مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهِيَ سَنَةُ ٦٢٢ .

## ١٢٢ - طليطلة

بالأندلس ، يُنْهَا وَيُبَيَّنُ الْبُرْجُ المعروض بِوَادِي الْحِجَارَةِ خَمْسَةٌ وَسَوْطُونَ مِيلًا ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ الْجَمِيعِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، لَأَنَّ مِنْهَا إِلَى قِرْطَبَةِ تَسْعَ مَرَاحِلٍ ، وَمِنْهَا إِلَى بَلْنَسِيَّةِ تَسْعَ مَرَاحِلٍ أَيْضًا ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَرِيَّةِ فِي الْبَحْرِ الشَّائِمِ تَسْعَ مَرَاحِلٍ أَيْضًا .

\* طليطلة عظيمة القطر ، كثيرة البشر ، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق ؟ وهي حصينة ، لها أسوار حسنة ، وقصبة حصينة ، وهي أزلية من بناء العَمَالِقَة ، وهي على صفة التهر الكبير ، وقل ما يُرى مثلها إتقانًا وشماخة بنيان ، وهي عالية الندى<sup>(١)</sup> ، حسنة البقعة ، ولها قنطرة من عجائب البناء ، وهي قوس واحده ، والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري ، ومع آخر القنطرة<sup>(٢)</sup> ناعورة ، وارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً ، وهي تُصْبِحُ ماء إلى أعلى القنطرة ، ويجرى الماء على ظهرها فيدخل المدينة<sup>(٣)</sup> .

وكانت طليطلة دار مملكة الروم ، وكان بطليطلة بيت مغلق مُتَحَاجِي الفتح على الأيام ، عليه عدّة من الأقوال ، يلزمـه قومـ من ثقات القوط قد كـلـوا به لثلاـ يـفتحـ ، قد عهد الأولـ في ذلكـ إلى الآخرـ ، فاما قـدـ لـتـرـيقـ مـلـكـ آـتـاهـ أوـلـكـ المـوـكـلـونـ بالـبـيـتـ ١٥ـ يـسـأـلـونـهـ أـنـ يـقـفـلـ عـلـىـ الـبـابـ فـقـالـ : لاـ أـفـعـلـ حـتـىـ أـعـلـمـ مـاـ فـيهـ وـلـاـ بـدـ لـيـ مـنـ فـتـحـهـ اـفـقـالـواـ : أـئـمـاـ الـمـلـكـ إـنـهـ لـمـ يـفـعـلـ هـذـاـ أـحـدـ قـبـلـكـ اـفـلـمـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـ وـمـفـىـ إـلـىـ الـبـيـتـ ، فـأـعـظـمـتـ ذلكـ العـجـمـ ، وـضـرـعـ إـلـيـهـ أـكـبـرـهـ ، فـلـمـ يـفـعـلـ وـظـنـ أـنـهـ بـيـتـ مـاـلـ قـدـ اـحـتـرـمـتـهـ الـمـلـوـكـ ؛

(١) شـ وـ سـ : « الفـدرـ ». (٢) شـ : « التـهـارـ » ، سـ : « التـهـرـ » . (٣) اـرـ سـ ١٨٧ .

فَقَضَى الأَقْفَالُ عَنْهُ، وَدَخَلَ، فَأَصَابَهُ فَارِغاً لَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا تَابُوتًا عَلَيْهِ قَفلٌ، فَأَصْرَ بِفَتْحِهِ فَأَلْفَاهُ أَيْضًا فَارِغاً لَا يُسَمِّ فِيهِ إِلَّا شَقَّةً مُدْرَجَةً صُورَتْ فِيهَا صُورَ الْعَرَبِ، عَلَيْهِمُ الْعَائِمُ وَتَحْتَهُمُ الْخَلِيلُ الْعَرَبُ، مُتَقْبِلِي السِّيُوفِ، مُتَنَكِّبِي الْقِيسِيِّ، رَافِعِي الرَّايَاتِ عَلَى الرِّمَاحِ، وَفِي أَعْلَاهَا أَسْطُرٌ مَكْتُوبٌ بِالْعِجْمَيَّةِ فَقَرِئَتْ فَإِذَا فِيهَا : إِذَا كَسِيرَتِ الْأَقْفَالُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَفُتِّحَ هَذَا التَّابُوتُ<sup>(١)</sup>، وَظَهَرَ مَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصُّورَ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَمَّةَ الْمُصَوَّرَةُ<sup>٥</sup> فِي هَذِهِ الشَّقَّةِ تَدْخُلُ الْأَنْدَلُسَ فَتَنْتَلِبُ عَلَيْهَا وَتَمْلَكُهَا ! فَوَجَمْ لِذُرِيقِ وَنَدْمِ عَلَى مَا فَعَلَ، وَعَظُمَ عَمَّهُ وَغَمَّ الْعَجَمَ بِذَلِكَ، وَأَمَّرَ بِرَدِّ الْأَقْفَالِ، وَإِقْرَارِ الْحُرَّاسِ، وَأَخْذَ فِي تَدْبِيرِ مُلْكِهِ، وَذَهَلَ عَمَّا أَنْذَرَ بِهِ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَصْرِ يَلِيَانَ عَامِلَ لِذُرِيقِ عَلَى سَبْتَةِ وَأَصْرِ ابْنِتِهِ فِي الْخَبْرِ الْمُشْهُورِ مَاسِبَبِ إِثْرَةِ عَزْمِهِ عَلَى إِدْخَالِهِ الْعَرَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، إِلَى أَنْ كَانَ ذَلِكَ وَسَبَبَ اللَّهُ فَتْحَهَا بِسَبِّبِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ يُذَكَّرُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ . ١٠

\* وَوَجَدَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِيهَا ذَخَّارٌ عِنْدَ افْتَاحِ الْأَنْدَلُسِ، كَادَتْ تَفْوِقُ الْوَصْفَ كَثْرَةً؛ فَنَهَا مَائَةً وَسَبْعُونَ تَاجًا مَرْصُوعًا بِالدرِّ، وَأَصْنَافَ الْمَجَارَةِ الثَّيْنَةِ، وَوَجَدَ فِيهَا أَلْفَ سَيْفٍ مَجْوَهَرٍ مَلْوَكِيَّ، وَوَجَدَ بَهَا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ أَكِيالًا وَأُوسَاقًا، وَمِنْ آنِيَةِ النَّدَّهَبِ وَالْفَضَّةِ وَأَنْواعِهَا مَا لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفُ<sup>(٣)</sup>، وَوَجَدَ بَهَا مَائِدَةً سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ، وَكَانَتْ فِيهَا يُذَكَّرُ مِنْ زَرْدَةٍ، وَهَذِهِ الْمَائِدَةُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ رُومِيَّةٍ<sup>(٤)</sup>. ١٥

وَزَعَمَ رُؤَاةُ الْعَجَمِ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِسَلِيمَانَ، وَإِنَّمَا أَصْلَهَا أَنَّ الْعَجَمَ، فِي أَيَّامِ مُلْكِهِمْ، كَانَ أَهْلُ الْحُسْبَانِ فِي دِينِهِمْ، إِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ أَوْصَى بَالِلِّكَنَائِسِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ

(١) ت و س : « الْبَيْتِ » .

(٢) راجع مَا نَفَذَ ذَكَرُ أَعْلَاهُ مِنْ ٨ .

(٤) امِنْ ١٨٧ — ١٨٨ .

(٣) امِرْ دَخْصِيلِ .

المال صاغوا منه آلات من الموائد والكراسي وغيرها ، من الذهب والفضة ، يحمل الشمامسة والقسوس فو قها مصاحف الأنجليل إذا أُبرِزَتْ في أيام الناسك ، ويضعونها على المذايح في الأعياد لمبراهة بزيتها ، فكانت تلك المائدة بطليطلة ممّا صنع<sup>(١)</sup> في هذه السبيل ، وبالفت الأملاك في تحسينها<sup>(٢)</sup> ، يزيد الآخر منهم فيها على الأول ، حتى بُرِزَتْ على جميع ما اتُّخذ من تلك الآلات ؛ وطار الدّرك بها كلّ مطار . وكانت مصوّفةً من خالص الذهب ، مرصّعةً بفاخر الثُّور والياقوت والزَّبرجد<sup>(٣)</sup> ، لم تَرَ الأعيان مثلها ، فولع في تحسينها من أجل دار الملوكه<sup>(٤)</sup> . وأنه لا ينبغي أن يكون بوضع آلة جمال أو متاع مباراه إلا دون ما يكون فيها ؛ وكانت توضع على مذبح كنيسة طليطلة فأصابها المسامون هناك . وقصة اتصالها إلى سليمان بن عبد الملك ومنازعة موسى بن نصیر وطارق مولاهم في رحلتهما مشهورة .

قال ابن حيّان : ومضى طارق خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادي الحجارة ، ثم استقبل الجبل فقطعه ، فبلغ مدينة المائدة ؛ والمائدة خضراء من زَبرجد ، حافاتها منها ، وأرجُلها ؛ وكان لها ثلاثة وخمسة وستون رِجلاً ، فأحرزها عنده . \* وبطليطلة بساتين محدقة ، وأنهار مختربة ، ودوالب دائرة ، وجنات يانعة ، ١٥ وفوا كه عديعة المثل ؛ ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ، وقلاع منيعة ؛ وعلى بعد منها في جهة الشمال ، الجبل العظيم المعروف بالشّارات ، فيه من البقر والغنم الشيء الكثير ، الذي يتوجه به الجنابون إلى سائر البلاد ؛ ولا يوجد شيء من أبقاره وأغنامه إلا في

(١) مت و مس : « صنع » . (٢) منه : ج ١ ص ١٧٢ : « تأثت الأملاك في تحسينها » .

(٣) منه : « الزمرد » . (٤) منه : « فولع من تحسينها من أجل دار الملوكه » .

نهاية من السمن ، ولا يوجد هَرْزٌ وَلَا أَبْتَة ، ويُصرِبُ به المثلُ في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس ؛ وعلى مقربة من طليطلة قرية تُسمى بِنَام ، وجبارها وترابها الطينُ الْمَأْكُولُ يتجهَّزُ به منها إلى مصرَ والشَّام وال العراق . وليس على قرار الأرض مثله في لَذَّةِ أكله ، وتنظيف غِسل الشَّعْرِ به ؛ وفي جبل طليطلة مَعَادنُ الْحَدِيدِ والنَّحْاسِ<sup>(١)</sup> .

\* وزعموا أنَّ اسْمَ طليطلة باللهيانيِّ « تولاظو » معناه « فرح ساكنوها »، يريدون هـ لخصاتها ومنتها ؛ وفي كتاب الحدثان كان يقال : « طليطلة الأطلال ، بُنِيتَ على المرج والقتال ؛ إذا وادعوا الشرك ، لم يقم لهم سوقه ولا ملْكٌ ؛ على يدي أهلها يظهر الفساد ، ويخرج الناس من تلك البلاد . »

ومدينة طليطلة قاعدة القُوط ودارُ مملكتهم ، منها كانوا يغزوون عدوَّهم ، وإليها كان يجتمع جيوشُهم ، وهي إحدى القواعد الأربع ، إلَّا أنَّها أقدمهنَّ ؛ ألقبها القياصرة مبنيَّةً ، وهي أولُ الأقاليم الخامس من السبعة الأقاليم التي هي ربعُ معمورِ الأرض ، وإليها ينتهي حدُّ الأندلس ، ويتبدِّيُ بعدها الذَّكرُ للأندلس الأقصى ، أوَفَتْ على نهرٍ تاجُّه ، وبها كانت القنطرة التي يعجزوا الصافون عن وصفها ، [وكان خرابها أيام الإمام محمد<sup>(٢)</sup>] .

ومن خواص طليطلة أنَّ حضتها لا تسوُّس على مرَّ السنين ، يتوارثُها الخلفُ عن السَّلَف ، وزعفران طليطلة هو الذي يَمْعِدُ البلاد ، ويتجهزُ به إلى الآفاق ؛ وكذلك الصبغ السَّماوي<sup>(٣)</sup> .

وأولُ من نزل طليطلة من ملوك الأندلس لوبيان ، وهو الذي بنى مدينة رقابل ،

(١) ادرس ١٨٨ . (٢) زفب بـه . (٣) بـهوس ٢٥٩ .

وهي على مقربة من طليطلة ، وسماها باسم ولده ؛ ومنها ولـى الأسفافـة على الكـورـ ، وبـها مجـتمـعـهـمـ لـلـمشـورـةـ ، وـكـانـ عـدـدـهـ ثـانـيـنـ أـسـقـافـاـ لـثـانـيـنـ مدـيـنـةـ منـ حـوـزـ الـأـنـدـلـسـ ، كـلـيـقـيـةـ وـطـرـ كـوـنـةـ وـقـرـ طـاجـنـةـ ، وـكـانـ قـبـلـ وـلـايـتـهـ فـرـقاـ ، فـائـتـافـ أـصـرـ النـاسـ وـانـقـطـعـ الـخـلـافـ ، وـأـجـبـهـ الـخـاصـ وـالـعـامـ ؛ وـهـوـ الـذـيـ بـنـيـ الـكـنـائـسـ الـجـلـيلـةـ ، وـالـمـعـالـمـ الرـفـيـعـةـ ، وـبـنـيـ الـكـيـنـيـسـةـ ٥ـ العـرـوفـ بـالـمـرـدـقـةـ ، وـاسـمـهـ مـزـبـورـ عـلـىـ بـاـبـهـ ، وـهـىـ بـيـنـ حـاـضـرـةـ إـلـبـيرـةـ وـوـادـىـ آـشـ .

وبـطـلـيـطـلـةـ الـفـيـتـ ذـخـائـرـ الـمـلـوـكـ ، وـعـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـ طـلـيـطـلـةـ قـرـيـةـ قـيـشـرـةـ (١)ـ ، وـهـىـ حـارـتـانـ قـيـهـاـ عـيـنـاـ مـاءـ ، إـذـاـ نـصـبـتـ (٢)ـ إـحـدـاهـاـ جـرـاتـ الـأـخـرىـ ، هـذـاـ دـأـبـهـاـ كـلـ عامـ ، وـهـماـ يـتـعـاقـبـانـ لـاـ يـحـرـيـانـ فـيـ زـمـانـ وـاحـدـ ، وـغـرـبـهـاـ عـلـىـ نـحـوـ عـشـرـينـ مـيـلـاـ مـنـهـاـ تـقـالـانـ عـظـيـانـ عـلـىـ صـورـ طـوـرـيـنـ قـدـ نـعـتـاـ مـنـ حـجـرـ صـلـدـ . وـذـكـرـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ أـنـ طـارـقـاـ ١٠ـ لـاـ غـرـاـ طـلـيـطـلـةـ اـعـتـرـضـ جـنـدـهـ وـهـوـ رـاـكـبـ أـحـدـهـ . قـالـاـ : لـاـ مـاضـىـ طـارـقـ بـنـ زـيـادـ إـلـىـ طـلـيـطـلـةـ دـارـ مـلـكـةـ الـقـوـطـ أـلـفـاـهـاـ خـالـيـةـ ، وـقـدـ فـرـأـ أـهـلـهـاـ عـنـهـ ، فـضـمـ إـلـيـهـاـ الـيـهـودـ وـخـلـىـ بـهـ رـجـالـاـ مـنـ أـصـحـابـهـ ، وـمـضـىـ خـلـفـ فـرـارـ أـهـلـ طـلـيـطـلـةـ ، فـسـكـتـ إـلـىـ وـادـىـ الـمـجـارـةـ ، وـمـنـهـ اـقـتـمـ أـرـضـ حـلـيـقـيـةـ فـخـرـهـاـ وـدـوـرـنـ الجـهـةـ ، ثـمـ اـنـصـرـفـ إـلـىـ طـلـيـطـلـةـ ، وـذـلـكـ فـيـ سـنـةـ ٩٣ـ مـنـ الـمـجـرـةـ .

١٥ـ وـفـيـ سـنـةـ ٤٥٠ـ تـبـتـ بـشـلـةـ بـطـلـيـطـلـةـ فـلـوـاـ فـيـ صـورـةـ مـهـرـ ، وـكـانـ بـنـةـ كـبـيـراـ بـعـضـ السـقـائـينـ ، فـتـشـاءـمـ بـهـ النـصـارـىـ ، وـلـمـ يـزـالـواـ يـخـتـلـونـهـ حـتـىـ عـقـرـوـهـ ؛ وـبـقـلـةـ الـعـيـنـ مـنـ جـوـفـ طـلـيـطـلـةـ عـلـىـ خـمـسـةـ وـعـشـرـينـ مـيـلـاـ مـنـهـاـ بـئـرـ لـاـ يـعـرـفـ فـيـهـاـ نـاطـقـ عـلـقـ ، فـبـنـشـتـ فـيـ بـعـضـ السـيـنـيـنـ لـيـكـثـرـ مـاـوـهـاـ ، فـكـثـرـ الـمـلـقـ فـيـهـاـ كـثـرـةـ مـفـرـطـةـ ، فـنـظـرـواـ فـيـهـاـ

(١) شـ: « قـيـشـرـةـ » . (٢) شـ وـسـ: « نـصـبـتـ » .

استخرجوه من نبضها فإذا فيه علقة نحاسٍ، فرُدَّتْ في البئر فانقطع العلاق منها . وقيل إنما ذلك في حصن وقش في عين نحو الحصن . وفي قرية على عشرة أميالٍ من طليطلة في طريق مجرِّيط بئرٌ معروفةٌ ، فإذا شرب من مائها المعلوق أستطع العلاق ، إنساناً كان أو دابةً أو غير ذلك .

وكان أخذُ النصارى لطليطلة في مُنتصف محرم سنة ٤٧٨ .

### ١٢٣ - طلاقة

يُنْهَا ويُنْ إشبيلية ميلان .

## هُرْفُ الْعَيْنِ

١٢٤ - عَفْصُ

بِالأندلس ، بِقُرْبِ مُرْسِيَّةٍ ، فِيهَا كَانَتْ وَقِيَّةٌ لِلرُّومِ عَلَى أَهْلِ مُرْسِيَّةٍ فِي رَجَبِهَا ،  
ذَهَبَ فِيهَا مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَّةٍ بَيْنَ قَتْلٍ وَأَسْيَرٍ نَحْوَ أَرْبِعَةِ آلَافِ رَجُلٍ ؛ وَكَانَ الرُّومُ  
أَغَارُوا عَلَى تَلْكَ الجَهَةِ ، نَخْرَجُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ مُرْسِيَّةٍ ، وَكَانُوا عَانَوا عَلَى أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةٍ مُثْلَهَا ،  
حِينَ وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ الْمُهَزِّيَّةُ بِفَحْصِ طَلِيَّاطَةٍ ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْفُضْفُضَ وَالْغَوَّارِ وَقَلَّةِ الدَّرْبَةِ<sup>(١)</sup>  
بِالْحَرْبِ ، فَلَمْ تَمْضِ الْأَيَّامُ حَتَّى امْتَحَنُهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْوَقِيَّةِ ؛ وَكَانَ صَاحِبُ جَيْشٍ هَذَا  
الْيَوْمِ أَبُو عَلَى بْنُ أَشَرْقٍ .

قال صاحب المُلْتَمِسِ: كائنة عَفْصُ هِيَ أُخْتُ كائنة طَلِيَّاطَةَ الْمُتَقْدَمَةِ فِي سَنَةِ ٦٢١ ،  
كَانَتْ هَذِهِ فِي غَربِ الأنْدَلْسِ وَهَذِهِ فِي شَرْقِهَا ، وَكَانَ عُبَادُ الصَّلَيْبِ قَدْ وَصَلُوا إِلَى  
عَفْصٍ مِنْ عَمَلِ مُرْسِيَّةٍ ، نَخْرَجُ عَسْكَرُ مُرْسِيَّةٍ وَمَعْهُمُ الْعَامَّةُ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ وَأُسْرَ  
مِنْهُمْ كَثِيرٌ . وَفِيهَا يَقُولُ أَحَدُ الْمُرْسِيَّينَ [مُتَقَارِبٌ] :

مُوقَّمَةُ عَفْصٍ وَطَلِيَّاطَةٍ تَكَاملُ إِقْبَالٍ أَيَّامِنَا  
فِي الْفَرْبِ تَلْكَ وَبِالشَّرْقِ ذَذِي أَنَاخَاعَلِي شَمْسٍ أَغْلَامِنَا  
وَفِي وَسْطِ الْأَرْضِ قِيَّاجَاتَةَ<sup>(٢)</sup> وَلَوْشَةَ قَا<sup>(٣)</sup> بِأَحْلَامِنَا

(١) ت و سه : « النَّرِيَّةُ ». (٢) ت و سه : « قِيَّاجَاتَةُ ». (٣) كَنَا فِت و سه .

وليس الصليبُ يرى جائماً تواتر أعداً<sup>(١)</sup>... مِنَ  
وسيدنا ناظرُ في الجواز يروم النجاة بِإسلامِنَا

### ١٢٥ - العَقَاب

(بكسر العين) بالأندلس بين جيّان وقلعة رباح ، كانت في هذا التوضع موقعة عظيمة ، وهزيمة على المسلمين شنيعة ؛ في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ . وذلك أنَّ الملكَ الناصرَ أميرَ المؤمنين ، محمدَ بن الناصرِ يعقوبَ بن يوسفَ بن عبدِ المؤمنِ ملكَ المغربِ ، كان تحرّكَ من مرّاكش إلى الأندلس ، فأحلَّ إشبيلية ، ثمَّ تحرّكَ منها إلى قرطبة ، ثمَّ نزلَ على حصنه شلَّطرةَ واللْجَ خاصرَها ، وضيقَ عليهمَا . فملكَ حصنَ اللْجَ أوَّلاً ، ثمَّ حصنَ شلَّطرةَ ، ونصبَ عليهَا المجانقَ الضخامَ ، ورميَت بالحجارة الضخمة حتى ملكها على رغمِ الإذفونِ شاحِب طليطلة وقشتالة ، ولم يكن له يوماً قدرةً على دفاعه . وكان ذلك في سنة ٦٠٨ ، حتى انتصفَ في العام الذي يليه في هذه الواقعة . وكان الملكُ الناصرُ أُعجِبَ بفتحِ شلَّطرةَ وكتبَ بذلك إلى الآفاقِ ، وخفيَ عنْه ما فرطَ الشيوخُ من خبر العِقَابِ ، ورجعَ إلى إشبيلية ظافراً غائماً ، ثمَّ استغاثَ الإذفونَ بأهلِ ملتهِ ، وحثَّهم على حِيَاةِ دِينِهم ، فاستجابوا واثلوا عليه من كُلِّ مكانٍ .

وخرجَ إليهِ الناصرُ من إشبيلية في العشرين من محرم سنة ٦٠٩ بحشود لا غَرَّضَ ١٥ لِمَنْ في النزو ، وقد أمسكتْ أرزاقيهم ، وقرَّرَ عليهم ، مع ما كانَ من قتلِ ابنِ فادِسِ صاحبِ قلعةِ رباح ، بسببِ إسلامِهِ القلعةَ للنصارى ، من غيرِ أنْ يسمعَ حجَّتهِ ،

(١). ياض نمو كلة واحدة في ت و سه .

وإخراجِه من مجلسه الحشود الأندلسية غضباً عليهم ، ومخادعة النصارى لباقي الأجناد باشتهر الصلح والعمل على صدّه ، حتى خالطوه على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرارٍ ماسعٍ بعثله ، وكان ذلك في العقاب بين جيَان وقلعة رَبَاح ، في منتصف صفر من سنة ٦٠٩ كَا ذكرناه ، وكانت شناعة ؛ وفرَ الناصِرُ لا يلوى على شيءٍ حتى وصل إشبيلية ، وتبعدُهم العدو حتى حال ينهم الليل ، وأخذوا خباء الساقفة ، وماتت تحتهم الخيل ، فشيء دافع بكل طريق سلكوه ، ومنهاج وردوه ، وأتى القتل على خلقٍ كثيرٍ من المسلمين ، وقتل فيها من الأعيان والطلبة جملة ، منهم على بن الفارِي المبورقٌ وابن عاتٍ الفقيه<sup>(١)</sup> وغيرهما ؛ وكان فرس الملك الناصر بادِنَا فلم يُطِقَ الحركة ، فنزلَ له بعض العرب عن فرسه وقال له : اركبه فهو خير لك من هذا ! وكان أَمْرَ أبا بكر بن عبد الله بن أبي حفص بالوقوف تحت الرأية ، وحملت الروم قصداً تحت الرأية ظنًا منها أنَّ الناصر عندها ، فوضعت السيفَ فيمن واجهها ، فقتلتَنَ حلفاً ، وقتلَ أبو بكر هذا ، وانهزم الناس ، واستولى العدو على جميع المحلة وأكثَرَ مضارِبِها .

ثم استولى الروم بعد ذلك على مدینة بسطة وباغُو ، وما جاورَها من القرى والمحصون ، وقتلوا الرجال وسبوا النسوة ، وكانت هذه الواقعة أوَّلَ وَهُنْ دخل على الموحدين . فلم تَقْمِ بعد ذلك لأهل المغرب قامة ؛ ولما انتهى الناصر إلى إشبيلية آنسَ البلاد بخطاب كَتَبَهُ إِلَيْهِ بِزُخْرُفٍ الكاذب ، ثم جاز البحر إلى مرَاكُش فتوَّقَ في قصره من مرَاكُش سنة ٦١٠ ؛ قيل عضُّه كلبٌ وقيل غير ذلك .

(١) ت و سه : « الفقة » .

## مِرْفَقُ الْقَبَنِ

١٢٦ - غافق

بِالأندلس بِقُرْبِ حِصْنِ بِطْرُوقْشِ .

\* وَهُوَ حِصْنٌ حَصِيفٌ ، وَمَقْعِلٌ جَلِيلٌ ، فِي أَهْلِهِ نَجْدَةٌ وَحَزْمٌ ، وَجَلَادَةٌ وَعَزْمٌ ؛  
وَكَثِيرًا مَا تَسْرِي إِلَيْهِمْ سَرَايَا الرُّومِ ، فَيُسْتَنْقِذُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمٌ ، وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ ،  
وَالرُّومُ تَعْلَمُ بِأَسْمَهُمْ وَبِسَلَاتِهِمْ فَيُجْتَبِنُوهُمْ (١) .

## حرف الفاء

١٢٧ - فَحْصُ الْبَلُوطِ

[الترجمة في حرف الباء]

بالأندلس من ناحية قرطبة ، منه القاضى أبو الحكيم مُنذر بن سعيد البوطى . كان متخفياً في ضروب من العلوم ، وكانت له رِحْلَةٌ لَقِيَ فيها جماعةً منَ العلَّامَاتِ في الفقه واللغة ، وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع ، مع ثبات الجنان وجهارة الصوت وحسن الترتيل ؛ وله تفسير على الكتاب العزيز .

وَمِمَّا جَرِيَ لَهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ بَنَى قَبَةً وَاتَّخَذَ قَرَامِيدَ القَبَةِ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَعْضَهَا مُغْشَى بِالنَّدَبِ . وَجَعَلَ سَقْفَهَا نُوَعِينَ صَفَرَاءَ فَاقِمَةَ ، وَبِيَضَاءِ نَاصِعَةَ ؛ يَسْتَلِبُ الْأَبْصَارَ شَمَاعَهَا ؛ بَغَاسَ فِيهَا إِنْرَقَامِهَا لِأَهْلِ مَلَكَتِهِ ، وَقَالَ لِقَرَابَتِهِ وَوَزَرَائِهِ مُفْتَحِرًا عَلَيْهِمْ : أَرَأَيْتُمْ أَمْ سَعْمُونْ مَلِكِكَا كَانَ قَبْلِي صَنَعٌ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ ؟ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّكَ لَا وَحْدَكَ فِي شَانِيكَ افْبِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ دَخَلَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ وَاجْمَانَ كِسَّا رَأْسَهُ ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مُجَاسِهَ قَالَ لَهُ مَا قَالَ لِقَرَابَتِهِ ، فَأَقْبَلَتْ دَمَوعُ الْقَاضِي تَهَدُرُ عَلَى لَحِيَتِهِ وَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا ظَنَنتُ أَنَّ الشَّيْطَانَ (لَعْنَةُ اللَّهِ) يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا الْمَلْعُونَ ، وَلَا أَنْ تُمْكِنَنَّهُ مِنْ قِيَادَكَ هَذَا التَّكَبِينَ ، مَعَ مَا آتَاكَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَضَّلَكَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى يُنْزَلَكَ مَنَازِلَ الْكَافِرِينَ ! فَاقْشَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلِهِ ، وَقَالَ لَهُ : انْظُرْ مَا تَقُولُ ! كَيْفَ أَنْزَلَنِي مَنَازِلَهُمْ ؟ قَالَ : نَمَّ أَلِيسَ اللَّهُ تَعَالَى

يقول : « وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكُفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ »<sup>(١)</sup> الآيات . فوجمَ الخليفةُ عبدُ الرَّحْمَنِ ونكَسَ رَأْسَهُ مَلِيًّا ، ودموعُهُ تَنْهَدَرُ عَلَى لَحْيَتِهِ خُشُوعًا وَتَذَمَّلُ مَا جَرَى ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَقَالَ لَهُ : جَزَّاكَ اللَّهُ عَنَّا وَعَنِ الدِّينِ خَيْرًا ، وَكَثُرَ فِي النَّاسِ أَمْثَالُكَ ا فَالَّذِي قَلَتْ ، وَاللَّهُ أَهُوَ الْحَقُّ ا وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَمْرَ بِتَقْضِي سُقُوفَ الْقُبَّةِ ، وَأَعْادَهُ قِرْمَدًا عَلَى صِفَةِ غَيْرِهَا<sup>(٢)</sup> .

وَمِنْ أَخْبَارِهِ أَنَّ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ أَمْرَهُ بِالْخُروجِ لِلْاسْتِسْقَاءِ ، نَخْرُجُ وَاجْتَمَعُ لِهِ النَّاسُ فِي مُصَلَّى الرَّبَّضِ بِقَرْطَبَةِ ، بَارِزِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فِي جَمِيعِ عَظِيمِهِ ، ثُمَّ قَامَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ بِاِكِيَا ، خَائِشًا لِلَّهِ تَعَالَى ، نَخْطَبَ فَقَالَ : « سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَاهَةِ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ »<sup>(٣)</sup> ١٠ ثُمَّ قَالَ : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا »<sup>(٤)</sup> ، قَالَ : فَضَّجَّ النَّاسُ بِالْبَكَاءِ ، وَارْتَقَمْتُ أَصْوَاتُهُمْ بِالْاسْتِفَارَةِ ، وَالتَّرْسِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالسُّؤَالِ ، فَاتَّمَ النَّهَارُ حَتَّى أُرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِعَاءَ مُنْهَمِرٍ<sup>(٥)</sup> .

وَكَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ ، عَلَى مِتَانَةِ دِينِهِ ، وَجَزَّالَهُ فِي أَحْكَامِهِ ، حَسَنَ الْخُلُقُ ، كَثِيرٌ الدُّعَابَةِ ، رَبِّيَا ارْتَابَ بِيَاطِينِهِ مِنْ لَا يَعْرِفُهُ ، حَتَّى إِذَا رَأَمَ أَنْ يُصِيبَ مِنْ دِينِهِ ثَارَ بِهِ ثُورَةٌ ١٥ الْلَّيْلَاتِ الْعَادِيِّ ، قِيلَ لَهُ : إِنَّ قَوْمًا مِنْ جِيرَانِ أَحَدِ التَّحَاكِينِ مِنْ أَهْلِ رَبَّضِ الرُّصَافَةِ ، قَدْ تَأْلَبُوا مَعَهُ عَلَى خَصَمِيهِ ، وَأَعْانُوهُ بِشَهَادَةِ مَدْخُولَةٍ ، وَهُمْ غَادُونَ بِهَا عَلَيْكَ ا وَكَانَ كَثِيرًا

(١) قرآن كريم ٤٣: ٣٢ . (٢) راجع صفحه ١ من ٣٧٨ والمطبع للفتح من ٤٥ - ٤٦ .

(٣) قرآن كريم ٦: ٥٤ . (٤) قرآن كريم ٧١: ٩ . (٥) راجع صفحه ١ من ٣٧٦ .

ما تلئيه عيونه بمثل ذلك ، فعدوا عليه بجلس نظره ، وكانت أسماء جميعهم متتفقةً في الوزن على مثال فعلون ، فأخذوا مواجههم ، وقام الذين يشهدون له ؛ فلما رأى القاضى أسماءهم قال رافقاً صوتةً : يا ابن صيفون ، ويا ابن زيدون ، ويا ابن سختون ، من الرّبض الملعون ، ألقوا ما أنتم ملقون ! فلما سمعوا قوله لاذوا عن الشهادة ، وخرجوا متسلاين ، فكثي شاهتهم .

وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد ؛ ومن قوله في استقصار هذه الفرقة [طويل] :

عذيرى من قوم إذا ما سألكم دليلاً يقولوا هكذا قال مالك  
فإن زدت قالوا قال سختون مثله وقد كان لا تخفي عليه المسالك  
فإن قلت قال الله ضجعوا وأغولوا على وقالوا أنت خصم محاجل  
ونوادره كثيرة .

### [الترجمة في حرف الفاء]

بالأندلس ، ينْهُ وَيُنْ قربة مِرْحَلَانْ أو ثلَاثْ ، ومن هذا الفَحْصِ جَبَلُ الْبَرَانِسِ وفيه مَدِينَةُ الزَّبْقِ ، ومن هنَاكَ يُحْمَلُ إِلَى الْآفَاقِ ؛ وبهذا الجَبَلِ الْزَّيْتُونُ المتَّاهِي فِي الْجَوَدَةِ ؛ وبموقع بقرب من معدن الزَّبْقِ جَبَلٌ يُعرَفُ بِجَبَلِ الْمَعَزِ ، فِي شَعْرَاءِ هنَاكَ حَجَرٌ يُسَمَّى حَجَرُ الْعَابِدِ ، فِي وَسْطِهِ قُلْةٌ ، وَهِيَ حَفْرَةٌ عَلَى قَدْرِ الصَّحْفَةِ بِقَدْرِ ما يُدْخِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِيهَا يَدِيهِ ، وَيَلْوُهُمَا مِنْ مَاءِ هنَاكَ ، فَيُشَرِّبُ أَوْ يَصْنَعُ بِهِ مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي إِلَيْهِ الْبَقْرُ الْكَثِيرُ فِي كَفِيهِمْ ، وَيَرْجِعُ إِلَى حَدَّهُ لَا يَعْيِضُ وَلَا يَنْفُرُ ؛ وَذَكْرُ مَنْ رَأَهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي نَيْسَفِ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ هنَاكَ .

وبهذا الفَّحْصُ بِلَادُ وَأَسْوَاقُ . وجباية هذا الفَّحْصُ في عَهْدِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ الْفَانِ اثْنَانِ ،  
ويَتَّصلُ بِأَخْوازِ الْبُلُوطِ أَخْوازِ فِرِيشِ ، وَتَنْظَمُ قُرَاءَهَا بِقُرَاءَهَا<sup>(١)</sup> .  
وَإِلَى فَحْصِ الْبُلُوطِ يَنْسَبُ الْفَقِيهُ الْقَاضِيُّ أَبُو الْحَكْمِ مُنْذُرُ بْنُ سَعِيدِ الْبُلُوطِيِّ ، وَقَدْ  
مَرَّ ذِكْرُهُ فِي حِرْفِ الْبَاءِ .

### ١٢٨ - فُرْنجُوش

بِالْأَنْدَلُسِ بِقَرْبِ حِصْنِ الْمُدَوَّرِ .

\* وَهِيَ مَدِينَةُ جَلِيلَةٍ ، كَثِيرَةُ الْكَرْوَمِ وَالْأَشْجَارِ ، وَلَهَا عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْهَا مَعَادِنِ  
الْذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْمَرْجِ<sup>(٢)</sup> .

### ١٢٩ - فريش

مَوْضِعُ بِالْأَنْدَلُسِ ، بَيْنَ الْجَوْفِ وَالْقَرْبِ مِنْ قَرْطَبَةِ ، فِيهَا مَعْدِنُ رَخَامٍ ، وَالْفَالَّبُ  
بِهَا أَشْجَارُ الْقَسْطَلَنْ ، وَبِهَا مَعْدِنُ حَدِيدٍ ؛ وَيَتَّصلُ بِأَخْوازِ فِرِيشِ أَخْوازُ فَحْصِ الْبُلُوطِ ،  
وَيَنْتَهُ وَيَبْنُ قَرْطَبَةُ مِنْ حَلْتَانِ ، وَبِهَا قَرْيَةٌ تُعْرَفُ بِقُسْطَطِلِينَةَ ، كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً  
أَوَّلَيَّةً ، وَفِيهَا آثارُ الْكَنَائِسِ ، وَيَقَالُ إِنَّهَا بُنِيتَ فِي أَيَّامِ قُسْطَنْطِنْيَةِ مَلِكِ الرُّومِ ؛ وَيَنْتَهُ  
وَيَبْنُ قَرْطَبَةُ أَرْبَعُونَ مِيلًاً .

### ١٣٠ - فيانة

قَرْيَةٌ بِقَرْبِ وَادِيِّ آشِ مِنْ الْأَنْدَلُسِ ، جَامِعَةٌ خَطِيرَةٌ ، كَثِيرَةُ الْكَرْوَمِ وَالْتُوتِ

(١) س : « وَشَطَمَ قِرَاءَةَ بِقَرَاءَهَا » . (٢) اَوْ مِنْ ٢٠٧ .

والبساتين وضرُوب الثمارِ ، وكان بها طُرُزُ الدبياج ، والمياه تَطَرِّدُ في جميع جنَانِها ، وأهلها عَجَمٌ ، ذُوو يَسَارٍ .

### ١٣١ — الفَهْمِين

مدينة بالأندلس ، بالقرب من طُليطلة .

\* وكانت مدينةً مُتَحَضَّرةً ، حسنة الأسواق والمباني ، وفيها مِنْبَرٌ وَمَسْجِدٌ جامِعٌ ،  
وخطبة قائمة ، وملكتها الرؤوم لما ملَكُوا طُليطلة<sup>(١)</sup> .

## صرف القاف

١٣٢ – قادس

جزيرة بالأندلس<sup>(١)</sup> عند طالقة من مدن إشبيلية ، وطول جزيرة قادس من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً ، وعرضها في أوسع المواقع ميل ، وبها منزارع كثيرة الربيع ، وأكثر مواشيها الماعز ، وشعراؤها صنوبر ورتم ؛ فإذا رأيت ماعزهم خرُوب ذلك المكان عند عقدها ، أسكر لبنيها ، وليس يكون ذلك في ألبان الضأن . وقال صاحب الفلاحية النبطية : بجزيرة قادس نبات رتم إذا رأيته الماعز أسكر لبنيها إسكاراً عظيماً ؛ وأهلها يتحققون هذه الخاصية .

وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولى ، بين الآثار ، وبه الكنيسة المعروفة بشدة بطر ، وشجر المثان كثير بهذه الجزيرة ، وبها شجيرة تشبه فسيل التخل ، لها صنع إذا خليط بالزجاج صمغة ، وصار حجرًا تتحذ منه الفصوص ، وبها آثار للأولى كثيرة .

ومن أغرب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة ، بناء أركليش ، وهو هرقلس ، أصله من الرؤوم الإغريقين ، وكان من قواد الرؤوم وكبارهم على زمن موسى (عليه السلام) ؛ وقيل إنه أول مخدود للملوك اليونانيين ، وملك أكثر الأرض ، ١٥ خارب أهل المشرق وافتتح مدنهم ، إلى أن وصل إلى الهند ، وانصرف صادرًا مفتتحا بلاد أولاد يافت ، إلى أن انتهى إلى الأندلس ؛ فلما بلغ البحر المحيط الغربي ، سأله عما

(١) طرفة في س : « وهي المعروفة اليوم بفالنس عند العرب والبربر » .

ورأه فقيل إنه لا يجاوز إلا إلى بـرـ الأندلس فعمد إلى جزيرة قادس ، فتبى بها مجدلاً عالياً مُنِيفاً ، وجعل صورة نفسه مُفرغة من نحاس في أعلى المنارة ، وقد قابات المغرب ، كـرـ جـلـ مـشـوـشـ بـرـداً من مـشـكـيـهـ إلى أـنـصـافـ سـاقـيـهـ ، وقد ضـمـ عـلـيـهـ وـشـاحـهـ ، وفي يـدـهـ الـيـمنـيـ مـفـتـاخـ مـنـ حـدـيدـ ، وهو مـادـهـاـ(١) نحو المغرب ، وفي الـيـسـرىـ صـحـيـفـةـ(٢) مـنـ رـصـاصـ مـقـواـشـةـ ، فيها ذـكـرـ خـبـرـهـ ، ومعنى الـذـيـ يـدـهـ أـنـ اـفـتـحـ ماـ وـرـاهـ مـنـ الـبـلـدـانـ وـالـمـدـنـ .

والـصـمـ في وـسـطـ الـجـزـيرـةـ ، وـيـنـهـ وـيـنـ الـحـصـنـ الـذـكـورـ سـيـةـ أـمـيـالـ(٣) ، والـصـمـ مـرـبـعـ ، ذـرـعـ أـسـفلـهـ مـنـ كـلـ جـانـبـ أـرـبـعـ ذـرـاعـ ، وـارـتـفـعـ عـلـىـ قـدـرـ هـذـاـ النـزـعـ ثـمـ ضـاقـ ، وـارـتـفـعـ عـلـىـ قـدـرـ ذـلـكـ النـزـعـ الثـانـيـ ، ثـمـ ضـاقـ ، وـارـتـفـعـ عـلـىـ قـدـرـ ذـلـكـ النـزـعـ الثـالـثـ ، ثـمـ خـرـطـ الـبـلـيـانـ مـنـ اـبـتـادـ الـطـبـقـةـ الـرـأـبـعـةـ ، إـلـىـ أـنـ صـارـتـ قـدـمـاـ الصـورـةـ عـلـىـ

١٠ صـخـرـةـ وـاحـدـةـ ، قـدـرـ تـرـيـعـهاـ فـرـأـيـ الـعـيـنـ أـرـبـعـ ذـرـعـ ، قـدـ تـقـدـمـتـ رـجـلـهـ الـيـمنـيـ ، وـتـأـخـرـتـ الـيـسـرىـ كـالـمـاشـىـ ؛ وـارـتـفـعـ الصـمـ مـنـ الـأـرـضـ إـلـىـ رـأـسـ الـصـورـةـ مـائـةـ وـأـرـبـعـ وـعـشـرـونـ ذـرـاعـ ، لـطـولـ الـصـورـةـ مـنـ ذـلـكـ ثـمـانـيـ ذـرـعـ ، وـقـيلـ سـيـتـ ؟ وـقـيلـ إـنـ هـذـاـ النـزـعـ بـالـنـرـاعـ الـكـبـيرـ الـذـيـ هوـ ثـلـاثـةـ أـشـبـارـ وـنـصـفـ ، وـقـدـ خـرـجـ مـنـ بـيـنـ رـجـلـيـهـ عـمـودـ نـحـاسـ أـوـ ذـهـبـ صـاعـدـاـ حـتـىـ عـلـاـ فـوـقـ رـأـسـهـ نـحـوـ ذـرـاعـيـنـ فـرـأـيـ الـعـيـنـ .

١٥ وـكـانـ يـقـولـ أـهـلـ الـعـلـمـ بـالـحـدـثـانـ فـيـ سـالـ الـأـزـمـانـ : يـوـشـكـ أـنـ يـقـعـ مـنـ يـدـ هـذـهـ الـصـورـةـ أـحـدـ الـمـفـتـاحـيـنـ ، فـتـكـوـنـ بـذـلـكـ يـدـهـ تـحـرـكـ الـفـتـنـ بـالـأـنـدـلـسـ ، ثـمـ يـقـعـ الـآـخـرـ بـعـدـ فـيـكـوـنـ حـيـنـثـ خـرـابـ الـأـنـدـلـسـ . فـذـكـرـ جـمـاعـةـ أـهـلـ قـادـسـ أـنـ أـحـدـ الـمـفـتـاحـيـنـ سـقـطـ سـنـةـ ٤٠٠ـ ، وـهـوـ فـيـ صـورـةـ الـمـفـتـاحـ ، فـحـمـلـ إـلـىـ صـاحـبـ مـدـيـنـةـ سـبـتـةـ ، فـأـمـرـ بـهـ فـوـزـنـ ،

(١) تـ وـ سـهـ : «ـ صـفـيـحـةـ » .

(٢) سـ : «ـ مـارـهـاـ » .

(٣) بـهـ فـتـ .

فَكَانَتْ زِيَّةُ ثَانِيَةٍ أَرْطَالٌ ، وَقِيلَ إِنَّ الصَّمَمَ بُنِيَ لِتَارِيخِ الْقَيْنِ وَأَرْبَعَائِةَ وَإِحْدَى  
وَخَسِينَ مِنْ وَقْتِ الطَّوفَانِ ، وَقِيلَ لِتَارِيخِ الْقَيْنِ وَأَرْبَعَائِةَ وَإِحْدَى وَخَسِينَ مِنْ وَقْتِ  
آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ؛ وَالَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَقَالَ مُوسَى بْنُ شُجَّاعٍ يَعْنِي هَذَا الصَّمَمَ [طَوِيلٌ] :

وَرَجْرَاجِةُ الْأَرْدَافِ مَوَارِدُ الْخُطَاِ تُهَادِي وَلَيْسَتْ مِنْ حِسَانِ الْأَوَانِسِ ٥  
إِلَى أَنْ تَرَى الشَّخْصَ الْمُلْعَلِعَ مُوفِيًّا  
عَلَى الصَّمَمِ الْمُسَوِّفِ عَلَى بَحْرِ قَادِيسِ  
وَلَمَّا نَزَلَنَا تَغْتَمَهُ قَالَ صَاحِبُ  
أَعْجَابِ رُومٍ أَمْ أَعْجَابِ قَارِسٍ  
فَقُلْنَا لَهُ خَفْضُ سُوَالَكَ وَالثِّمَنِ  
نَجَاتَكَ مِنْ مَرْسَى الْبَحَارِ الْكَوَافِسِ  
وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ الْمُتَوَسِّطَةَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَرْبِيِّ ، الَّذِي كَانَ يَسْمُونَهُ بِبَلَيْهِ ،  
لَمْ تُسْكُنْ قَطُّ إِلَى وَقْتِ سُقُوطِ ذَلِكَ الْمَفَاتِحِ [حَتَّى سَقَطَ الْمَفَاتِحُ] (١) ؛ فَنِ حِينَئِذٍ سَلَكَ ١٠  
النَّاسُ فِي الْبَحْرِ إِلَى سَلَّا وَإِلَى السُّوْسِ وَإِلَى غَيْرِهِمَا ، وَكَانَ هَذَا مُسْتَفِيدًا عِنْهُمْ ،  
وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُؤْلِفِينَ لِغَرَائِبِ الْحَدَّيْنَ ، أَنَّ صَمَمَ قَادِيسَ مَوْضِعٌ عَلَى بَلَادِ  
الْأَنْدَلُسِ ، فَجُعِلَ رَأْسُهُ اطْلِيطَلَةُ ، وَصَدْرُهُ لَقْرَبَةُ ، وَكَذَلِكَ أَعْضَاؤُهُ ، قَسَمُهَا عَضْوًا  
عَضْوًا ، عَلَى بَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، فَتَأَصَّبَ عُضْوًا مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ آفَةٌ حَلَّتْ بِذَلِكَ  
الْقُطْرِ الَّذِي مِنْ قَسِيمَتِهِ آفَةٌ . ١٥

وَفِي بَعْضِ التَّصَانِيفِ : إِذَا هُدِمَ صَمَمَ قَادِيسَ اسْتَوَى النَّصَارَى عَلَى بَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ؛  
فَنَظَرُوا فَإِذَا الْوَقْتُ الَّذِي هَدَمَهُ أَبُو الْحَسْنِ عَلَى بْنِ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونَ فِي دُخُولِ النَّصَارَى  
قَرْبَةَ وَمَلَكُوهَا . قَالَ الْمُغَبِّرُ : وَكَانَ إِشْبِيلِيَّةٌ تَحْتَ النَّمَّةَ لَأَنَّ مَرْقِيشَ (٢) النَّصَارَى

(١) حَذْفٌ فِي الأُصْلِ سَبَبَهُ تَكْرُرُ لَفْظِ « الْمَفَاتِحُ » . (٢) تَ : « رَئِيسٌ » .

المعروف بالسلطين ، لما استحوذ عليها أقر أبا زكريا يحيى بن علي بن تايشا<sup>(١)</sup> على ما كان بأيدي المشركين منها ومن غيرها ، وكان حكمُ السُّلْطَنِ نافذاً فيها ؛ ولقد وقع سنة ٤٠هـ تنازعٌ بين رجلين من المرابطين في إنزال جنان بقرية من قرى إشبيلية ؛ فادعاه أحدهما بإنزال ابن غانية له فيه ، وأتى بظهيرٍ ؛ وادعاه الآخر بظهير السُّلْطَنِ ؛ وحكم بينهما وإلى إشبيلية تحت نظر يحيى بن علي ؛ وكان هذا المُلْمَم قد كتب له به السُّلْطَنُ بطلب طلة حين سفر إليه رسولًا عن يحيى بن علي .

وكان هدم عيسى بن عيسى لهذا الصنم لأنَّه خُيلَ إليه أنه على كنوزٍ ضخمةٍ ، وأنَّ داخِلَه مُحْشُوٌّ تِبْرًا ، فدعاه الرجال والبناء وأخذوا في قطع حجرٍ منه ، وكلَّما قطعوا حجراً أدعوا مكانه بدعامةٍ من خشب ، حتى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعام ، ثمَّ رمَّوا إلى الخشب النار ، بعد ما ملأوا الخلل الذي بين الخشب حطباً ، فسقط جميعه وكانت له وهلة عظيمة ، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة ، والنحاس الذي كان منه الصنم ، وكان مذهباً ؛ وبدت في يديه من مطلبه الخيبة . وكان يقال إنَّ الذي يهدم صنم قادس يعوت مقتولاً ؛ وكذلك كان .

ويزعم أهل جزيرة قادس أنَّهم لن يزالوا يسمونَ أنَّ الْرَّاكِبَ في هذا البحر إنَّ أَجَّ في وغاب عنه صنم قادس ، بدارَه صنم ثانٍ مثله ، فإذا وصلوا إليه وجاؤوه حتى يغيب عليه ، بدارَه صنم ثالث ، فإذا تجاوزوا سبعة أصنامٍ صاروا في بلاد الهند ؛ وهذا مستفيضٌ عندهم ، معروفٌ جاري على السِّتِّينِ ، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم . قالوا : ولما أحكم أركليس هذه الآثار عمداً إلى بلاد البربر ؛ فعمد إلى مدينة سبتة من الزُّقاق الخارج من

(١) س و سه : « بيتنا » .

البحر المحيط ، ولم يزل يفتح مدينةً بعد مدينةً حَتَّى انتهى إلى لوبايا وتراتيا<sup>(١)</sup> ؛ فوجد هناك ألمًا وأوجاعًا في بَدْنه ، فلما اشتدَّ ذلك به أَجَّجَ نارًا وأُلقَى نفسه فيها ، واحترق ؛ وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بَدْنه ، فدلَّ هذا من فعله على أَنَّه كان من عَبَدَةِ النَّيران . وتفرقَتْ جموعه ، واتَّخذَه المحبُوسُ وَثَنَّا يعبدونَه .

### ١٣٣ — قبورٌ

قريةٌ من قرى إشبيلية؛ وفي سنة ٦٢٣ وصلت شَيَاطِينِ الرُّؤُومِ الفَرَّيِّينِ نهر إشبيلية ، فأسرُوا الناس ، وحرَّقوا القوارب ، ثمَّ وصلوا إلى قبورِ هذه ، وغلَّبُوا أهلها ، ودخلوا عليهم عنوةً ، ففَرَّ منهم من فَرَّ ، وأخذوا جملةً منهم ومن نسائهم ، واستبيح جميع ما كان في الديار من الآلات والمتابع .

### ١٣٤ — قبرة

مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلًا ، ذات مياه سائحةٍ من عيونٍ شَتَّى ، منها العين التي عليها ؛ والنهار الذي هناك تَخْرُجُهُ من ناحية جبل شيبة<sup>(٢)</sup> ، عليه أَرْحامٌ كثيرة ؛ وهذا الجبل شامخٌ يُبْنِي ضروبَ النواير وأصنافَ الأزاهير ، وأجناسَ الأفاويه والمقايير ، وتندوِّمُ عَصَارَةُ نواره ، وتَتَّصلُ بهجة نبته باعتدالٍ هوائيٍّ وكثرةِ أَنْدائِه ، فَيُقْطِفُ الترجس فيه بِأَعْضَانٍ<sup>(٣)</sup> من الورد ؛ والمسجد الجامع بِقَبْرَةِ ثلَاثَ بلاطات ، ولها سوقٌ جامعٌ يوم الخميس ، وتحسن بها ضروبُ الفراسات ، وأنواعُ المزارات ؛ وهي مخصوصةٌ بكثرة الزيتون .

(١) ن و س : « نوبايا و مراتيا ». (٢) س : « شيبة ». (٣) س : « بنCHAN » .

وَعَلَى مُقْرَبَةِ مِنْ مَدِينَةِ قَبْرَةِ ، الْمَغَارَةُ الْمُوْرَفَةُ بِالْعَرَوبِ ، لَا يُدْرِكُ قَمَرُهَا ، وَلَا يُسْبِرُ  
قَمَرُهَا ، وَهِيَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّيَاحِ ، وَيُعْرَفُونَهَا بِبَئْرِ الرِّيحِ ، وَكَانَ بَعْضُ خُلْفَاءِ بَنِي أُمَّيَّةِ  
قَدْ أَصْرَى عَامِلَ قَبْرَةَ بِرَدْمِ تِلْكَ الْمَغَارَةِ ، وَأَنْ يَحْشُدَ لِذَلِكَ أَهْلَ النَّاحِيَةِ ، وَيُشَرِّفَ عَلَيْهِ  
بِنْفُسِهِ ، فَفَعَلَ ، وَاعْتَمَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ مَدَّةً ؛ وَكَانَ مَمَّا رَدَمُوهَا بِهِ التَّبَنُّ وَالْحَشِيشُ ،  
إِلَى أَنْ اسْتَوِيَ الرَّدَمُ ، وَجَلَسَ الْعَامِلُ عَلَى فِيمِ الْفَارِ لِيَخَاطِبَ الْأَمِيرَ بِذَلِكَ ، فَرَجَفَ  
الْمَكَانُ ، وَانْهَى الرَّدَمُ ، وَنَجَا الْعَامِلُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْجُو ، وَبَقِيَتِ الْمَغَارَةُ لَا يُدْرِكُهَا  
قَمَرٌ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الرَّدَمِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَيْنَ ذَهَبَ جَمِيعُ مَا قُذِفَ فِيهَا ؛ إِلَّا أَنَّهُ رُبِّيَّ مِنْ  
ذَلِكَ التَّبَنِ فِي بَعْضِ يَنَائِيْعِ الْمَيَاهِ بِذَلِكَ الْجَبَلِ . وَفِي هَذِهِ الْمَغَارَةِ قُذِفَ جَمِيعًا مِنْ الصَّقَابَلَةِ  
الْمَأْسُورِينَ ، فِي هَزِيْعَةٍ كَانَتْ ، أَحْيَاهُ .

### ١٣٥ - القَبْطِيلِ

بِالْأَنْدَلُسِ ، هُوَ مَفْرَغُ وَادِي طَرْطُوشَةِ فِي الْبَحْرِ ، وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَسْكَرِ ، لَأَنَّهُ  
مَوْضِعُ عَسْكَرِ بَهِ الْمَجْوِسِ وَاحْتَفَرُوا حَوْلَهُ خَنْدَقًا أَثْرُهُ باقٍ إِلَى الْآَنِ .

### ١٣٦ - قَرَبَاكَةُ

(بِالْبَاءِ) بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا ، مِنْ إِقْلِيمِ مُولَةِ ، وَهِيَ قَرِيَّةٌ بِهَا عَيْنٌ مَاءٌ تَوَلَّ الْحَصَى  
بِطَبِيعَهَا ، وَإِذَا طَالَ مَكْثَةً فِي الْإِنَاءِ مِنَ النَّحَاسِ أَوْ غَيْرِهِ ، تَحْجَرُ بِجَنْبَاهُ حَتَّى تَضَعُفَ  
زَنَةُ الْإِنَاءِ ؛ وَعَيْنُ مَاءٍ أُخْرَى تُفْتَتُ الْحَصَى بِطَبِيعَهَا .

### ١٣٧ - قربليان

بأندلس ، يينها وبين أوريولة عشرون ميلاً ، وهى كثيرة الزيتون ، وبها سقى كثيرة .

### ١٣٨ - قرطاجنة

هذا الاسم في ثلاثة مواضع : أحدها بأندلس عند جبل طارق ، وهى مدينة <sup>٥</sup>  
اللأول غير مسكنة ، وبها آثار كثيرة ، وتُعرف بقرطاجنة الجزيرة ، وبمساحتها نهر  
يريق في البحر ، يُعرف بوادي البحر ؛ والثانية :

### ١٣٩ - قرطاجنة الخلفاء

بأندلس أيضاً من كورة تدمير .

\* وهي فرضة مدينة مرسية ، وهى مدينة قديمة أزيلية ، لها مينا ترسو فيها المراكب <sup>٦</sup>  
الكبار والصغار ، وهى كثيرة الخصب والرخاء المتتابع ، ولها إقليم يسمى الفندون ،  
وقليلاً ما يوجد مثله في طيب الأرض وعذوبة الماء . ويخُنّكى أنَّ السبيل يحصد فيه عن  
ملحة واحدة ، وإليه المنتهي في الجودة . ومن مدينة قرطاجنة إلى مرسية في البر  
أربعون ميلاً<sup>(١)</sup> .

وبقرطاجنة هذه ، هَزَمْ عبد العزيز بن موسى بن نصیر تدمير بن عبدوس ، الذي <sup>١٥</sup>  
سمّيت به تدمير ؟ هَزَمْه وأصحابه ، ووضع المسلمين فيهم السيف ، يقتلونهم كيف

شاءوا ، حتى نجا تدمير في شِرْذِمَةٍ من قلالي أصحابه إلى حصن أوريولة ، وكان مجرّباً  
بصيراً ذاهيبة؛ فلما رأى قلة أصحابه ، أمر النساء فنَشَرْنَ شعورهنَ ، وأمسكَنَ القصبَ  
بأيديهنَ فيمن بقي من الرجال ، وقصدَ بنفسه كهيئة الرسول واستأمنَ ، فامْنَنَ ،  
وانعقدَ الصلحُ له ولأهل بلده ، وفتحت تدمير صلحًا ؛ فلما نفذ أمره عرفهم بنفسه  
وأدخلهم المدينة ، فلم يروا بها إلا نفرًا يسيرًا من الرجال ، فندم المسلمون على ما كان  
منهم ؛ وكان ما انعقد من صلح تدمير مع عبد العزيز على إتاوة يؤديها ، وجزية عن  
يد يفطيمها ، وذلك على سبع مداشر : منها أوريولة ، ولقت ، وبلاة ، وغيرها . وتاريخ  
فتحها سنة ٩٤ .

ومن الفرائب ما حكى أن ديرًا بقرطاجنة الخلقاء ، كان على مقربة منها ، بنى  
١٠ لامرأة شهيدة ولها قدر عندم ، وعلى القبر قبة ، في أعلىها كوة ، لا يعلو تلك القبة  
ظائر ، فإن علاما اجتبته قوة من تلك الكوة ، فسقط في القبة .

وقد أخبار رجل بهذه القصة وهو يتصدق بقرطاجنة فأنكر ذلك ، واعتمد دفع<sup>(١)</sup>  
جوارح وصيده على القبة ، فتساقطت داخلها . وكان تلك القبة مشهد عظيم في يوم  
من العام ، يجتمع إليه الداني والقاصي من نصارى تلك النواحي ، وذلك في  
١٥ الرابع والعشرين من أغسطـت ؛ فلما كانت سنة ٤١٤ ، قصدَه جماعة من نصارى بلاد  
إفريقيـة في مركب جرى إلى تلك القبة ، فاستخرجوا منها الشهيدة وحملوها ؛ فلما  
وصلوا بها إلى جزيرة صقلية بذل لهم نصاراها مالاً عيسى ليتركتوا المرأة عندم فيقبروها  
في كنائـهم ، فأبوا عليهم ؛ ووصلوا بها إلى بلادـم .

(١) سـ: «وضـ» .

## ١٤٠ - قرطبة.

قاعدة الأندلس، أم مدائتها ومستقر خلافة الأمويين بها، وآثارهم بها ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلقها<sup>(١)</sup> أشهر من أن تذكر؛ وهم أعلام البلاد، وأعيان الناس؛ اشتهروا بصحّة المذهب، وطيب المكسب، وحسن الزّي، وعلوّ المهمة، وجيل الأخلاق؛ وكان فيها أعلام العلّماء، وسادة الفضلاء؛ وتجهّزها مياسيرو، وأحوالهم واسعة؛ وهي في ذاتها مدن حسنة يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز؛ وفي كلّ مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات؛ وطولها من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد. وهي في سفح جبل مطلٍّ عليها، يسمى جبل العروش، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة.

١٠

وفيها المسجد الجامع المشهور أمره، الشائع ذكره؛ من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة، وإحكام صنعة، وجمال هيئة، وإتقان بنية؛ تهم به الخلق المرؤوثون، فزادوا فيه زيادة بعد زيادة، وتتميأ إثر تعميم، حتى بلغ النهاية في الإتقان، فصار يحصار في الطرف، ويعجز عن حسنة الوصف؛ فليس في مساجد المسلمين مثله تنميّاً وطولاً وعرضًا؛ طوله مائة باع، و[عرضه] ثمانون باعاً، ونصفه مسقف، ونصفه صحن بلا سقف؛

١٥

وعدد قبب مسقفه تسع عشرة قوساً، وسواري مسقفه بين أعمدةه وسواري قببته<sup>(٢)</sup> صناعاً وكباراً مع سواري القبلة<sup>(٣)</sup> الكبرى وما يليها ألف سارية؛ وفيه مائة وثلاث

(١) أو : « خلقها بها ». (٢) أو : « قبته ». (٣) أو : « القبة » .

عشرة ثُرَيَا للوقيد، أَكْبَرُهَا واحِدَةٌ مِنْهَا تَحْمِلُ أَلْفَ مِصْبَاحاً، وَأَقْلَلُهَا تَحْمِلُ اثْنَيْ عَشْرَ مِصْبَاحاً، وَجِيعُ خَشْبِهِ مِنْ عِيدَانِ الصُّنُوبِ الطَّرْطُوشِيِّ، ارْتِقَاعٌ حَدَّ الْجَائِزَةِ مِنْهُ شَبَرٌ وَافِرٌ، فِي عَرْضِ شَبَرٍ إِلَّا ثَلَاثَةُ أَصَابِعٍ، فِي طُولِ كُلِّ جَائِزَةٍ مِنْهَا سِبْعٌ وَثَلَاثُونَ شَبَرًا؛ وَيَسِّرُ الْجَائِزَةَ وَالْجَائِزَةَ غَلَظُ جَائِزَةٌ؛ وَفِي سَقْفِهِ مِنْ ضَرُوبِ الصَّنَاعَةِ وَالنَّقْوَشِ مَا لَا يُشْبِهُ بِمُضْعُفِهِ بَعْضًا، قَدْ أَخْكَمَ تَرْيِيْتَهَا<sup>(١)</sup>، وَأَبْدَعَ تَلْوِيْنَهَا؛ بِأَنْوَاعِ الْحَرَةِ وَالْبَياضِ وَالْزَرْقَةِ وَالْخَضْرَةِ وَالْتَكْبِيلِ، فَهِيَ تَرْوِقُ الْعَيْنِ وَتَسْتَمِيلُ النَّفَوسِ، بِإِتقَانِ تَرْسِيمِهَا وَمُخْتَلَفَاتِ أَلْوَانِهَا. وَسَعَةُ كُلِّ بَلَاطٍ مِنْ بَلَاطِ سَقْفِهِ ثَلَاثَةُ وَثَلَاثُونَ شَبَرًا؛ وَيَسِّرُ الْمَعْوَدُ وَالْمَعْوَدُ خَمْسَةُ عَشَرَ شَبَرًا؛ وَلَكُلِّ عَمْوَدٍ مِنْهَا رَأْسُ رَخَامٍ وَقَاعِدَةُ رَخَامٍ. وَلِهَذَا الْجَامِعُ قَبْلَةٌ يَعْجَزُ الْوَاصِفُونَ عَنْ وَصْفِهَا وَفِيهَا إِتقَانٌ يُبَهِّرُ الْمَقْوَلَ تَنْمِيَّهَا، وَفِيهَا مِنَ الْفُسَيْفَيَّاءِ ١٠ الْمَذَهَبُ وَالْمُلَوَّنُ<sup>(٢)</sup> مَا بَعْثَتْ بِهِ صَاحِبُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْمُظْمَنِيَّ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ؛ وَعَلَى وَجْهِ الْمَحَرَابِ سِبْعَ قَسَّٰيْرٍ قَائِمَةٌ عَلَى عُمْدٍ، طُولُ كُلِّ قَوْسٍ أَنِيفٌ مِنْ قَامَةٍ، وَكُلُّ هَذِهِ الْقَسَّٰيْرِ مَوَجَّهٌ صَنْعَةُ الْقُوطِ<sup>(٣)</sup>، قَدْ أَعْجَزَتِ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّؤُومَ بِغَرِيبِ أَعْمَالِهَا، وَدَقِيقِ ١٥ وَضْعِهَا؛ وَعَلَى أَعْلَى الْكُلُّ كَتَابَانِ مَنْجُوْتَانِ<sup>(٤)</sup> يَبْخَرِيْنَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْفُسَيْفَيَّاءِ الْمَذَهَبِ فِي أَرْضِ الزَّاجِ الْلَّازَوْرِيِّ، وَعَلَى وَجْهِ الْمَحَرَابِ أَنْوَاعُ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّزِينِ وَالنَّقْوَشِ، وَفِي ٢٠ جَهَّى<sup>(٦)</sup> الْمَحَرَابِ أَرْبَعَةُ أَعْمِدَةٍ: اثْنَانِ أَخْضَرَانِ وَاثْنَانِ زُرْزُورِيَّانِ لَا تَقْوَمُ بِهَا، وَعَلَى رَأْسِ الْمَحَرَابِ خَصَّةٌ رَخَامٌ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مَشْبُوكَةٌ مَنْصَعَةٌ بِأَبْدَعِ التَّنْمِيقِ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْلَّازَوْرِدِ وَسَائِرِ الْأَلْوَانِ، وَاسْتَدارَتْ عَلَى الْمَحَرَابِ حَظِيرَةٌ خَشَبٌ، بِهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّقْشِ كُلُّ

(١) أَوْ: «تَرْيِيْتَهَا». (٢) تَ وَسِ: «الْبَلَّوْر». (٣) أَوْ: «مِنْ جَمِيعِ صَنْعَةِ الْقُوطِ».

(٤) أَوْ: «مَسْجُونَانِ». (٥) تَ وَسِ: «عَرَائِينِ». (٦) أَوْ: «غَنَادِي».

غربية، ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بعمور الأرض مثله صنعة، خشبها آبنومن وبنفسه وعد المجرم، يقلل إن أنه صنع في سبع سنين، وكان صناعته ستة رجال غير من يخدمهم تصرفا؛ وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وрошوت ذهب وفضة وحسك، وكلها لو قيد الشمع في كل ليلة سبع وعشرين من رمضان؛ وفي هذا المخزن مصحف يرفعه رجالان ليثقله، فيه أربع أوراق من مصحف عمان بن عفان (رضه) الذي خطه يمينه، وفيه نقطة من دمه؛ ويخرج هذا المصحف في صبيحة كل يوم، يتولى إخراجه قوم من قومة المسجد؛ والمصحف غشاء بديع الصنعة، منقوش بأغرب ما يكون من النتش، وله كرسى يوضع عليه، ويتولى الإمام قراءة نصف حزب فيه، ثم يرفع إلى موضعه، وعن يمين المحراب والمنبر باب يُفصّي إلى القصر بين حائطى الجامع في سبأباط متصل، وفي هذا السبأباط ثمانية أبواب؛ منها أربعة تنغلق من جهة القصر، وأربعة تنغلق من جهة الجامع؛ وللهذا الجامع عشرون باباً مصفحة بصفائح النحاس وكواكب النحاس؛ وفي كل باب منها خلقتان في نهاية الإتقان، وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفص المتخذ من الأجر الأجر المحكوك، أنواع شتى وأصناف مختلفة من الصناعات والتنميق.

وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغربية الصنعة، الجليلة الأعمال، الرائقة<sup>١٥</sup> الشكل والمثال؛ ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الشاشي، منها ثمانون ذراعاً إلى الموضع الذي يقف فيه المؤذن، ومن هناك إلى أعلىها عشرون ذراعاً؛ ويصعد إلى أعلى هذا النار بدرجتين، أحدهما من الجانب الغربي والثانية من الشرق؛ إذا افترق الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعما إلا إذا وصلَا الأعلى. ووجه هذه الصومعة مبطّن

بالكذاذان ، منقوشٌ من وجه الأرض إلى أعلى الصوّمةِ بصنعةٍ تحتوى على أنواعٍ من التزويق والكتابات . وبالأوجه الأربع الدائرة من الصوّمة صفائٍ من قسيٍ داثرةٍ على محمد<sup>(١)</sup> الرخام ، وبيتٌ له أربعة أبواب معلقةٍ ببيتٍ فيه كلٌ ليلة موذنٌ . وعلى أعلى القبة<sup>(٢)</sup> التي على البيت ثلاث تفاصيل ذهبيةٌ ، واثنان من فضةٍ ، وأوراق سوسنيةٌ ؛ تسعٌ كبيرةٌ من هذه التفاصيل ستين رطلًا من الزيت ، وينخدم الجامع كلَّه سبعون رجالاً ، وعليهم قائمٌ ينظر في أمورهم<sup>(٣)</sup> . فهذا ما حكاها محمد بن محمد بن إدريس .

وقرطبة على نهرٍ عظيم ، عليه قنطرةٌ عظيمةٌ من أجلِّ البناء قراراً ، وأعظمِه خطراً ؛ وهي من الجامع في قبليه وبالقرب منه فانتظم به الشكل . قالوا : وبأمرِ عمر بن عبد العزيز قام على نهر قرطبة الجسرُ الأعظمُ الذي لا يُعرف في الدنيا مثلُه ، وحوَّلَ الأندلس من عمل إفريقية ، وجَرَّدَ لها عاملاً من قبله ، ووَقَّعَتْ المفاصِمُ فيها عن أمره .

\* وذكرَ أنَّ تفسيرَ قرطبة بسان القوط «قرطبة» بالظاء المعجمة ، ومعنى ذلك بسانهم «القلوب المختلفة» وقيل : إنَّ معنى قرطبة آخر «فاسكتها» . ودورِ مدينة قرطبة في كالمها ثلاثة ألف ذراع ؛ ولها من الأبواب باب القنطرة ، وهو بقبليها ، ومنه يعبرُ النهرُ على القنطرة ، والباب الجديد<sup>(٤)</sup> وهو شرقِها ، وباب عامر وهو بين الغرب والجوف منها وغيرها ، وقصرِ مدينة قرطبة بغربيها متصلٌ بسورها القبليِّ والغربيِّ ؛ وجامِعها بإزارِ القصر من جهة الشرق ، وقد وصل بينهما بسباباط يسلك الناس تحته من المحاجة العظيمى التي بين الجامع والقصر إلى باب القنطرة ، وكان طولُ مسقَف

(١) ت و س : «عقد» . (٢) ت و س : «الصوّمة» .

(٣) اور من ٢٠٨ — ٢١٢ . (٤) ت و س : «الباب الحديد» .

البلاطات من المسجد الجامع ، وذلك من القِبْلَة إلى الجوف قبل الزيادة ، مائتين وخمساً وعشرين ذراعاً ، والعرض من الشرق إلى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمس أذرع ، ثم ما زاد الحَكْم في طوله في القِبْلَة مائة ذراع وخمس أذرع ، فَكَمِلَ الطُّولُ ثلَاثَةَ ذراعٍ وثلاثين ذراعاً ؛ وزاد مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي عَاصِمَ بِأَمْرِ هِشَامِ بْنِ الْحَكْمَ فِي عَرْضِهِ مِنْ جَهَةِ الْمَشْرِقِ ثَمَانِينَ ذراعاً ؛ قَمَّ الْعَرْضُ بِمَائِتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ ذراعاً . وَكَانَ عَدْ بِلَاطَاتِهِ أَحَدُ عَشْرَ بِلَاطَاتِهِ عَرْضُ أَوْسَطِهِ سَتَّةَ عَشَرَ ذراعاً ، وَعَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ شَرْقاً وَالَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ غَرباً أَرْبَعَةَ عَشَرَ ذراعاً ؛ وَعَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّتَّةِ الْبَاقِيَةِ إِحْدَى عَشَرَ ذراعاً ؛ وزاد مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي عَاصِمَ فِيهِ ثَمَانِيَّ بِلَاطَاتِهِ ، عَرْضُ كُلِّ وَاحِدٍ عَشَرَ أَذْرُعَ . وَطُولُ الصَّحنِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ مائةٌ وَثَمَانِيَّ وَعِشْرُونَ ذراعاً ، وَعَرْضُهُ مِنَ القِبْلَةِ إِلَى الجَوْفِ مائةٌ وَاحِدَةٌ وَخَمْسَ أَذْرُعَ ؛ وَعَرْضُ السَّقَائِفِ الْمُسْتَدِيرَةِ بِصَحِّهِ عَشَرَةَ أَذْرُعَ ؛ فَتَكْسِيرُهُ ١٠ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ ذراعٍ وَمائةٌ وَخَمْسُونَ ذراعاً . وَعَدْ أَبْوَابِهِ تِسْعَةٌ : ثَلَاثَةٌ فِي صَحْنِهِ غَرباً وَشَرْقاً وَجُوْفَاً ، وَأَرْبَعَةٌ فِي بِلَاطَاتِهِ : اثْنَانِ غَربَيَّانِ وَاثْنَانِ شَرْقَيَّانِ ، وَفِي مَقَاصِيرِ النِّسَاءِ مِنَ السَّقَائِفِ بَابَيْنِ . وَجَمِيعُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَعْمِدَةِ أَلْفَ عَمُودٍ وَمَائَتَاهُ عَمُودٌ وَثَلَاثَةَ وَتِسْعَونَ عَمُوداً ، رِحَامٌ كُلُّهُ . وَقَبَابٌ مَقْصُورَةُ الْجَامِعِ مُذَهَّبٌ ، وَكَذَلِكَ جَدَارُ الْمُحَرَّابِ وَمَا يَلِيهِ قَدْ أَجْرَى فِيهِ الْذَّهَبُ عَلَى الْفُسَيْفِسَاءِ ، وَثُرَيَّاتِ الْمَقْصُورَةِ فِيْضَةٌ مُخْضَبَةٌ ؛ وَارْتِقَاعُ الصَّوْمَعَةِ الْيَوْمَ ، ١٥ وَهِيَ مِنْ بَنَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ثَلَاثَ وَسَبْعُونَ ذراعاً إِلَى أَعْلَى الْقُبَّةِ الْمُفْتَسَحَةِ الَّتِي يَسْتَدِيرُ بِهَا الْمَوْذُونُ ، وَفِي رَأْسِ هَذِهِ الْقُبَّةِ تَفَاحٌ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ، وَارْتِفَاعُهُ إِلَى مَكَانِ الْأَذَانِ أَرْبَعَ وَخَمْسُونَ ذراعاً ، وَطُولُ كُلِّ حَائِطٍ مِنْ جِبَانِهَا عَلَى الْأَرْضِ ثَمَانِيَّ عَشَرَةَ أَذْرُعَ ، وَعَدْ الْمَسَاجِدِ بِقِرْطَبَةِ عَلَى مَا أَخْصَى وَصُبِطَ أَرْبَعَمَائِةَ وَإِحْدَى وَتِسْعَونَ مَسْجِداً<sup>(١)</sup> .

وأحواز قرطبة تنتهي في المغرب إلى أحواز إشبيلية ، وتأخذ في الجوف ستين ميلاً ، ويختلط أحوازها في الشرق بأحواز جيانت . وعلى الجملة فقد كانت أمّ البلاد وواسطة عقد الأندلس ، وحوَّتْ من الأكابر من أهل الدنيا والآخرة ، من الملوك والعلماء والصالحين والمفتين وغيرهم خلقاً ، وتمتعوا فيها ما أراد الله عزّ وجلّ ، وذلك حين كان جدها صادعاً ؛ وبعد ذلك \* طحنَتْها النوايب ، واعتورَتْها المصائب ؛ وتولَّتْ عليها الشدائِد والأحداث ؛ فلم يبقَ من أهلها إلَّا البشر ي sisير على كبر اسمها ، وضخامة حالمها ؛ وقطنَتْها التي لاظفير لها ، وعدَّ أقواسها تسع عشرة قوساً ، بين القوس والقوس خمسون شبراً ، ولها ستائر<sup>(١)</sup> من كلّ جهة تستر القامة ، وارتفاعها من موضع المشى إلى وجه الماء ، في أيام جفوف الماء وقتَه ، ثلاثة ذراعاً ؛ وتحت القنطرة يعترض الوادي برصيف مصنوع من الأحجار والمُمْد المجافية من الرخام ؛ وعلى السُّدُّ ثلاثة بيوت أرجاء ، في كلّ بيت منها أربعة مطاحن . ومحاسن هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يُحاط بها خبراً<sup>(٢)</sup> . فلما عثر جدها ، وخوى نجمها ، وصُفُّ أمرُ الإسلام ، وانختلفت بالجزيرة كلُّه ، تقلَّبَ عليها النصارى ، وحكموا عليها في أواخر شوال من سنة ٦٣٣ .

## ١٤١ - قِرْمُونَة

١٥  
مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية ، وبينها وبين إستحبة خمسة وأربعون ميلاً ، وهي مدينة كبيرة قدية ، وهي باللسان اللطيني « كارب موية » ( وهي الكاف والألف والراء والباء المعجمة بواحدة ) معناه « صديق » ؛ وهي في سفح جبلٍ عليها سورٌ حجارة

(١) ت و س : « شبار » (٢) ا در من ٢١٢ .

من بنيان الأول كان تعلم في المدنة ، ثم بني في الفتنة ، وجنباها حصينة ممتدة على المحاربين إلا من جهة المغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً ، وبالنراغ ثلاثة وأربعون ذراعاً ، وفي هذا السور العربي برج يعرف بالبرج الأجم ، عليه ينصب العرادات عند القتال ؛ وفي ركن هذا السور أيضاً ، مما يلي الجوف ، بنيان مرتفع على السور يسمى سمنة ملة ، عليه برج للمحاربين ، وتحته مرجٌ نضير لا ينهم ولا يصووح كلامه ، ويتصل بهذا السور خندق عميق جداً أولئك ، وترابه مستند إلى السور ، وفي السور القبلي موضع فيه صخرة عظيمة منيعة متسقبة كالحائط ، يحيط بها الطرف من علوها ، والسود مبني فوقها ، وقد بقي منها دونه قدر متين الرجل ، فيتدلى من هناك الرجال لاشتياق العسل ، واصطياد فراخ الطير من صدوع تلك الصخرة ؛ وفي هذا السور القبلي باب يعرف بباب يربني ، تسب إلى قرية يازاهه تسعي يربني ، وباب ١٠ قرطبة شرقية عليه قصبة وأبراج ، وباب قلشانة بين الشرق والجوف ، ومنه الخروج إلى قرطبة لسهولته ؛ وأماماً باب قرطبة فطريقه وعرّ ممتنع ، وباب إشبيلية غربي ، دونه إلى داخل المدينة باب ثانٍ بينهما خمسون ذراعاً ؛ وبعدينة قرمونة جامع حسن البناء ، فيه سبع بلاطات ، على أحدي رخام وأرجل صخر ، وسوقها جامعة يوم الخميس ، وبها حمامات ودار صناعة ، بنيت بعد سنة المجوس تخذنا للسلاح ؛ وبداخل مدينة قرمونة آثار كثيرة للأول ، ومقطع حجري ، وحواليها مقاطع كثيرة ، منها مقطع بجوفتها . وإشبيلية بقرب مدينة قرمونة بينهما عشرون ميلاً .

وبقرب قرمونة خص عريض حمال للزرع فيه قرئي كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآبار .

وافتتح عبد الرحمن بن محمد مدينة قرمونة سنة ٣٠٥ .

## ٤٢ - قَرْنَاطَة

(بالنون) مدينة بالأندلس، في ناحية مُنْتَرَحة عن العِمَرَان، وفي جبال شاهقةٍ هناك غار فيه رجلٌ ميتٌ لم تُقْيِدِ الأَزْمِنَة ولا يُدْرِى له أَوْلَ شَأْنٍ، وَيَكِفُّ مِنْ أَعْلَى الْفَارِمَاءِ فِي وَقْبٍ<sup>(١)</sup> لَطِيفٍ فَلَا يَفِي ضِلَالَ الْوَقْبِ بُدوامِ الْمَاءِ، وَإِنْ شَرِبَ مِنْهُ الْعَدُدُ الْكَثِيرُ لَمْ يَنْصُ . وَيُذَكَّرُ أَنَّ بَعْضَ الْمُسْتَهْزِئِينَ أَخْذَ مِنْ أَكْفَانَ ذَلِكَ الْمَيِّتِ فَصُبِّقَ لِفَوْرِهِ .

## ٤٣ - قَسْطَلَةُ دَرَاج

قريةٌ في غَربِ الأندلس، منها أبو عمرُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَاجِ الْقَسْطَلَى، وَدَرَاجُ هو الذي تُنْسَبُ إِلَيْهِ القرية فِيقال قَسْطَلَةُ دَرَاج . وَكَانَ أَبُو عمرُ هَذَا كَاتِبًا مِنْ كُتُبَ الْإِنْشَاءِ فِي أَيَّامِ النَّصُورِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي جَمْلَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُقْدَمِينَ مِنْ الشُّعُراءِ، وَاخْتُرَى وَاقْتُرَحَ عَلَيْهِ فَبَرَزَ وَسَبَقَ . فَنَّ قَوْلَهُ يَصِيفُ السُّوْسَنَ وَيَدْعُ الْحَاجِبَ الْمَظْفَرَ سَيفَ الدُّولَةِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْمَنْصُورِ بْنَ أَبِي عَاصِمٍ [من سِرِّح]:

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرَّبِيعِ مُبْتَسِمًا فَالسُّوْسَنُ الْمُجْتَلَى ثَنَاءً

يَطْبِيبُ دِعَجَ الْحَيْبِ رِيَاءً يَطْبِيبُ دِعَجَ الْحَيْبِ عِيقَ

خَافَ عَلَيْهِ الْعَيْوَنُ غَاشِيَةً خَافَ عَلَيْهِ الْعَيْوَنُ غَاشِيَةً

وَفَوَّ إِذَا مَغْرُمٌ تَنَسَّمَهُ وَفَوَّ إِذَا مَغْرُمٌ تَنَسَّمَهُ

يَا حَاجِبًا مَذْ بَرَاهُ خَالُقَهُ يَا حَاجِبًا مَذْ بَرَاهُ خَالُقَهُ

إِذَا رَأَهُ الزَّمَانُ مُبْتَهِجًا إِذَا رَأَهُ الزَّمَانُ مُبْتَهِجًا

وَإِنْ رَأَهُ الْهِلَالُ مُطَلِّمًا وَإِنْ رَأَهُ الْهِلَالُ مُطَلِّمًا

١٥

(١) سـ : «وقـت». (٢) طـرة فـ سـ : «الـحدـقطعـ وهو بالـسيـفـ ولـذا سـيـ سـيفـ الدـولـةـ» .

٤٤ - قِسْطَالَة

عملٌ من الأعمال الأندلسية ، قاعِدُهُ قشتالة سُمِّيَ العملُ بها ، وقالوا : ما خلف الجبل  
السمَّيَ بالشارات في جهة الجنوب يسمَّى إشانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمَّى  
قشتالة ، ولبعضهم [كامل] :

٥      والرُّوم تضرِبُ فِي الْبَلَادِ وَتَغْنِمُ  
        فَاللَّهُ يَلْطِفُ بِالْعِبَادِ وَيُرْحِمُ  
        وَالْمَالُ يَوْدُ كُلَّهُ قَشْتَالَةً

١٤٥ - القصر

مدينة بالأندلس ، يينها وبين شل أربعة مراحل .

\* وهي مدينة حسنة متوسطة، على ضفة نهر كير، وهو نهر تَصْعُدُ فيه السفن<sup>(١)</sup> السَّفَرِيَّةُ، وفيها استدار بها من أرض كلها شجر الصنوبر، وبها الإنشاء الكبير، وهي خصبية، كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحم، وبين القصر والبحر عشرون ميلًا<sup>(٢)</sup>.

١٤٦ - قصر آنی دانس

بغرب الأندلس ، فيه كانت الواقعة على المسلمين للروم في سنة ٦١٤ ، وأعادهم أهل الأشمونية وغيرها من تملكة ابن الرثيق ، فأخذوا في ثقب الأرض تحت الحصن ، ١٥

(١) نظری اور: « ولرائک ». (۲) اوسن ۱۸۶۰.

( ۴۱ )

إلى أن قَطُّوا وأفْضَى النَّاسُ إِلَى الْهَلْكَةِ ، وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى الْوُلَاةِ الَّذِينَ فِي غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ  
وَإِشْبِيلِيَّةِ وَقِرْطَبَةِ وَجِيَانَ ، فَتَجَهَّزُوا لِلدِّفاعِ الدُّوَوِّ ، وَجَاءَ مِنْهُمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ لِكُلِّهِمْ  
تَخَذِّلُوا عَلَى عَادِهِمْ ، فَكَانَتِ الْمَزِيَّةُ عَلَيْهِمْ وَقَلَّوْا مِنْهُمْ مَنْ زَمِينَ ، وَوَقَعَ القَتْلُ وَالْأَسْرُ ، وَلَمْ  
يُبَرِّزْ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَّا نَحْوُ سَبْعِينِ فَارِسًا ، وَرَأَى أَهْلُ الْحَصْنِ ذَلِكَ فَأَيْقَنُوا  
• بِالتَّلَبُّ عَلَيْهِمْ .

### ١٤٧ - قَلْبٌ

هِيَ قَاعِدَةُ مَوْرُورِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَدَارُ الْوَلَايَةِ بِهَا ، وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ، فِيهَا مَسْجِدٌ  
جَامِعٌ ، وَسُوقٌ تَرِدُّهُ النَّاسُ بِضَرُوبِ التَّاجِرِ ، وَهِيَ كَثِيرَةُ الْزَّيْتُونِ وَالثَّمَارِ ، وَلَهَا  
بَطَانَجُ سَهْلَةٌ ، وَجِبَالٌ شَامِخٌ وَعَرَّةٌ ، مِنْهَا جَبَلٌ بِقَبْلِهَا مَنْيَعٌ وَغَرْ حَصِينٌ . وَعَلَى مَقْرَبَةِ  
١٠ مِنْهُ جَبَلُ الْقُرُودِ .

### ١٤٨ - قَلْسَانَةٌ = قَلْشَانَةٌ

(بالسين والشين) بِالْأَنْدَلُسِ ، مِنْ كُورْشَدُونَةٍ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ سَهْلَةٌ عَلَى وَادِيِّ  
لَكْهِ ، وَهُوَ بِقَبْلِهَا ، وَيَنْصُبُ فِيهِ عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْهَا نَهْرُ بُو طَةُ ، وَمَوْقِعُهُ فِي نَهْرِ لَكْهِ ،  
وَلَهَا قَصْبَةٌ مُشْرِفةٌ بِغَرِيبِهَا ، وَتَفْتَحُ بَابَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ ؛ وَفِي الْمَدِينَةِ جَامِعٌ حَسَنُ الْبَنَاءِ ،  
١٥ فِيهِ سَتُّ بَلَاطَاتٍ ، بَنَاهُ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَقَلْسَانَةٌ مَوْسَطَةُ الْمَدْنِ بِكُورْ  
شَدُونَةٍ ، وَبَهَا كَانَ قَرَارُ الْعَمَالِ وَالْقَوَادِ عَلَى شَدُونَةٍ ، وَمَدِينَتُهَا الْأُولَى الْمَذَكُورَةُ فِي كِتَابِ  
الْقَيَاصِرَةِ مَدِينَةٌ شَدُونَةٌ الَّتِي تُعْرَفُ فِي عَصْرِنَا بِمَدِينَةِ ابْنِ السَّلَيْمِ ، وَبَنْوِ السَّلَيْمِ قَدْ اَنْصَرُوْا

إليها عند خراب مدينة قلشانة وصاروا فيها ، وبين قلشانة ومدينة ابن السَّايم خمسة وعشرون ميلاً ، وهي بين المغرب والقبلة من قلشانة ، وتميل في قلشانة ثيابُ شُرُف بالقلشانية مخترعهُ الصنعة ، غريبةُ العمل .

### ١٤٩ - قلعة أبوب

بالأندلس بقرب مدينة سالم .

\* وهي مدينة رائقة البقعة ، حصينة ، شديدة الملة ، كثيرة الأشجار والثار ، كثيرة الخصب ، رخيصة الأسعار ، وبها يُصنَعُ الفضار المذهب ، ويتجهز به إلى كل الجهات ، وهي قريبة من مدينة دروقة ، بينهما ثانية عشر ميلاً<sup>(١)</sup> .

### ١٥٠ - قلعة رباح

بالأندلس أيضاً من عمل جيَان ، وهي بين قرطبة وطليطلة ، وهي مدينة حسنة ، ولها حصنٌ حصينة على نهرٍ ، وهي مدينة مُحَدَّثة في أيام بنى أمية ، وإنما عمرَتْ قلعة رباح بخراب أوريط ، وبقرب قلعة رباح حاضنٌ إذا خضَنَ في سقاء حلا .  
 وفي سنة ٢٤١ أمر الإمام محمد بتحسين مدينة قلعة رباح والزيادة في مبانيها ، وتقليل الناس إليها وإلى مدينة طليطلة ، ثم ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك ، نفلت قبل الوصول إليها ؛ وكان بقاوها في أيديهم إحدى وخمسين سنة وعشرة أشهر ؛ فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعها ، وصلى فيها ، وقدم على قوادها يوسف بن قاديس .

### ١٥١ — قُلْمِرِيَّةٌ

(بالميم) ، بالأندلس من بلاد بُرتقَال ، بينها وبين قُورِيَّة أربعة أيام .

\* وهي على جبل مستدير ، وعليها سور حصين ، ولها ثلاثة أبواب ، وهي في نهاية من الحصانة <sup>(١)</sup> .

\* وهي صغيرة متحضرة عاصمة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيا ؛ ومكانتها في رأس جبل ثَرَاب ، لا يُكَنْ قاتلها ، وهي على نهر عليه أرْحَاب ، وبين قلمريَّة وشنترين ثلاث مراحل ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً <sup>(٢)</sup> .

### ١٥٢ — قنطرَة السيف

بالأندلس وهو حصن يُنْهَى ويبْنَ مارِدَة يومان ، \* وهو حصن منيع على نهر <sup>(٣)</sup> القنطرة ، وأهلها متحصّنون فيه ، ولا يقدر لهم أحدٌ على شيء ، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها فقط <sup>(٤)</sup> ، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوسٍ من عمل الأول ، في أعلىها سيفٌ معلقٌ لم تغيره الأزمنة ولا يُدرِّي ما تأويه .

### ١٥٣ — قُورِيَّة

بالأندلس ، قريبة من مارِدَة ، وبينها وبين قنطرة السيف مرحلتان ، \* ولها سور منيع ، وهي أوليَّة البناء ، واسعة الفناء ، من أحسن المعامل ، وأحسن المنازل ، ولها بوادي شريفة خصيصة ، وضياع طيبة ، وأصنافٌ من الفواكه كثيرة ، وأكثرها العنب والتين <sup>(٥)</sup> .

(١) او من ١٨٣ . (٢) او من ٦٠ . (٣) او « ش » .

(٤) او من ١٨٣ . (٥) او من ١٨٣ .

## ١٥٤ - قِيَاجَاتَةُ

مِدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ مِنْ عَمَلِ جِيَانِ؛ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُعْرُوفُ بِالْبَيَاسِيِّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، لَمَّا نَازَعَهُ الْمَادِلُ وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي بَيَاسَةٍ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ خَائِبًا، اسْتَدَعَ الْبَيَاسِيَّ الْنَّصَارَى، فَسَلَمَ لَهُمْ بَيَاسَةً، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْمُسْلِمِينَ، وَسَارَ مَعَ الْفُنُشِ لِيُدْخِلَ مَعَاقِلَ الْإِسْلَامِ بِاسْمِهِ، فَدَخَلَ قِيَاجَاتَةَ<sup>(١)</sup> هَذِهِ بِالسِيفِ، وَقُتِلَ الْعَدُوُّ فِيهَا خَلْقًا، وَأَسْرَ آخَرِينَ، وَكَانَ حَدِيثُهَا شَنِيعًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ وَالْقُلُوبُ. ثُمَّ سَارَ إِلَى لَوْشَةٍ مِنْ عَمَلِ غَرْنَاطَةِ، فَقَاتَلَ أَهْلَهَا وَقَاتَلَهُ، وَأَسْمَعَهُ مَا غَاظَهُ، فَسَلَطَ عَلَيْهِمُ النَّصَارَى، فَقَتَكُوكُهُمْ أَشَدُّ الْفَتَكِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى يِغُوْنَ مِنْ عَمَلِ غَرْنَاطَةِ فَدَخَلُوهَا بِعِدَشَةَ، وَذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي حِرْفِ الْبَاءِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةُ ٦٢٢.

١٠

## ١٥٥ - قِيشَاطَةُ

\* حَصْنُ الْأَنْدَلُسِ كَالمِدِينَةِ، يَنْهُ وَيَنْ شُوَّذَرَاثُنَا شَرْمِيلَ؛ وَفِي قِيشَاطَةِ أَسْوَاقُ وَرَبَّعِنُ عَاصِمُ وَحَمَّامُ وَفَنَادِقُ، وَعَلَيْهَا جِبَلٌ، يُقْطَعُ بِهِ مِنَ الْخَشَبِ الَّذِي تُخْرِطُ مِنْهُ الْقِصَمَاعُ وَالْأَطْبَاقُ وَغَيْرُ ذَلِكِ مِمَّا يَعْمَلُ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَهَذَا الْجِبَلُ يَتَّصَلُ بِيَسْنَطَةَ، وَيَنْ جِيَانَ وَهَذَا الْحَصْنُ مِنْ حَلَتَانَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ت : « قِيَاجَاتَةُ ». (٢) أَوْسَ ٢٠٣ .

## حُرْفُ الْطَّافِ

### ١٥٦ - حُصْنُ الْكَرَسِ

بالأندلس من عمل جيان ، كان الفُنُش نَزَلَ عليه مَدَّةً ، وفيه القائد أبو جعفر بن فرج ، فارس مشهور بالشجاعة ، فرأى منه ضبطاً وصبراً وحسن دفاع؛ وكان عند الفُنُش مهندس من المسلمين المعااهدين بطيطلة ، فصنع له بُرجاً عظيماً من خشب ارتفع به على سور الحصن ، فاماً أَكْمَلَ المهندس عمله ، بعث إلى ابن فرج في الباطن : إني صنعت هذا البرج اضطراراً لحفظِ دمي ، وصوْنِ مَنْ ورائي من الأهل ، فاختَلَ في إحراقه ، لثلاً تكون ذوب المسلمين في عنق وعنقك ، إن تركته وأنت قادر عليه بأنواع الحيل ؛ وقد طلَّتْه بدهانٍ خفيٍّ يقبل<sup>(١)</sup> النار بسرعة ، فاعرف كَيْفَ تكونُ في الكتم والإبقاء<sup>(٢)</sup> علىـ !

فاختار ابن فرج من أئمَّة الرجال جماعةً ، ونهض بهم ، وبأيديهم القطران والكتان والنيران ، ودفع تحت الظلام بهم نحو البرج ، فأحرقه حتى صار رماداً ، وماتَ مَنْ كان فيه ومن حَيَّ عنه ، ورجع سالماً . فاغتَمَ الفُنُش وقال : هذا كان رجاؤنا في فتح الحصن ، وقد طالَتْ عليه إقامتنا ، ولم يبق إلا أن نعلم قدر ما بقي في الطعام والماء لبني أمرنا على حقيقة ذلك ؛ فانتدب لهذا الشأن نصراي ما كر أشقر أزرق أنسُس ، تَقْضي الفراسة بـأَنَّه جامع للشر ، فأظهر أنه أسلم وأنه هرب من الوباء وال فلاة

(١) سـ: « يقتل » . (٢) كـدافتـ وـسـ ، ولـلهـ: « والابقاء » .

الواقفين في معسكرهم ، فقبله المسلمون وخالفتهم حتى اطلع على أنه لم يبقَ عندهم غير زباب يقتسمونه بالعدد ، وماء يتوزعونه بالقسط ؛ فسار ونزل من السور ليلاً إلى أهل ملته ، فأعلمهم بحقيقة الأمر ؛ فوجَّه الفُتنَسَ إلى ابن فرج : إننا قد اطلعنَا على خيئاتكم ، ولم يبقَ إلا أن تسلموَا الحصن ، وتستريحوا من التعب ، المفضى إلى العطب ، أو تصبروا قليلاً حتَّى نظرُرُكم رغماً ، فنقتل جميعكم ! فاشترط عليه ابن فرج أنْ يقيمَ لأهل الحصن سوقاً حتَّى يبيعوا ما لا يقدِّرُ على حمله ، وأنْ يدفع لهم دواب<sup>(١)</sup> يحملون عليها أشياءهم إلى جيَّان فأوفِي لهم بذلك . ولما خرَّج ابن فرج تعجبَ الفُتنَسَ من طوله وعظم خلقته ، وأنكر عليه كونَه سلَّمَ عليه بالإشارة ولم يقبِّلْ يده ، وتكلَّمَ معه الترجمان في ذلك فقال : لو كُنْتُ أخدمه أكان يجوز أن أُقبِّلَ يدَ خصمي ؟ فذَكَرَ ذلك للفُتنَسَ فقال : لا يجوز ! وضحك الفُتنَسَ وقال : مثل هذا ينبغي أن تكون الرجال ! وأحسن إليه وأعطاه فرسه وسلاحه وقال له : يعجبني أن يكونَ مثلُك عند مثلِي<sup>(٢)</sup> .

قال : وشغل الله تعالى الفُتنَسَ مدةً طويلةً بهذا الحصن عن بلاد الإسلام ، وكان ذلك في سنة ٦٢٠ .

(١) سه : « دوابا » . (٢) سه : « مثله » .

## حرف الهم

١٥٧ - لَارِدَة

فِي نَفْرِ الْأَنْدَلُسِ الشَّرْقِيِّ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ ابْتُنِيَتْ عَلَى نَهْرٍ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ  
جَلِيقِيَّةَ ، يُعْرَفُ بِشِيقِرَ ، وَهُوَ النَّهَرُ الَّذِي تُلْقَطُ مِنْهُ شَذَّارَاتُ النَّحْبِ الْخَالِصِ ، وَهِيَ  
١٠ بِشَرْقِيَّةِ مَدِينَةٍ وَشَقَّةٍ . وَكَانَتْ مَدِينَةً لَارِدَةَ قَدْ خَرَبَتْ وَأَفْقَرَتْ ، فَجَدَّدَ بَنِيهَا إِسْمَاعِيلَ  
ابْنَ مُوسَى بْنَ لُبَّ بْنَ قَسَى سَنَةَ ٢٧٠ . وَحَصْنُهَا مُنْيَعٌ ، فَلَا يُرَامُ بِقَتَالٍ ، وَلَا يُطْمَعُ فِيهِ  
بِطْوَلِ حَصَارٍ ؛ وَبِأَعْلَاهُ مَسْجِدٌ جَامِعٌ مُتَقَنٌ الْبَنَاءُ ، مُبْنَى سَنَةَ ٢٨٨ . وَالْحَصْنُ مُشْرِفٌ  
عَلَى فَخْصٍ عَرِيَاضٍ يُعْرَفُ بِفَخْصٍ مَشْكِيَّجَانَ (بِتَفْخِيمِ الْجَيْمِ) ؛ وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ خَصِيبَةٌ  
عَلَى الْجَدُوبِ ، وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ ، وَفَوَاكِدَةٌ غَزِيرَةٌ ، وَهِيَ مُخْصُوصَةٌ بِكَثْرَةِ الْكَتَانِ  
١٠ وَطَبِيهِ ، وَمِنْهَا يَتَبَهَّزُ بِالْكَتَانِ إِلَى جَمِيعِ نَوَاحِي الشَّفُورِ ؛ وَفَخْصُ مَشْكِيَّجَانَ كَثِيرَةُ الْأَضِياعِ  
وَالْمَزَارِعِ وَالْمَرَاعِيِّ ، وَلَا تَخْلُو ضَيْعَةٌ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ بِهَا بَرْجٌ أَوْ سِرْدَابٌ يَعْتَنِي فِيهِ  
الْعَامِرُونَ بِهَا مِنَ الْعَدُوِّ ؛ وَأَهْلُ الشَّفُورِ فِي عَمَلِهَا يَخْرُجُونَ الْأَمْوَالَ مِنَ الْوَصَائِيَا وَالصَّدَقَاتِ .

١٥٨ - لَبَّلَة

فِي غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ بِهَا ثَلَاثُ عَيْنَوْنَ : إِحْدَاهَا عَيْنٌ تَهْشُرُ وَهِيَ أَغْنَرُهَا ،  
وَالثَّانِيَةُ عَيْنٌ تَنْبَعُتْ بِالشَّبَتِ ، وَالثَّالِثَةُ عَيْنٌ تَنْبَعُتْ بِالزَّاجِ ، وَمِنْ إِشْبِيلِيَّةِ إِلَى طَلَيَّاطَةِ  
١٥ صَرْحَةٌ مِنْ عَشْرِينَ مِيلًا ، وَمِنْ طَلَيَّاطَةِ إِلَى لَبَّلَةِ صَرْحَةٌ مِثْلُهَا ؛ وَتُعْرَفُ لَبَّلَةُ بِالْحَمْرَاءِ ،  
وَفِيهَا آثارٌ لِلْأَوَّلِ كَثِيرَةٌ ، وَسُورٌ لَبَّلَةُ قَدْ عُقِدَ عَلَى أَرْبِعَةِ تَمَاثِيلٍ : صَنْمٌ تُسَمِّيَّهُ الْعَامَّةُ

دردب ، وعليه صنم آخر ، وصم تسمى العامة مكبح ، وعليه صنم آخر ؛ ويحيل إلى الناظر أن ذلك البنيان موضوع على أعناقهم ، وانفردت بهذه البنية من بين سائر المدن ؟ ومن مدنهما مدينة جبل العيون .

\* ولبلة مدينة حسنة أزلية متoscطة القدر ، ولها سور منيع ، ونهرها يأتيا من ناحية الجبل ، ويحيط عليه في قنطرة إلى بلة ، وبها أسواق وتجارات ، وينها وبين البحر المحيط ستة أميال<sup>(١)</sup> .

وكور بلة جامع لفوايد الكور ، كثيرة الزيتون والشجر وضروب الشار ، يكون فيها القر نقل الفاضل ، ويحود بها المصفر ، وهي سهلية جبلية ؛ وكانت جبائية كورة بلة في أيام الأمير الحكم بن هشام خمسة عشر ألفاً وستمائة .

## ١٥٩ - لكة

١٠

مدينة بالأندلس ، من كورة شدونة ، قديمة ، من بنيان قيصر أكتبيان ، وأثارها باقية ، ولها حمة من أشرف حمات الأندلس .

وعلى نهر لكة هذه ، التقى لُرِيق ملك الأندلس في جموعه من العجم ، وطارقُ ابنُ زياد في مَنْ معه من المسلمين ، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان لسنة ٩٢ من الهجرة ؛ فاتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد الحس خلون من شوالٍ بعده ، ثم ١٥ هزم الله المشركين ، فقتل منهم خلق عظيم ، أقامت عظامهم بعد ذلك دهرًا طويلاً بتلك الأرض ، وحاز المسلمون من عسكرهم ما يحيل قدره ؛ فكانوا يعرفون كبار العجم

(١) أدرس ١٧٨ .

ولو كُنْجِنَاتِ الْذَّهَبِ يَحْدُونَهَا فِي أَصَابِعِهِمْ ، وَيَعْرُفُونَ مَنْ دَوْنَهُمْ بِخَوَافِتِ الْفَضَّةِ ،  
وَيُعِزِّزُونَ عَيْدَهُمْ بِخَوَافِتِ النَّحَاسِ .

### ١٦٠ - لَمَائِيَةٌ

إِقْلِيمٌ لَمَائِيَةٌ مِنْ أَقْلَيْمَ كُورَةِ رِيَاهِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَبِهِ - ذَلِكَ الْإِقْلِيمُ جَبَلٌ يَتَصَلَّبُ بِفَخْصٍ  
قَرْطَبَةَ ، وَيُعْرَفُ وَادِيهِ بِوَادِيِ الْمَاءِ ؛ وَفِي سَنَدِهِذَا الْجَبَلِ تَمَاثَلُ صُورَةُ إِنْسَانٍ بِعُوْضِ  
لَا يَصِلُّ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ تَدَلَّى بِالْجَبَلِ ؛ وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ مِنْ مِنْخِرِ ذَلِكَ التَّمَاثَلِ  
الْأَيْمَنِ نَقْطَهُ مَاءً ، وَأَنَّ الْعَذْرَاءَ مِنَ النِّسَاءِ تُخْتَبِرُ بِهِ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تُحَاذِيَ يَدَهَا التَّمَاثَلُ ،  
فَإِنْ كَانَتْ بَكْرًا قَطْرُ الْمَاءِ فِي يَدَهَا ، وَإِلَّا مِمَّا يَوْقِنُ يَدَهَا ، وَلَوْ جَهَدَتْ فِي ذَلِكَ جَهَدَهَا ؛  
هَذَا عِنْدَ أَهْلِ النَّاحِيَةِ مُسْتَفِيَضٌ وَأَخْبَرَ بِهِ الثَّقَافَاتُ .

### ١٦١ - لَقْنَتٌ

١٠

مِنْ بَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَيَنْهَا وَيَنْهَا دَانِيَةٌ عَلَى السَّاحِلِ سَبْعُونَ مِيلًا .

\* وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ عَاصِرَةٌ ، وَبِهَا سُوقٌ وَمَسْجِدٌ جَامِعٌ وَمَنْبُرٌ ، وَيَتَجَهَّزُ مِنْهَا  
بِالْحَلْفَاءِ إِلَى جَمِيعِ بَلَادِ الْبَحْرِ ، وَبِهَا فَوَّا كَهْ وَبَقْلَ كَثِيرٌ وَتَيْنٌ وَأَعْنَابٌ ، وَلَهَا قَصْبَةٌ مُنْيَةٌ  
جَدًا ، فِي أَعْلَى جَبَلٍ يُصْعَدُ إِلَيْهِ بِعِشَقَةٍ وَتَعْبٍ ، وَهِيَ عَلَى صِفَرِهَا تُنْشَأُ بِهَا الْمَرَاكِبُ  
الْسَّفَرِيَّةُ وَالْحَرَارِيقُ ، وَمِنْ لَقْنَتِهِ إِلَى أَلْشِنِ فِي الْبَرِّ مِنْ حَلَةٍ (١) .

## ١٦٢ - لورقة

بـالأندلس من بلاد تـدمـير ، إحدى المعـاـقـيل السـبـعـة الـتـي عـاهـدـتـهـاـ تـدمـير ، وـهـيـ كـثـيرـةـ الزـرـعـ وـالـضـرـعـ وـالـحـمـرـ .

\* وـهـىـ عـلـىـ ظـهـرـ جـبـلـ ، وـبـهـ أـسـوـاقـ وـرـبـضـ فـىـ أـسـفـلـ المـدـيـنـةـ ، وـعـلـىـ الرـبـضـ سـوـرـ ، وـفـىـ الرـبـضـ السـوـقـ ، وـبـهـ مـعـدـنـ تـرـبـةـ صـفـرـاءـ ، وـمـعـادـنـ مـغـرـةـ تـحـمـلـ إـلـىـ كـثـيرـ مـنـ الـأـقـطـارـ ، وـبـيـنـهـاـ وـبـيـنـ مـرـسـيـةـ أـرـبـعـونـ مـيـلـاـ (١) ، وـفـيـهـاـ مـعـادـنـ لـأـزـوـرـدـ .

وـمـنـ أـغـرـبـ الـفـرـائـبـ الـزـيـتونـةـ الـتـىـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـ حـصـنـ سـرـنـيـطـ ، وـهـوـ حـصـنـ مـنـ حـصـونـ لـوـرـقـةـ الـبـرـانـيـةـ مـنـهـاـ ، وـهـىـ زـيـتونـةـ فـىـ حـرـنـةـ الـجـبـلـ ، فـإـذـاـ كـانـ وـقـتـ صـلـةـ الـعـصـرـ مـنـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـسـتـقـبـلـ أـوـلـ لـيـلـ مـنـ شـهـرـ مـيـهـ ، نـوـرـتـ الـزـيـتونـةـ فـلـاـ يـجـنـ عـلـيـهـاـ الـلـيـلـ إـلـاـ وـقـدـ عـقـدـتـ ، وـلـاـ تـصـبـحـ إـلـاـ وـقـدـ اـسـوـدـ زـيـتونـهـاـ وـطـابـ ، قـدـ عـرـفـ ذـلـكـ ١٠  
الـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ وـوـقـفـواـ عـلـيـهـ .

وـذـكـرـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ يـوسـفـ الطـرـطـوشـيـ أـنـ مـلـكـ الـرـومـ قـالـ لـهـ سـنـةـ ٣٠٥ـ : إـنـ أـرـيدـ أـنـ أـرـسـلـ إـلـىـ مـلـكـ الـأـنـدـلـسـ قـوـمـسـاـ بـهـدـيـةـ ، وـإـنـ مـنـ أـعـظـمـ حـوـائـجـ عـنـهـ ، وـأـعـظـمـ مـطـابـقـ لـدـيـهـ أـنـ الـقـاعـةـ الـكـرـيـعـةـ الـكـنـيـسـةـ الـتـىـ فـيـ الدـارـ الـتـىـ فـيـهـاـ الـزـيـتونـةـ الـمـبـارـكـةـ ، ١٥  
الـتـىـ تـنـورـ وـتـعـقـدـ لـيـلـةـ الـمـيـلـادـ ، وـتـطـمـعـ مـنـ نـهـارـهـاـ ، فـبـهـاـ قـبـرـ شـهـيدـ لـهـ كـمـلـ عـظـيمـ عـنـدـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ؛ فـأـنـ أـسـأـلـهـ مـدـارـأـةـ أـهـلـ تـلـكـ الـكـنـيـسـةـ ، وـمـلـاطـفـهـمـ ، حـتـىـ يـسـمـحـواـ لـيـ عـيـظـامـ ذـلـكـ الشـهـيدـ ؛ فـإـنـ حـصـلـ لـيـ فـهـوـ أـجـلـ عـنـدـيـ مـنـ كـلـ نـعـمـةـ فـيـ الـأـرـضـ !

(١) اـدـسـ ١٩٦ـ .

وبهذه الناحية موضع معروف ، من أراد أن يَسْخُذَ فيه جناناً ، صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والستّي من التّهْر ، فتثبت الأرض هناك بطبعها شجراً التفاح والكمثري والتين والرّمان وضرورب الفواكه ، حاشا شجر التوت ، من غير غراسة ولا اعتمال : وهذا الموضع يعرف بأشكُونى<sup>(١)</sup> .

وتفصيل لورقة باللطيني «الزرع الخصيبة» وهذا الاسم وافق معناه ، لأنّها من المعاقِل الخصيبة ، وعلى نهرٍ مجراً إلى الشرق من هذا القطر ، كما يختبر في أرض مصر ، ولهذا التّهْر هناك سجراً ياتان ، أحدهما أعلى من الثاني ، فإذا احتج إلى السّقِي به عُولَى بالسداد حتى يرقى المجرَى الأعلى فيُسقَى به . وعلى هذا التّهْر نواعيرو في مواضع مختلفة ، تُسقَى به البساتين ، ويخرج منه الجداول العظيمة ، يسوق الجدول عشرة فراسخ ١٠ وأكثر . وطعام لورقة يبقى مُطْمَراً تحت الأرض عشرين عاماً لا يُتَيَّرُ ، وكثيراً ما يُجَاهُ زروع لورقة بالجراد ، ويزعم أهلها أنه كان فيها جرادة من ذهب طسماً<sup>(٢)</sup> لدفع مصارِّ الجراد ، فسرقت من هناك ، فلم يزال الجراد من حينئذ ظاهراً عندهم فاشياً . ويزعمون أنّ البقر كانت لا تُقتل عندهم ، ولا يقع عندهم فيها الموتان العامّ لها في بعض الأعوام ، حتى وُجد في بعض الأساس من مبانٍ الأولى ثورانٍ من صخرٍ ، أحدهما ١٥ أمّا صاحبيه ، ينظر إليه ، فلما انزعت من ذلك الموضع وقع الموتان في البقر عندهم ذلك العام .

وللورقة الفَخْصُ الذي لا يُعلم في الأرض مثله ، وهو المعروف بالفندون ، المتصل بفَحْص شنقينيرة ، ومسافة ذلك خمسة وعشرون ميلاً .

(١) راجع أعلام ترجمة أشكُونى رقم ١٦ ص ٤٤ . (٢) ت : « طلا » .

وكان قدم قرطبة أيام الأمير محمد قوم من وجوه المضرية واليمانية بتدمير ، فسألوهم عن هذا الفحص فذكروا فضله ونفع ما يزدرع فيه فأكثروا وقالوا : إنَّ الحبة تفرع من أصلها ثلاثة قصبة ! فأنكر ذلك بعضهم ، فكذبه ، فوجهوا رسولاً أمروه بإغراق اليقين ، وبحمل أصولٍ من ذلك الزرع فأحضرها ، فأحصى في كلِّ أصلٍ ثلاثة قصبة وأكثر ، في كلِّ قصبة سبعة .

وبقريبة تازة ، من قرى لورقة ، عينٌ تخرج من حجر صلْد ، تجري في قناة منقورة في الحجر ، عمقها أكثر من قامة ، نحو ميلين ، ثم يتصل الماء بُقبٍ من الحجر الصلد ، ومتاهٍ مفتوحة إلى أعلى المنافس للهواء ، ثم ينفضى إلى بيتٍ في داخل الجبل ظليم مملوءٍ ماء ، والجبل كله مفتَمدٌ له على أرجلٍ ، ومن دخل إليه لا يعلم ما وراء تلك الأرجل .

١٠

## لوحة ١٦٣

بالأندلس من أقاليم إلبيرة ، بينهما ثلاثون ميلاً ، وبها جبلٌ فيه غار يُصنَّفُ إليه ، وعلى فمِه شجرة ، وهو في حجر صلدي ، عمقه نحو قاتفين ، فيه أربعة نفَرٌ موتى لا يعلم أول أمرهم ولا وقت موتهم ، يذكر الآباء عن الآباء أنهم أفوه هكذا ، إلا أنَّ الملوك والولاة لم يزاووا يراغون أمرَهم ، ويتهددون تجديدًا كفانهم ، ولا توضع عليهم إلا بعد أن يقطع فيها قطوع (١) كثيرة لثلاث يطبع الفسحة بالاتفاق بها فيخلعونها عنهم .  
وهو غارٌ موحشٌ مُظلمٌ مُرْهِبٌ ، لا يدخله إلا رابطُ الجأشِ جرِيَّ النفس .

وكان صاحب بياسة عبد الله المعروف بالبياسي من بنى عبد المؤمن ، امَّا صنيقه

(١) ت : « يقطر فيها نطوع » .

العادل<sup>١</sup> في سنة ٦٢٢ استعماً بالنصارى وسلم لهم بِيَاسَة ، فدخل قِبْطَاطَة<sup>(١)</sup> بالسيف ، وسار بالعدو إلى لُوشَة هذه ، فقاتلهم أَشَدَّ قتال ، وسقط عليهم عدو الدين ، فقتلوا فيهم أَشَدَّ القتل ، ثُمَّ سار إلى يَمُون من عمل غُرْنَاطَة ، فاحتوى عليهما بعد شدَّة .

### ١٦٤ - لِيُون

\* قاعدة من قواعد قشتالة ، عاصمة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ، ولأهلها همة ونفاسة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ن : « قِبْطَاطَة » (٢) ادرس ص ٦٦ - ٦٧ .

حروف الميم

١٦٥ - مار تلة

على نهر بَطْلِيُوسْ ، بجزيرة الأنداس ، منها الزاهد موسى بن عمران المازيلي ،  
اشتهر بإ شبالية بالصلاح ، وله شعر مدون منقوله ، منه [كامل] :

أوصيك لاتردد الشهادة والإماماة والأمانة  
تسليم من التبرع والحسد المبرح والخيانة

ولمَّا جاز المنصور المُوَحَّدي البحْر إلى الجَهَادِ عامَ الْأَرْكَ ، زاره ثُمَّ وَجَهَ إِلَيْهِ مَا لَّا  
فَقَالَ لِلرَّسُولِ : هُوَ أَخْوَجٌ فِي مَالِهِ اقْلُلْ لَهُ : هَذِهِ مائةِ دِينَارٍ مِّنْ حَلَالٍ خُذْهَا لِنَفْتَكَ فِي  
هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، إِنِّي أَرْجُو إِنْ لَمْ تَطْعِمْ إِلَّا الْحَلَالَ أَنْ تَنْصَرْ ! فَيَقَالُ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَبْلِ مِنْهَا  
مَا نَابَهُ خَاصَّتَهُ فِي تِلْكَ الْحَرْكَةِ ، فَلَمْ يَرَكْ يَعْرِفْ بِهِ كَتْهَا حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَتَوْفَى ١٠  
فِي سَنَةِ ٥٩١ .

١٦٦ - مَارِدَة

\* مدينة بجوف قرطبة ، منحرفة إلى الغرب قليلاً ، وكانت مدينة ينزلها الملك الأوائل ، فكثُرت بها آثارُهم والمياه المستجلبة إليها<sup>(١)</sup> ، واتصل ملوكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً ؛ ويقال إنَّ ذا القرنيْن كان منهم ، وكان يقال لهذه الأمة الشبو نقَات<sup>(٢)</sup> ، ثم دخلت أمَّة القوط فغلبوا على الأنداس ، فاقتطعوها من صاحب

(١) سے میں ۲۶۲ (۲) ت و سہ : «البشریات» ۔

رُومَة ، واتَّخذُوا طليطلة دارَ مُلْكِهِمْ وأقْرَأُوا فِيهَا سَرِيرَ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ  
الإِسْلَامُ ؛ وَكَانَ آخِرُهُمْ لُنْدِرِيقُ ، وَكَانَ قَدْ أَحْدَقَ بِعَارِدَةِ سُورًا عَرْصَهُ اثْنَا عَشْرَ ذَرَاعًا ،  
وَارْتِفَاعَهُ ثَمَانِي عَشْرَ ذَرَاعًا ، وَكَانَ عَلَى بَابِهَا مِمَّا يَلِي الْفَرْبَ حَنَائِكَاتٍ يَكُونُ طُولُهُ خَمْسِينَ  
ذَرَاعًا ، مَتْقِنَةُ الْبَنَاءِ ، عَدَدُهَا هَلَاثَةٌ وَسَوْطُونَ حَنِيَّةٌ ، وَفِي وَسْطِ قَنْطَرَتِهَا بُرْجٌ مُعْنَى ،  
يُسْلِكُ تَحْتَهُ مَنْ سَلَكَ فِي الْقَنْطَرَةِ ؛ وَتَفْسِيرُهَا بِاللَّاسَانِ الْلَّاطِينِ « مَسْكُنُ الْأَشْرَافِ » .

وَقِيلَ بِلَ \* كَانَتْ دَارَ مَكْلَكَةِ مَارِدَةِ بَنْتِ هَرْسُوسِ الْمَلِكِ ، وَبَهَا مِنَ الْبَنَاءِ آثَارٌ  
ظَاهِرَةٌ تَنْطِقُ عَنْ مُلْكٍ وَقُدْرَةٍ ، وَتُعْرِبُ عَنْ نَخْوَةٍ وَعَزِّ وَتُفْسِحُ عَنْ غَبْطَةٍ وَعِبْرَةٍ ؛  
وَلَهَا فِي قَصَبَتِهَا قَصُورٌ خَرْبَةٌ ، وَفِيهَا دَارٌ يُقَالُ لَهَا دَارُ الطَّبِيعَةِ ، وَهِيَ فِي ظَهَرِ الْقَصْرِ ،  
وَكَانَ الْمَاءُ يَأْتِي فِي دَارِ الطَّبِيعَةِ فِي سَاقِيَةٍ ، هِيَ الْآنِ بِاقِيَةُ الْأَثَرِ ، فَتُوَضَّعُ صَحَافُ النَّذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ بِأَنْوَاعِ الطَّعَامِ فِي تِلْكَ السَّاقِيَةِ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى تَخْرُجَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكَةِ ، فَتُرْفَعُ عَلَى  
الْمَوَائِدِ ، ثُمَّ إِذَا فُرِغَ مِنْ أَكْلِ مَا فِيهَا وُضِعَتْ فِي السَّاقِيَةِ ، فَتَسْتَدِيرُ إِلَى أَنْ تَعْلِمَ إِلَى  
يَدِ الطَّبَّاخِ بِدارِ الطَّبِيعَةِ ، فَيُرْفَعُهَا بَعْدَ غَسْلِهَا ، ثُمَّ يَمْرُرُ ذَلِكَ الْمَاءَ فِي سَرُوبِ الْقَصْرِ ؛

وَمِنْ أَغْرِبِ الْفَرَائِبِ جَلْبُ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي إِلَى الْقَصْرِ عَلَى مُهْدِ مِبْنَيَّةٍ تَسْمَى  
الْأَرْجَالَاتِ ، وَهِيَ أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ بِاقِيَةٌ إِلَى الْآنِ ، قَائِمَةٌ عَلَى قَوَافِلَ لَمْ تُخْلَلْ بَهَا الْأَزْمَانُ ،

وَلَا غَيْرَهَا الْدُّهُورُ ، فَنَهَا قِصَارٌ ، وَمِنْهَا طَوَالٌ ، بِحَسْبِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْبَنَاءُ ،  
وَأَطْوَلُهَا يَكُونُ غَلْوَةَ سَهْمٍ ، وَهِيَ عَلَى خَطٍّ مُسْتَقِيمٍ ؛ وَكَانَ الْمَاءُ يَأْتِي عَلَيْهَا فِي قَنَّٰيٰ  
مَصْنُوعَةٍ خَرَبَتْ وَفَنَيَتْ ، وَبَقِيَتْ تِلْكَ الْأَرْجَالَاتِ قَائِمَةً ، يُخَيَّلُ إِلَى التَّأْنِيرِ إِلَيْهَا أَنَّهَا  
مِنْ حَجَرٍ وَاحِدٍ لِحَكْمَةِ إِتقانِهَا وَتَجْوِيدِ صَنْعَتِهَا ؛ وَفِي الْجَنُوبِ مِنْ سُورِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
قَصْرٌ آخِرٌ صَفِيفٌ ، وَفِي بُرْجٍ مِنْهُ مَكَانٌ مِرْآةٌ كَانَتِ الْمَلِكَةُ مَارِدَةٌ تَنْظَرُ إِلَى وَجْهِهَا فِيهِ ،

وحيط دوره عشرون شبراً، وكان يدور على حرفه، وكان دورانه فاعلاً، ومكانته إلى الآن باقٍ؛ ويقال إنما صنعته ماردة لتخاكم به مرآة ذى القرنيين التي وضعها في منارة الإسكندرية<sup>(١)</sup>.

وقال هاشم بن عبد العزيز، وقد تذاكرروا شرفة ماردة وفضل ما فيها من الرخام؛ قال<sup>(٢)</sup> : كُثُتْ كَلِفَا بِالرَّخَامِ ، فَلَمَّا وَلَيْتُ مَارِدَةً تَبَعَّثَهُ لَا تَقْلِيلَ مِنْهُ كُلُّ مَا اسْتَحْسَنَهُ ، فَيَبْلُغُ أَطْوَافُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بِالْمَدِينَةِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى لَوْحِ رَخَامٍ فِي سُورِهَا ، شَدِيدُ الصَّفَاءِ ، كَثِيرًا مَا يَحْتَلِلُ لِلنَّاظِرِ أَنَّهُ الْجَوْهَرُ ، فَأَمْرَتُ بِاقْتِلَاعِهِ ، فَقُلِّعَ بَعْدَ مَعَاوَاهٍ ، فَلَمَّا أُنْزَلَ وُجِدَ فِيهِ كِتَابٌ أَعْجَمِيٌّ ، فَجَعَلْتُ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ بِعَارِدَةِ مِنَ النَّصَارَى ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْجِيْتِهِ إِلَّا أَعْجَمِيٌّ ذَكَرُوهُ يَعْظَمُونَهُ ، فَأَنْقَذْتُ فِيهِ رَسُولًا ، فَأَتَيْتُ بِشِيخِ هَرِيمَ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ اللَّوْحُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ ، وَاسْتَعْبَرَ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجِيْتِهِ : بِرَأْهُ لِأَهْلِ إِلَيْلَيَاءِ مِنْ عَمَلِ فِي سُورِهَا خَسْ عَشْرَ ذَرَاعًا ، فَقَدْ كَانَ فِي افْتَاحِ الْأَنْدَلُسِ وُجِدَ فِي كَنَائِسِ مَارِدَةِ مَا وَقَعَ إِلَيْهَا مِنْ ذَخَائِرِ يَتِيْمَةِ الْمَقْدِسِ عِنْدَ اتِّهَابِ بُنْتِ نَصَرِ لِإِلَيْلَيَاءِ ، وَكَانَ يَمْنَنْ حَضْرَهُ فِي جَنُودِهِ إِشْبَان<sup>(٣)</sup> مَلِكُ الْأَنْدَلُسِ ، وَوَقَعَ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ فِي سَيَامِهِ .

وَقَرَرَ مَارِدَةُ بَنَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنَ كُلَيْبَ بْنَ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ مُنْيَعٌ ، طَوْلُ كُلِّ شَقَّةِ مِنْ سُورِهِ ثَلَاثَمَةَ ذَرَاعٍ ، وَعَرَضَ الْبَنَاهُ اثْنَا عَشَرَ ذَرَاعًا؛ وَقَنْطَرَةً مَارِدَةَ عَجِيبَةِ الْبَنَاهِ ، طَوْلُهَا مِيلٌ بِأَبْدَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَنَاهِ . وَمِنْ مَارِدَةِ إِلَى بَطَلْيُوسِ عَشْرَوْنَ مِيلًا .

## ١٦٧ — مَالَقَة

بِالْأَنْدَلُسِ ، مَدِينَةُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، عَلَيْهَا سُورٌ صَخْرٌ وَالْبَحْرُ فِي قَبْلَتِهَا ، وَهِيَ

(١) ادم ١٨١ - ١٨٣ (٢) راجع اقباس الأنوار للشاطبي في ترجمة الماردى .

(٣) س : بِرْمَان .

حسنة آهلة ، كثيرة الديار ، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجرُ التين  
المنسوب إليها ، وهي تُحتمل إلى مصر والشام وال伊拉克 ، وربما وصل إلى الهند ، وهو  
من أحسن التين طيباً وعدوبة ، ولها ربضانٌ كبيران ، وشربُ أهلها من الآبار ، ولها  
وادي يجري في زمان الشتاء ، وليس ب دائم الجري<sup>(١)</sup> .

٩ وهي من تأسيس الأول ، وأكثر المدينة على جسرٍ من بناء الأول ، والجسر  
داخل في البُحيرَتين هناك ، قد بُني بصخرٍ كأنوفِ الجبال ؛ وقصبَتها في شرق مدینتها ،  
عليها سورٌ صَخْرٌ ، وهي في غاية الحصانة والمنعة . وفي هذه القصبة مسجدٌ بناء الفقيه  
المُحدَّث معاوية بن صالح الحفصي ، وكان ممَّن حضر وقعة مروان بن محمد ليلة بوصير ،  
فاتجاه الفرار ، ولجأ إلى الأندلس فرقاً من المسودة ، ومات بها ، وله روايات وتقدير في  
الستة والعلم ؛ وجامعٌ مدينة مالقة بالمدينة ، وهو خمس بلاطات ، ولها خمسة أبواب ،  
بابان منها إلى البحر ، وبابٌ شرقٌ يُعرف بباب الوادي ، وبابٌ جوفيٌ يُعرف بباب  
الخوخة ، وبها مبانٌ نجمة ، وحمامات حسنة ، وأسواق جامدة كثيرة في الرَّبض والمدينة ؛  
وذكرها الأول في كتبهم فقالوا : مدينة مالقة لا يأس عليها ، ولا فرق ، آمنة من  
جوع وسيء ودم ، مكتوب ذلك في العلم الذي يُكتب ؛ وقد قيل إنَّ هذه الكلمات  
وُجِدَتْ في بعض حجارتها نقشاً بالقلم الإغريق<sup>١٥</sup> .

قال : وجميع هذه الآثار التي أمنها منها ، وبقاوها عنها ، قد أحْقَتْ بها ، وجمعت  
لها سنة ٤٥٩ ، بمحاصرة عباد بن عباد لها ، واستطالة برابر قصبتها على أهلها ، فشملهم  
الضرر ، وعمُّهم الفقر ؛ ثم استحلَّتْ حرماً لهم وسفكتْ مهجاً لهم ؛ فانجا في البحر إلا

(١) أورس ٢٠٠ .

الشريد ، ولا تخلص إلا السعيد ؛ فخلت ديارُهُمْ ، وتعطلت آثارُهُمْ . انتهى .  
وكذلك عندما نشأت الفتنة في آخر أيام الملائين وصدر دولة الموحدين ، بقيام ابن حسون فيها ، وبعد ما قتل فيها من قتلَ وغَرَّبَ من غَرَّبَ ، قتل نفسه عند قيام أهل البلد عليه ، فسُيِّدَتْ حريةُهُ ، ومُزقوا في البلاد كلَّ ممزقٍ ، وأُسيطَتْ حاله ، والله الحكمةُ البالغة .

ومن مالة إلى أرشدونة ثانية وعشرون ميلاً ، ومرسى مالة صيف ي يكن بالغربي ، وبإزاره مما يلي المدينة الجسر الذي ذكرناه ، ينكسر عليه الموج .

ولما ولَّ القاضي الحمد الشهير أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري  
قضاء مالة ، وقدم عليها ، خرج طلبتها إلى لقائه ، فأنسدهم [ سريع ] :

١٠ مالة حيث يأتينا الفلك من أجلك يأتينا  
نهي طببي عنك في على ما طببي عن حياتي نها

### ١٦٨ — مدينة المائدة

في أحوال طبلطة سميت بذلك لأنها وجدت فيها المائدة المنسوبة إلى سليمان بن داود (عليهما السلام) ، وهي خضراء من زبرجد ، حافتها وأرجلها ، وفيها ثلاثة  
١٥ وخمسة وسبعين رجلاً ؛ وانتهى إليها طارق حين مضى إلى طبلطة سنة ٩٣ .

### ١٦٩ — مجريط

مدينة بالأندلس شريفة ، بناتها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، ومن مجريط إلى  
قطارة ماقدة ، وهو آخر حيز الإسلام ، إحدى وثلاثون ميلاً ، وفي مجريط تربة

يُصنَع منها البرامُ، وتسْعَلُ على النار عشرين سنةً لا تكسر ، وما طُبِخَ فيها لا يكاد يتغيَّر في حرَّ الهواء ؛ وحصنُ مجريط من الحصون الجليلة ، وهو من بناء الأمير محمد بن عبد الرحمن . وذكر ابن حيَّان في تأريخه الخندق الذي خنَدَ بخارج سور مجريط قال : ثُغَرَ فيه على قَبْرِ بِرْمَةٍ عَادِيَةٍ ، كان طولُها إحدى وخمسين ذراعاً ، التي هي مائة شبر وسبعين ، من نُورَةٍ<sup>(١)</sup> رأسِه إلى طرفِ قدميه ، وصحَّ هذا بالثبات من مخاطبة قاضي مجريط ، ووُقوفِه عليه ، ومُعاينته إياه ، ومُعاينة شهودِ ذلك ، وأخبرَ أنَّ مقدارَ ما وسَعَه تَجْوِيفُ قَحْفٍ دِمَاغِه ما قدرُه ثمانية أرباع أو نحوها ، فسبحانَ منْ له في كلِّ شيءٍ آيةٌ<sup>(٢)</sup> !

\* ومجريط مدينةٌ صغيرةٌ ، وقلعةٌ منيعةٌ ، وكان لها في زمان الإسلام مسجدٌ جامعٌ ١٠ وخطةٌ قائلةٌ<sup>(٣)</sup> ، وهي بقريةٍ من طليطلة .

### ١٧٠ - مَرْبَلَةٌ

بالأندلس بقرب مرسى سهيل ومرسى مالقة ، ومربلة مدينةٌ صغيرةٌ مسورةٌ من بناء الأول ، محكمةُ العمل ، ممتنعةُ المرام ؛ وهناك جبلٌ منيفٌ عاليٌ ، يزعم أهل تلك الناحية أنَّ النجم المسئي سهيللاً يُرى من أعلىه ، ولذلك سمى أبو القاسم الأستاذ الحافظ ، ١٥ مؤلف الروض الأنف ، السهيليَّ .

### ١٧١ - مَرْبِطٌ

حصنٌ بالأندلس ، قريبٌ من طُرُطوشة ، وهو على جبل ، والبحر بقبلته ،

(١) س : « غودة ». (٢) او س ١٨٨ .

ويظهر منه شرقاً وغرباً؛ وعبر يطر جامع ومسجد، وفيها آثار للأول : دار ملعب وأصنام وغير ذلك؛ وهي كثيرة الزيتون والشجر والأعناب وأصناف الثمار؛ ومن صريط إلى أول قرى بريانة تسعه عشر ميلاً ونصف ميل.

### ١٧٢ - صرخ الأمير

بالأندلس عند قرية مليس ، بقرب وادي آش ، وبه عسكراً عبد الرحمن بن محمد .  
إذ كان محاصراً ليحصن اشتبين .

### ١٧٣ - مرسانة

مدينة بكورة إشبيلية ، ومرسانة أيضاً من حصون الريّة .

### ١٧٤ - مرسية

بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واتخذت داراً للعمال ، وقراراً للقواعد . وكانت الذي تولى بنائها ، وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن ليد ؛ وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ٢١٦ ؛ فلما بناها ورد كتابُ الأمير عبد الرحمن على جابر بن مالك بخرابِ مدينة الله من المضريّة والمياثيّة ؛ وكان السببُ في ذلك أنَّ رجلاً من المياثيّة استقى من وادي لورقة قلَّة ، وأخذَ ورقةً من كرمِ رجل من المضريّة ، فنطى بها القلَّة ، فأنكر ذلك المضريُّ وقال : إنما ذلك استخفافاً بي إذ انقطعت ورق كرمي ، وتفاقمَ الأمرُ بينهما حتى تحاربَ الحيتان ، وعسكراً بعضهم إلى بعضٍ ، واقتلاً أشدَّ قتالٍ .

ومرسية على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر ، ولها جامعٌ جليل ، وحمامات

وأسوف عاصمةً ، وهي راحيةٌ أكثر الدهر ، رخيصة الفواكه ، كثيرة الشجر والأعناب وأصناف التمار ، وبها معادنٌ فضيةٌ غزيرةٌ متصلةٌ المادة ؛ وكانت تُصنَّع بها البُسْطُ الرفيعةُ الشريفةُ ؛ ولأهل مرسيةٍ حدقٌ بصنعتها وتجويدها لا يبلغهُ غيرُهم .

ومن مرسية أبو غالِب تمام بن غالِب ، المعروف بابن البيان اللغوي المُرْسِي صاحب الموعب ؛ وكان أبو الجيش مجاهد بن عبد الله ، صاحب دانية ، قد تغلب على مرسية وأبو غالب إذ ذاك بها ، فأرسل إليه ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب أنه أَلْفَه لأبِي الجيش مجاهد ، فرَدَ الدنانير وأبَى من ذلك وقال : والله لو بذلت <sup>(١)</sup> لـ الدنيا على ذلك ما فعلت ، ولا استجزتُ الكذب ، فإني لم أجعه لك خاصةً ، وإنما جمعته لـ كل طالب علم .

١٠ وعلى أربعين ميلاً من مرسية عين ماء عذب ، يقصدُها مَنْ عَلِقَ العَاقُ بِحَلْقِه ، فيفتح به ، فيسقط العاق لحينه ، وذلك بإقامِ إياش ؛ وقال بعضهم : هذا طبٌ عامٌ يوجد في كل ماء عذب بارد إذا فتح فيه عليه من علق العاق به أُسْقطَه في الأغالب ، وذلك لأن العاق إنما ينشأ في الماء العذب ، فيطرأ عليه من خلاف ذلك المراج ما يستروح منه إلى الماء ، وكثيراً ما يطلب به الأطباء فيستغون به عن شجر أناغاليس الذي من شأنه قتل العاق ، وعن العكوب وعن الخل وأمثال هذه الأشياء .

\* ومرسية في مستوى من الأرض ، ولها رَبَضٌ عاصِمٌ آهلٌ ، وعليها وعلى رَبَضِها أسوار ، وحظائر متقدمة ، والماء يشق رَبَضَها ، وهي على صفة النهر ، ويحيط بها على قنطرة مصنوعةٌ من المراكب ، ولها أرحاب طاحنةٌ في مراكب تنتقل من موضع إلى

(١) ث : « نزلت » .

موضع ، وبها شجر التين كثير ، ولها حصون وقلائع وقواعد وأقاليم ممدومة المال ، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل<sup>(١)</sup> .

وينخرُج من نهر مرسية جدول على مقربة من قنطرة اشكاوه ، قد تقرَّهُ الأولى في الجبل وهو حَجَر ، وجاءُوه نحو ميل ، وهذا الجدول هو الذي يُسقي قبلَ مرسية ، ونقروا بإِزاء هذا النَّقْب في الجبل المُوازي لهذا الجبل تَقْبًا آخر ، مسافته نحو ميلين ، أخرجوا فيه جدولاً ثانِيًّا ، وهو الذي يُسقي جوفَ مرسية ؛ ولمَذِنَ الجدوَلَيْنِ مَنَافِسٌ في أعلى الجبَلَيْنِ ، وَمَنَاهِدٌ إِلَى الْوَادِي ؛ تَنقِيَ الْجَدُولُ لَاَنَّ مِنْهُ بَفْتَحَهَا وَانْخَدَارِ الْمَاءِ مَمَّا اجْتَمَعَ مِنَ الْفَتَاءِ فِيهِمَا ؛ وَلَا يُسْقِي مِنْ نهر مرسية شَيْءٌ بَغْيَرِ هَذَيْنِ الْجَدُولَيْنِ إِلَّا بِنَسْعَةٍ<sup>(٢)</sup> بِالْدَّوَالِيبِ وَالسَّوَانِي ؛ وَبَيْنِ مَوْقِعِ هَذَيْنِ النَّقِيرَيْنِ<sup>(٣)</sup> مَرْسِيَّةُ سَتَّةِ أمْيَالٍ .

## ١٧٥ - المَرِيَّةُ

بِالأندلسِ مَدِينَةُ مُحَمَّدَةُ ، أَمْرَ بِنَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، النَّاصِرُ لِدِينِ اللهِ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابنُ مُحَمَّدٍ سَنَةُ ٣٤٤ . وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ [مُجَتَّثٌ] :

قَالُوا الْمَرِيَّةُ صِفْهَا      فَقَلَتُ نَطِئُ وَشِيعَةٍ  
وَقَيلَ فِيهَا مَعَاشٌ      فَقَلَتُ إِنْهَبَ رِيحَهُ

وَكَانَ الْمَجْوُسُ لَمَّا قَدَمُوا الْمَرِيَّةَ ، وَتَطَوَّفُوا بِساحلِ الأنْدَلُسِ وَالْمَدُودَةِ ، فَاتَّخَذُهَا  
الْعَرَبُ مِرَأَى ، وَابْتَنَتْ بَهَا مَحَارِسَ ، وَكَانَ النَّاسُ يَتَنَجَّمُونَهَا وَيَرَابطُونَفِيهَا ، وَهِيَ  
الْيَوْمَ أَشَهُرُ مَرَاسِيِ الأنْدَلُسِ وَأَعْمَرُهَا ، وَمِنْ أَجَلِّ أَمْصَارِهَا وَأَشَهُرِهَا ، وَعَلَيْهَا سُورٌ  
حَصِينٌ مُنِعِّنٌ بِنَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَعَلَى رَبَضِهَا الْمَعْرُوفُ بِالْمُصَلِّ مُسْوَدُ تِرَابِهِ

(١) ادِ من ١٩٤ - ١٩٥      (٢) ش : « وَقْع » .      (٣) ش : « النَّقِيرَيْنِ »

بناء خيران العameri، وكان قد وصل إلى هذا الرَّبْضِ ماء العين التي هناك ، وأجراء في ساقية ، ثم وصله محمد بن صمادِح إلى ساقية عند جامِعها داخل المدينة ، واستطرد منه ، ولا يصبُّ في أسفل القصبة ويُرفع بالدقَّالِب إلى أعلاه؛ ووادي بجَانَة يمْ بالسوق بساتين المريَّة ، والبحر بقَبْلِي مدينة المريَّة ، وقصبَتُها بحُوفِيَّها ، وهو حصن منيع لا يُرَام ، مدِيدٌ من المشرق إلى المغرب ، ولها باب قبلي يفضي إلى المدينة ، مسافة ما بين أول المصعد في الجبل وبينه مائتا ذراعاً وثمانون ذراعاً ، ولها باب شرقٌ خارج عن أسوار المدينة ، والرَّبْض متصل بجَانَة ، وهي أَشَهَلُ مُرْتَقٍ من الباب القبلي؛ وعرض تَمَشِي السور الدائِر بالقصبة خمسةُ أشبار ، ومرسى المريَّة صيفٌ يكُن بشرقيه وغَربِيه .

\* وكانت المريَّة في أيام المُثَلَّثِين مدينة الإسلام ، وكان بها من كل الصناعات كلُّ غريبة ، وكان بها من طُرُز الحرير ثمانمائة طِراز ، يُعَمَّل بها الحُلُبُ والديباج والسُّفَلَاطُون والإصبهاني والجُرجاني والستُّورُ الْمُكَلَّلةُ ، والثياب المعينة ، والعَتَّابي ، والفاخر<sup>(١)</sup> وصنوف أنواع الحرير؛ وكانت فيما تقدَّم يصنع بها صنوف آلات النحاس والحديد وما لا يحاذ؛ وكان بها من فواكه واديها الكثير الرخيص؛ وكانت المريَّة تقصدها من كُبُّ التجار من الإسكندرية والشَّام ، ولم يكن بالأندرس أكثرُ من أهلها مالاً .

والمريَّة في ذاتها جبلان ، يَنْهَا خندق معْمُورٌ ، وعلى الجبل الواحد قصبَتُها المشمورة بالحصانة ، وفي الجبل الثاني رَبْضُها ، والسور يحيط بالمدينة وبالرَّبْض؛ ولها أبواب عدَّة؛ والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، وفيها ألف فُندق إلَّا ثلاثة فُندقاً؛ وكان الروم ملوكها فَقِيرٌ ومحاسِنها وسَبَّونَ أهلها وخبروا ديارها<sup>(٢)</sup> .

(١) أور: د. المأجور . (٢) ا در من ١٩٧ .

## ١٧٦ - حصن المغار

بِالأندلس ، قریب من مدينة لِكُه ، وهو مُنتَهیُ الْكَنْ الثالث من أركان الأندلس ،  
التي هي حدودها ؛ وهو على ضفة البحر المحيط من الغرب والجوف ، و تتصل به الكنيسة  
المعظمة عندهم المسماة عندهم بشَّـتْ ياقوب . وهذا الموضع ضيق ما بين البحرين في حدود  
الأندلس ، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً .

## ١٧٧ - مندوجر

بِالأندلس ، بينه وبين المرية مرحلة ، \* وهو حصن على تلٌّ ترابٌ أحمر ، والمبنِيُّ  
فِي القرية ، ويباعُ بها للمسافرين الخبزُ والسمكُ وجميع الفواكه<sup>(١)</sup> .

## ١٧٨ - مِنْرَقَة

هي جزيرة تقابل برشلونة ، بينهما سُـجَـرَـي ، وبينها وبين سرداـنـيـة أربعة مـجـارـي ؛ ١٠  
وهي إحدى جزيرـيـن مـيـورـقـة ، وهـمـا مـنـرـقـةـهـذـهـ وـيـاسـةـ . وما زالت في يد المسلمين تحتـ  
هذهـ الطـاغـيـةـ البرـشـلـونـيـةـ ومـصـالـحـتـهـ بـعـدـأـنـ جـرـىـ عـلـىـ مـيـورـقـةـ ماـجـرـىـ : وـكـانـ عـامـلـ  
ابـنـ يـحـيـيـ صـاحـبـ مـيـورـقـةـ الـمـتـحـنـ بـعـذـابـ البرـشـلـونـيـ بـعـدـ اـسـتـيـلـاـنـهـ عـلـىـ مـيـورـقـةـ حـتـىـ مـاتـ  
رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ مـقـيـمـاـ بـجـزـيرـةـ مـنـرـقـةـ هـذـهـ ؛ وـهـوـ سـعـيدـ بـنـ حـكـمـ ، وـقـدـ ضـبـطـهـ وـقـامـ عـلـيـهـاـ  
أـحـسـنـ قـيـامـ ، وـهـادـئـ الـأـعـدـاءـ ؛ وـطـالـتـ مـدـدـتـهـ فـيـ ذـلـكـ وـحـسـنـتـ سـيـرـتـهـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ ، ١٥  
فـقـصـدـهـاـ الـمـدـوـ وـاغـتـمـ فـرـصـتـهـاـ وـاستـولـىـ عـلـيـهـاـ .

(١) ا در من ٢٠١ .

٩٧٩ - المنكّب

بالأندلس ، ترى من المنكّب سيفه يكمن بسرقتها ، ولا نهر يريق في البحر ، وعليه حصن كبير لا يُرُى ، به بحري وسموق وجماعع ، وفيه آثار للأول كثيرة ، وكانت له قلعة في قلعة ، وأبراج فيستقي بها إلى اليوم ، وبقرب الحصن من ناحية الشلال شرفة لاري ، تعلق بمجموعة ، صدع الأسفال تعدد الأعلى ،ارتفاعه نحو مائة فارس ، وفي رأسه منفذ الماء ينبع إليه ، وقد ثبتت في عرض جهة الديماس الجنوبيّة من أعلاه إلى أسفله ، فصوب الماء حتى وصل إلى الأرض فدل أن الماء كان محظوظاً من ماء نهر أرفع من هذا النهر .

وبهذا المرسون يخرب الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس ، وذلك في ربيع الأول من سنة ١٣٨ هـ ، ويكتلوا من المنكّب ، مدينة حسنة متوسطة كبيرة سهلية السهل ، وبها قواكة جبهة .

قال بعض أهل الأخبار ما هو كالتنصير لما قدّمه : « في وسط المنكّب بناء صغير كالنجم ، أسفلاه واسع ، وأعلاه حنيف ، وبه حفياران من جانبيه ، متصلان من أسفله إلى أعلاه ، وإذانه من الناحية في الأرض حوض كبير يأتى إليه الماء من نحو ميل على قطرين قنطرة كثيرة مستودعة من الحجر العليل ، ينصب ما فيها في ذلك الحوض ؛ ١٥ وبذلك أهل المعرفة من أهل المنكّب أن ذلك الماء كان يُعمد به إلى أعلى النار ، يصل إلى الناحية الأخرى ، فتعبرى هنالك إلى رسم سحرية كانت ، وبق أثرها الآن ، بل يزال على البيمار ، ولا يعلم ما أثر ذلك ، ومن المنكّب إلى غرب نهر

أرسون (أرسون)

## ١٨٠ - هنية نصر

قرية بالأناس قرية من قرطبة ، موافية على الهر ، وهو في شرقها ، وشجرة  
بأرجل العشاء ؛ وهي مدينة فسيحة ذات مبان رفيعة ، والذى ابن قتيبة أقصى الإمام  
عبد الله بن محمد ، وفي ذاته يقول عبد الله بن شعيب عن قصيدة ابن طوبيل :

لقتل زمانى يستجد به صلها  
يحيدهن الماء فى قبور التمر  
فككم صدفت عنها الخطبوب وأحرزت  
جنان المسلمين دون مثاقلة النجف  
جفاها البلا إذ وصل الملك ربها  
وتحتها قبور يضمها سقى الـ  
قريب المدى رحب المجل تحفه  
والركن الشرقي مماليق القبلة من هذه المنشية يغدو بالكثير ، وهو على ذلك وفيه  
تراث زيتون ؛ وبين الهر وبين الزيتون موضع يحوي به النبي يسوع ، ويذهب إلى ذلك  
فلا يكاد يخلو منهم ، يكتلون في ذلك وبعد موته في قبره الأشرف باره وربه ، وفي ذات  
يقول محمد بن شعيب على ابن ابيه انه قال ، ما يأبى في القبر ، فإذا زيتون في قبره له  
طوبيل [كامل] :

أقر السلام على الركين وقل له ملء ثبات لم أرضي لشائط نسميم  
١٥ سقى اغلىك بالعشير وبالنعنع  
وابعد مائة في ابترام سوم  
لو كنت أملاك منع مائلاك لم يقم في ذلك .....  
نقل في هذه الآيات معنى شعر ابن المتن وكثيراً من لفظه وهو :  
اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذهب جررت ذميم

(١) ت : ساجك منه الميم (٢) .

(٢) ليس هذا البيت من نظم ابن المتن بل هو لأبي القمام الأسدي (راجع مumen البدان ياقوت في ترجمة  
الوشل وكتاب حمامة أبي تمام (طبع أوبرا) ص ٦٠٤) .

## ١٨١ — مورور

كرة مَوْرُور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس ، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة ، وأحوازها متصلة بأحوازها ، وهي من قرطبة بين القبلة والمغرب ؛ وقاعدة قلب قاعدة مَوْرُور ودار الولاية بها ، وكانت بجاية كورة مَوْرُور أ أيام الحَكْم بن هشام بن عبد الرحمن إحدى وعشرين ألف دينار .

## ١٨٢ — ميورقة

هي جزيرة في البحر الْرُّفَاقِ تُسَاوِيْها من القبلة بجاية من بَرِّ العدوة ، بينهما ثلاثة جبار ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ، وبينهما مجرّى واحد ، ومن الشرق إحدى جزيرتيها ميورقة ، وبينهما مجرّى في البحر طوله أربعون ميلاً ؛ وشرق ميورقة هذه سرداً نية بينهما في البحر مجرّيان ، وغيريهما جزيرتها يابسة بينهما مجرّى في البحر طوله سبعون ميلاً ؛ وميورقة أم هاتين الجزيرتين ، وهما بنتاها ، وإليها مع الأيام خراجُهُما ؛ وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً ، وعرضُهُما من القبلة إلى الجوف خسون ميلاً .

فتحها المسلمون سنة ٢٩٠ إلى أن تقلّب عليها العدو البرشلوني وخرّبها سنة ٥٠٨ ،  
وهي المرّة الأولى ، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والأطفال والشيخ الفاني ،  
فلحسابهم أحالوا السيف عليهم ، فلما قضى وطراً من الجزيرة أسرع بالرجوع إلى  
بلاده ، ثم اختلقت عليها ولاة ابن تاشفين ، ثم ولتها محمد بن علي بن غانيم المسوقي ،  
وهو أول ولاة بني غانية ، ثم تعاقبوا على ولايتها إلى أن كان آخرهم عبد الله بن إسحق ،

فوجّه إلىه الملك الناصر محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ، فاجتمعوا بدانية ، فعرض كل واحدٍ منها من أنسد إليه ، فكان الفريقيان أولى فارسٍ ومائتي فارس ، والرماة سبعمائة ، والرجالـة خمسة عشر ألفاً ، غير غزاء القطع ؛ وكان الأسطول ثلاثة جفن ، منها سبعون غرابة ، وثلاثون طريدة ، وخمسون مركباً كباراً ، وسائرها قواربٌ منوّعة ؛ وأمّا العدد والسلاح والجانب والسلام والمساحي والقوس والمعاول والرماق والحبال فشيء لا يأخذه عدد ، وكذلك الدروع والسيوف والرماح والبيضات والأتراس والدرّق والقصي وصناديق النشاب وجملة وافرة من الطعام ؛ فصلوا الجمعة يابسة ، وأقلعوا غدوة السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة مكلل سنة ٥٩٩ ؛ فأتوا ميورقة ونزلوا ، وتقرّب العسكر من المدينة ، ودار الأسطول بالمرسى مع السيد أبي العلى .

وخرج إليهم عبد الله بجامعة ، فنشبو في القتال ، ودفعوا بكل الدفاع ، وآخر ذلك انهزم ثم صرّع فقتل ، وغلق باب المدينة فأحاطت بها الرماة وغزاء البحر ، فتعلّبوا عليها فدخلت وتهبّت ولم يسلم إلا فصبهما ؛ ودخل السيد أبو الغلي وأبو سعيد البلد ورأس عبد الله معهما على قناعٍ ييد رجلٍ غزّى كان قطمه ، فهيا الناس عن التهّب وأمرا بضرب عنق رجلٍ فعل ذلك وخالف النهي ، وطيف برأسه ؛ وأمّا الناس ، ١٥ وثودي بالأمن في الأزقة والقصبة ، خرج الناس وأمنوا ، وكتبوا إلى الملك الناصر بالفتح .

وكان السبب في التوجيه إلى ميورقة أنَّ المنصور يعقوب كان وجهَ إلى صاحب ميورقة على بن إسحاق بن محمد بن غانية يستدعى يبعثه ، فلأنفَّ من ذلك وأساء الرأي

واحتال على الرسل حتى اعتقلهم وأودعهم في السجون ، ثم تحرّك من ميورقة على المذكور إلى بجایة ، فاحتال حتى أستولى عليها وملّكتها ، ولما تم له ذلك أتى الجزار فدنساها ، ثم ميلانة ومازونة ، ثم دخل أشيرعنوة ثم أتى القلعة فملّكتها ؛ وبعد ثلاث من دخولها كانت لها في العرب الحطمة المشهورة ، وبث في هذه البلاد عملاً وحكاماً ثم قصيدة قُسْنَطِينية فسار إليها وحاصرها أشهرأ فلم يفلح ؛ وهنا بلغه أن عسكراً بريئاً ، وأسطلوا لا بحرياً هاتخذ أتياه من المغرب ، ووصل الأسطول والعسكر إلى بجایة ، فأخرج نائبها منها ، وهو أخوه يحيى ، فتوجه إلى أخيه على وهو على قُسْنَطِينية وخلى للقوم بلدهم ، ثم توجهوا معاً نحو القبلة ، وصلوا بالقلعة فاستأصلها ، ثم سار على إلى قفةصة فأخذها ، ثم توّزَر ، ومع ذلك جاء عسكر المغرب فيه المنصور يعقوب ، فجهز إليه عسكراً ، فالتقو أبو طاء عمرة ؛ فكانت القيمة المشهورة والهزيمة العظيمة على عسكر المنصور بعد الإنخان الكثير في أصحابه وتبددوا في الصحراء .

وكان أول خروج ابن غانية من ميورقة لذلك في سنة ٥٨٠ ، وهي السنة التي مات فيها صاحب مرآكش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن ، ثم بقى على بن إسحق وأخوه يحيى يهجان في تلك الجهات ؛ ولما بلغ المنصور خبر وقعة عمرة وما جرى فيها على عسكره ، امتنع من ذلك واستبدل برأسه ، فتوجه بنفسه حتى نزل على قفةصة خاصرها حصاراً عظيماً ، إلى أن نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم بالسيف ، وأثر فيهم الآخر الشنيع ، وهدم سورها .

ولابن محير في ذكر ذلك قصيدة مليحة جداً . منها [بسقط] :  
ما غَيْر قَفَصَة إِلَّا أَنَّهَا اجْتَرَمَتْ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَهْلِ الْحَلْمِ تَرْيِبْ

ما بالها زار . . . . (١) حوزتها فلم يكن عندها أهل وترحيب  
 وقد ذكرنا ذلك في حرف العين عند ذكر عمرة؛ وبعد ذلك كله مات على يد بعد أن  
 تفرق جمه ، قيل سهم أصابه وهو على توزر سنة ٨٥٠؛ وعادت مِيورَقَة على امتناعها  
 إلى أن توفى المنصور في شهر ربيع الأول سنة ٩٥٥؛ وولى ابنه الملك الناصر فوجئه  
 إليها الجيوش وحكم عليها كما قلناه . ثم لم تزل ولاة الملك الناصر مختلفين على مِيورَقَة إلى  
 أن كانت المصيبة المُعظّمة والحادث الشنيع بهزيمة العِقاب عليه سنة ٦٠٩؛ ثم إن  
 الطاغيَة البرشلونيَّة تحركت إلى مِيورَقَة عازماً عليها ، فنزل عليها أسطوله في شوال  
 سنة ٦٢٦ ، فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع المحن ما لم يجرب مثله في زمان ، وحكم  
 عليها عنوةً بعد طول الحصار والقتل والسب ، ثم أخذَها ابن يحيى فعذبَه أشد العذاب  
 حتى مات ، واستولى الشرك على الجزيرة في عام ٦٢٧ .

### ١٨٣ — مِيرَتَة

مدينة بالأندلس شرق مدينة باجة ، ينتمي أربعون ميلاً ، وهي على [وادي] آنة ،  
 وبقربة من شاطئ البحر مرسى هاشم ، وهو حصن أولى فيه آثار قديمة ، وبه كنيسة  
 هضيمة بنيت في أيام قسليان قيسار الذي بنيت في أيامه كنيسة حلبللة المعروفة بكنيسة  
 الملك ، وفيمصر هذا أول من نسج في ثيابه وفرشه الذهب ، وهو الرابع والثلاثون  
 من القيّاصرة .

(١) ث دم : زار من (٤) .

## حرف الواو

### ١٨٤ - وَادِي آش

مدينة بالأندلس قرية من غرب ناطة، كبيرة خطيرة تَطَرِّد حولها المياه والأنهار، ينحطم نهرُها من جبل شُلَيْر وهو في شرقِها وهي على صَفَتهِ، ولها عليه أرجاء لاصقة بسورها، وهي كثيرة الثُّوت والأعناب وأصناف الشَّمار والزيتون، والقطنُ بها كثيرٌ، وكان بها حمامات، ولها بابانٍ شرقٌ على النَّهر وغربيٌ على خَندق، وقصبَتُها مُشرفةٌ عليها، وعليها سورٌ حجارةٌ، وهي في رُكْنِها الذي بين المغرب والقبلة.

وبقرب وادي آش قرية بها عينٌ تجري سبعةً أعوامٍ وتغور سبعةً أعواماً، قالوا: وهذا معروفٌ على قديم الزمان، تُسْكَن بِهِ بَرَيَان عَيْنِهَا وَتَخْلُو بِغَورِهَا.

منها عبد البر بن فرسان الودياني المتصل بعلٰى بن غازية الميورق، ثم استوزرَهُ  
بعدهُ أخوه يحيى الطويل الفتنة بإفريقية وجهاتها، فكان صاحبَ رياضة السيف والقلم،  
وإليه تُنسب الأيات المشهورة<sup>(١)</sup> [طويل] :

أَجْبَنَا وَرُنْجِي نَاصِري وَحسَانِي  
وَعَجَزَّا وَعَنْمَى قَائِدِي وَزَمَانِي<sup>(٢)</sup>  
ولِي مِنْكَ بَطَّاشُ الْيَدِينَ غَصَّافِر  
يُضَارِبُ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَمِّى  
أَلَا غَنِيَانِي بِالصَّمْبَلِ فَإِنَّهُ  
سَمَاعِي وَرَقَاقِ الدَّمَاءِ مَدَانِي  
وَحَطَّا عَلَى الرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا  
مَهَادِي وَخَفَاقِ الْبَنْوَدِ خَيَانِي

(١) راجع منه ج ٢ ص ٢٨١      (٢) منه : « امامي »      (٣) منه : « يحارب »

وأكثُر شعره فيها يكتنِي به طول مدة الميلوق من الحروب ، كقوله [طويل] :  
 أديروا مَدَاماً للدماء فَإِنِّي بِهَا أَنْتَشِي طَيْبًا وَبِالنَّوْحِ أَطْرَبُ  
 معيشه لِيَثْ لِيَسْ يَأْوِي لِرَاحَةٍ يَخَال إِذَا مَاجَدَتِ الْحَرَبُ يَلْعَبُ  
 ذَكْرَهُ ابْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ بُجَيْرٍ ، وَمَاتَ بِفَزَانَ<sup>(١)</sup> سَنَةُ ٦٢٢ .

### ١٨٥ - وَادِيُ الْحَجَارَةِ

وهي مدينة تعرف بـ مدينة الفرج بالأندلس ، وهي بين الجوف والشرق من  
 قربة ، وبينها وبين طليطلة خمسة وسبعين ميلاً .

\* وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق ، جامعة لأشتات المنافع والغلات ، ولها  
 أسوار حصينة ، ومياه معينة ؛ ونهر صغير ، لها عليه بساتين وجنات وكرور  
 وزراعات ، وبها من غلة الزعفران الشيء الكثير ، يتجهز به منه ويحمل إلى سائر البلاد ،  
 وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً<sup>(٢)</sup> .

### ١٨٦ - وَادِيُ لَكَهِ

موقع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي ، فيه البرق طارق  
 ابن زياد مولى ابن نصير وجogene الداخلون الأندلس ، مع لذرِيق طاغية الأندلس آخر  
 ملوك القوط ، الذين عدّه ملوكهم بالأندلس ستة وثلاثون ملكاً ؛ وكانت مدة ملوكهم  
 ثلاثة سنة واثنتين وأربعين سنة . ولم يكن لذرِيق هذا من أبناء الملوك ولا صحيح  
 النسب في القوط ، إنما اغتصب الملك وتسوّر عليه عند موته الملك الذي كان قبله ،

(١) ت : « بُرَان » (٢) أوس ١٨٩

واستصرخ أولاده ، واستحال طائفة من الرجال مالوا منه فانتزع الملك من أولاده ، وكانت الواقعة سنة ٩٢ من المجرة ، فانهزم القوط أعظم هنري ، وقتل لذريق ، وغابت العرب على الأندلس .

### ١٨٧ - عين والفر

بالأندلس بقرية من جيَان ، وعين والفر هذه كثيرة تجري سبعة أيام متالية .  
وتفيض سبعة أيام كذلك داءاً .

### ١٨٨ - والمو

بالأندلس إقليم من أقاليم قونكة وهو على نهر شُقْر ، ويأقيم والمو قرية ، فيها  
غربية ، وذلك عين راكدة قد علاها الطحائب ، فإذا فاجأها إنسان وصاح عليها بشدة  
صياحة درَت بالماء ، وغلَت على البرام على النار ، وينقطع طحائبها بشدة غليان الماء  
ثم يعود إلى حاله .

### ١٨٩ - وبدة

مدينة بالأندلس وهي حصن على وادٍ بقرب أقليش ، وعلى وادي وبلدة قرية  
يتال لها بنجع أهلها نصارى ، ينقذ ماوها في الإناء فيصير حجرًا أصفر ، وكذلك  
أينا بحرى ، وينقذ على أسنان أهلها ، ويُسْتم على الحصى .

### ١٩٠ - وشقة

مدينة بالأندلس لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً ،  
ووشقة مدينة حسنة . . . . .

\* لها أسواق عاصره وصنائع قائمه<sup>(١)</sup> ، وأحوازها تتصل بأحواز بريطانيا ، وشقة  
بشرق مد [ينة تعليمة . . . وهي] مدينة كبيرة أولية قديمة ، رائمة البناء ، قد اتقن  
 سورها أتم إتقان ، وبها . . . ونهر يشق مديتها ويجري في حمامين من حماماتها ،  
ويستقي بفضل مائه بساتين ، وهي كريمة التربة ، ويحيط بها من جهاتها جنات معروفة  
ووحدائق من الثمار مختلفة . وهي مخصوصة بطبيب الكثاث والزهور .  
°  
وحاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً ، حتى بنا عليها  
المساكن ، وغرسوا الفرس ، وحرقوا المايسهم ، واتصل ذلك من فلهم <sup>سبعين</sup> أعوام  
والنصارى في القصبة القديمة مخصوصون ، فاما طال عليهم الحصار استأمنوا لأنفسهم  
وذارتهم ، فلن دخل في الإسلام ملك نفسه وما له وحرمه ، ومن أقام على التبرانية  
أدى الجزية ، فليس بوشقة من أهلها المتأصلين رجال ينتهي إلى أصل صحيح من العرب .  
١٠

## ١٩٦ - وشكك

مدينة بغير سرقة ، منها أبو عبد الله محمد بن أحمد الوشكي ، سكن مصرية ،  
وعاشر صفوان صاحب « زاد المسافر » وينتمي إلى مسلات ، ومن شعره [رمل] :

لستُ أهْوى الجَدَ إِلَّا مِثْلَ مَا دُونَ طَحْلَبٍ  
١٥ والَّذِي يُلْقَاهُ يَهُوَى ذَلِكَ كَالْمَأْمِ يَطْلُبُ

[سرير]

إِنْ عَضْكَ الدَّهْرُ بِأَنْيَا بِهِ فَاصْبِرْ عَسَى يَنْزَعُ <sup>(٢)</sup> مِنْ عَضْكِهِ  
وَدَارِي مِنْ يُبَصِّرُهُ مِنْهُضًا فَرَبِّيَا يَصْبِرُهُ مِنْهُضًا بِتَنْجِيهِ

(١) إِذْ سِرْسِ ٦٨ . (٢) سِرْسِ : « يَنْزَعُ » .

## ١٩٢ - وَقْش

قرية بغير الأندلس ، يُنسب إليها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكناني الْوَقْشِيُّ من أهل طليطلة ، ولِيَ قضاء طَبَيْرَة ، وَعُنِيَ بالهندسة والمنْطِق ، ملِيع النادرة ؛ ذُكِرَ أنه اختص إليه رجُلٌ فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا فَقِيهَ اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا ثَنَى عَشْر تِينَسًا حاشاك ! فَقَالَ لَهُ : قُلْ أَحَدَ عَشَرَ ! تُؤْفَى بِدَائِنِهِ سَنَةً ٤٨٩ .

## ١٩٣ - وَقْعَةُ الْحِمَار

مَوْضِعٌ مِنْ عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ لِلْمُسَامِينَ عَلَى النَّصَارَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦١٠ ، اتَّفَقَ صَاحِبُ قَشْتَالَةِ وَصَاحِبُ بَلَادِ الْجَوْفِ أَنْ يَخْرُجَا بِعَسْكَرِهِمَا عَلَى بَلَادِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا دَافِعَ عَنْهَا بِجزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ وَقِيَةِ الْعِقَابِ ، فَأَمَّا صَاحِبُ بَلَادِ الْجَوْفِ فَجَاءَ فِي الشَّمَالِ إِلَى عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةٍ فَاصْطَلَمَ كُلَّهُ مَا مَرَّ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ اتَّهَى إِلَى مَرْجَ الْحِمَارِ ، نَفَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو زَكْرَيَّاءِ بْنِ أَبِي حُفْصٍ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ صَاحِبِ إِشْبِيلِيَّةٍ بِعَسْكَرِ الْأَنْدَلُسِ الْوَافِرِ الَّذِينَ لَمْ تَلْحُظْهُمْ مَعْرَةُ الْعِقَابِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَّةِ ، فَوَعْدُهُمْ وَمَنَاهُ وَأَثَارُ حَفَائِظِهِمْ ، وَزَحْفُهُمْ إِلَى الْعَدُوِّ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ نَعْلَ النَّصْرِ ؛ فَيَقَالُ إِنَّهُ قُتِلَ مِنْهُمْ نِيَّقًا عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ ، وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مَا كَانَ فِي عَسْكَرِهِمْ . وَكَانَتْ وَقْعَةُ تُحَمِّلُهُمْ بِهَا زَمَانًا ، وَمَا زَالَ أَهْلُ إِشْبِيلِيَّةٍ يَعْتَزُونَ بِهَا اتَّفَقُ فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهُمْ عَدُوًّا بِجَهَاتِهِمْ ، فَيُرْجَمُونَ إِلَى أَبْخَسِ حَالَةٍ ، وَأَكْثَرُهُمْ أَسْيَرًا أَوْ قَتِيلًا .

## جُنُفُ الْبَيَاء

١٩٤ - يَابْرَة

مِدِينَةٌ مِنْ كُوْرَبَاجَةَ بِالأنْدَاسِ ، وَهِيَ قَدِيمَةٌ ، وَتَنْتَهِي أَحْوازُ بَاجَةَ فِيهَا حَوَالَيْهَا  
مَائَةٌ مِيلٌ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا ابْنُ عَبْدُونَ الْيَابُرِيُّ الشَّاعِرُ ، وَفِي قَصِيدَةِ عِيسَى بْنِ الْوَكِيلِ  
الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا عَلَىَّ بْنَ الْقَاسِمِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَشَرَةَ قاضِي سَلَّا ، الَّتِي أَوْلَاهَا [طَوَيْلٌ] : ٥  
سَلَّ الْبَرْقَ إِذْ يَلْتَامِعُ مِنْ جَانِبِ الْبَرْقَا أَقِرْطَنْ سُلَيْمَى أَمْ فُؤَادِي حَكَى خَفْقَا  
وَلِمْ سَيَّلَتْ لِوَشَكِ الْغَامَةُ دَمَعَهَا أَرِيَعَتْ لِوَشَكِ الْبَيْنِ أَمْ ذَاقَتِ الْعِشْقا  
يَقُولُ فِيهَا :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْغَرْبِ فُرْقَ قَلْبِهِ فَأَوْتَ سَلَّا فَرْقَا وَيَابْرَةُ فَرْقَا  
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يَأْتِ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْغَامَمَ وَالْوُرْقَا ١٠

وَمِنْهَا فِي المَدْحِ :

حَيَاءَ يَغْضُبُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعَلَى  
وَفَضْلُ نَمِيرُ الْمَاءِ قَدْ خَضَرَ الرَّبَا  
بَلَقْنَا بِنُعمَكَ الْأَمَانَى كُلَّهَا  
وَعِرْضُ كَاءِ الْمَزْنَ فِي الْعَزْنِ بَلْ أَنْقَ ١٥  
وَفَضْلُ نَمِيرُ النَّجْمِ قَدْ نُورَ الْأَفْقَانَا  
فَحَسْكَى أَنَّهُ انْكَسَرَ عَلَيْهِ مَالٌ جَلِيلٌ يَبْلُغُ عَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ ،  
وَأُشْخِصَ مَنْكُوبَاً إِلَى مَرَّا كُشْ ، فَلَمَّا يَأْتِ الْمَوْكِلُونَ بِهِ مِدِينَةَ سَلَّا ، وَبَهَا يَوْمَئِذٍ  
بَنُو الْقَاسِمِ الْمَرْوُفُونَ بَيْنِ عَشَرَةَ ، رِبَابِ السَّماحِ ، وَأَرْبَابِ الْأَمْدَاحِ ، قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

يعد القاضى أبا الحسن منهم ، ويستجير به ، وسائل إيصالها إليه ، فبادر عند الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمين المال وتحمّله ، وسؤال الصفحة عنه والإبقاء عليه بإعادته على عمله ، فصار جوابه الإسعاف والإسعاد ، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة<sup>(١)</sup> .

### ١٩٥ - يابسة

جزيرة تل جزيرة ميورقة ، ويقال لهذه الجزيرة ولنورقة بالنون ، يُنْتَجِيزِيزْ ميورقة .

\* وهي جزيرة حسنة كثيرة الكرم والأعناب ، وبها مدينة حسنة صغيرة مُتحضررة ، وأقرب بَرًّا إليها مدينة دانية ، ينتما تجراي والمجرى مائة ميل<sup>(٢)</sup> ، وفي شرق يابسة جزيرة ميورقة ينتما تجراي .

١٠ ويجزير يابسة عشرة مَرَاسٍ ، وبها أنهار جارية ، وقرى كثيرة ، وعمائر متصلة ، وأرضها يُنْتَصِرُ الصنوبر الجيد المود للإنسان وعده الراكب ، وبها ملاحة لا ينفذ ملحوظها ، ويَتَّصلُ بها في القبلة جزيرتان ، ينتما وينتما مجازات تسمى الأبواب .

### ١٩٦ - بُورَة

مدينة بالأندلس ينتما وبين مدينة القصررين مرحلتان .

### ١٩٧ - ينشطة

١٥

حسن من حصون الأندلس ، على نحو مرحلتين من جنح الالتفاف التي تعمل فيها البسط .

(١) أكثر هذه الترجمة مقول من كتاب اعتاب الكتاب لابن الأبار ، راجع النسخة المخطوطة المحفوظة بالكتبة العامة برباط الفتح رقم ٤٠٩ ص ٩٩ . (٢) اور من ٢١٤ .

[وإليها<sup>(١)</sup> يُنْسَبْ أبو العبا] سـيـنـيـشـتـيـ صـاـحـبـ سـيـنـتـةـ ، كان قـاـيـمـهـ فـيـهاـ سـنـةـ ٦٣٠ـ ، وـيـلـقـبـ بـالـمـوـقـقـ [وـكـانـ أـمـرـهـ بـهـ] مـسـتـقـيمـاـ بـرـأـ وـبـعـراـ ، يـخـافـ وـيـمـدـحـ وـيـقـصـدـ وـيـخـاطـبـهـ الـمـوـلـوـثـ منـ الـبـلـادـ إـلـىـ أـنـ اـغـتـرـ بـ [.....] بـنـ مـسـعـودـ الـكـوـمـيـ مـنـ جـهـةـ الـرـهـدـ وـاـطـرـاجـ الـدـنـيـاـ ، فـكـانـ إـذـاـ وـرـدـ سـيـنـتـةـ يـكـرـمـهـ وـيـنـزـ [لـهـ وـ.....] هـ السـاعـ وـيـتـرـكـ بـهـ ، وـيـسـتـرـيـعـ إـلـيـهـ ، وـهـوـ فـيـ أـنـاءـ ذـلـكـ يـعـلـمـ الـقـلـوبـ الـمـائـلـةـ إـلـيـهـ ، وـالـقـلـوبـ الـمـتـغـيـرـةـ عـلـيـهـ ، وـيـتـأـمـلـ ١٠  
الـأـمـاـكـينـ الـتـيـ يـدـخـلـ مـنـهـ إـلـىـ إـفـسـادـ دـوـلـهـ وـإـعـادـهـ [إـلـىـ بـنـ] الـمـؤـمـنـ ، حـتـىـ اـطـلـعـ مـنـ ذـلـكـ عـلـىـ الـمـطـلـبـ ، وـظـفـرـ بـالـغـرـضـ ، وـلـمـ يـشـعـرـ الـيـنـيـشـتـيـ الـمـعـتـرـ بـرـهـدـ [هـ حـتـىـ] تـنـرـ عـلـيـهـ سـلـكـهـ ، وـابـتـرـ مـنـهـ مـلـكـهـ ؟ فـصـبـعـهـ بـمـيـشـ رـاغـيـةـ الـبـكـرـ ، وـجـاءـ مـعـ جـيـشـ مـنـ قـبـلـ [الـمـلـكـ الرـشـيدـ] عـبـدـ الـواـحـدـ ، نـفـرـ جـنـدـهـ الـقـلـيلـ وـرـجـالـهـ وـعـامـةـ أـهـلـ سـيـنـتـةـ فـحـمـلـ عـلـيـهـمـ [الـجـيـشـ] حـمـلـةـ فـقـدـ فـيـهاـ مـنـ السـيـنـتـيـنـ نـحـوـ سـيـمـائـةـ ، وـتـخـاذـلـ الـبـاقـونـ فـهـلـكـ عـلـيـهـ ١٥  
[الـأـهـلـ] وـالـوـلـدـ وـأـلـقـيـ الـيـنـيـشـتـيـ يـدـهـ بـخـلـعـ نـفـسـهـ ، وـقـيـدـ مـعـ جـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ سـيـنـتـةـ [فـكـانـ]  
وـتـوـبـ عـلـىـ مـثـلـ مـاـ وـتـبـ عـلـيـهـ الـيـنـيـشـتـيـ ، وـكـانـ لـهـ وـلـدـ آنـ فـاخـتـقـ الـأـكـبـرـ مـحـمـدـ [فـكـانـ خـ] لـمـوـصـهـ  
إـلـىـ الـبـحـرـ ، ثـمـ جـبـسـهـ بـجـيـاهـةـ ، ثـمـ وـصـولـهـ بـالـإـسـكـنـدـرـيـةـ وـلـحـوقـهـ بـالـيـمـنـ [وـمـوـتـ] أـيـهـ فـيـقالـ  
إـنـ وـبـاءـ جـارـفـاـ كـانـ بـحـضـرـةـ مـرـأـكـشـ أـهـلـكـ الـجـيـعـ مـنـ الـفـرـاءـ؛ [وـقـيـلـ إـنـهـ وـ] الـوـلـدـ هـلـكـاـ  
بـشـرـيـةـ لـبـنـ ؟ وـاسـتـمـرـتـ بـسـيـنـتـةـ دـوـلـةـ الرـشـيدـ عـبـدـ [الـواـحـدـ إـلـىـ] آـخـرـ أـيـامـهـ.

وـكـانـ أـبـوـ الـبـاسـ هـذـاـ سـلـكـ مـسـلـكـ الـأـدـبـ .....<sup>(٢)</sup>  
وـهـوـ يـقـولـ وـقـدـ رـآـهـ عـلـىـ فـرـسـ عـتـيقـ وـعـلـيـهـ ثـيـابـ مـلـوكـيـةـ وـ[تـكـنـقـتـهـ الـرـجـالـ] بـالـمـاحـ  
وـبـجـانـيـهـ الـحـجـابـ: ذـاـ الـعـارـ بـنـ الـعـارـ يـرـيدـ أـنـ يـحـكـيـ بـنـ عـبـدـ الـمـؤـمـنـ ! فـازـالـ ... الـعـارـ مـنـ

(١) لم توجد هذه الترجمة إلا في آخر النسخة وفيها بدـكـثيرـ خـرقـ وـقـعـ فيـ طـرفـ الـورـقةـ .

(٢) خـرقـ نـحـوـ سـطـرـيـنـ .

لایحکی بني عبد المؤمن ؟ ثم خلَّ سبیله فلم يُصبح المرَاكشی إلا في طريق مرَاكش ...  
وكان من جهة أخرى في نهايةٍ من الفیرة على الملک ، بلغه أنَّ طلحة بن الشرق من  
أقا [ربِّ بني] عبد المؤمن قد قال : لو كان في سبتة رجُلٌ مالَكَها هذا ! وأشار إليه  
فأخضرَه وقال : زَعمتَ [أَلَا بِسْدَ] تَهَرَّجُ ؟ وأنا أَكَذُّبُكَ ! احملُوه وغَرِّقوه في الْأَجْجَةِ !  
فَحُمِلَ فِي زَوْرَقٍ وَغُرِّقَ .

«انتهى»

ما تَضَمَّنَه كتاب الروض المطار من صفةِ الجزيرة الأندلسية وذِكْرِ كُورِها  
وثُقُورِها ومُدُنِها وأَقَايمِها ، والبلاد النصرانية المُصادقة لها ، وما اشتهر بها من العجائب  
والآثار ، والواقع والأخبار .

## فهرس الأعلام الجغرافية الأندرسية

أوريولة = أوريولة <u>إستجة: ١٣، ١٤، ١٥—١٥٨، ٦٢، ٢٣، ١٥</u> <u>إشبيلي: ١٨</u> <u>إسبانيا: ١٦١، ١٩، ٢٠، ١</u> <u>أشبونة (والأشبونة): ٢٩، ١٨—١٦، ٣</u> <u>إشبيلية: ١، ٤٦، ٣٦، ٢٢—١٨، ١٣، ٥، ١</u> <u>آبله: ٣٩</u> <u>أنتسية: ٥٠</u> <u>الأخوان: ١٩</u> <u>أربونة: ١٢٣، ١٢—١١</u> <u>أرجونة: ١٢</u> <u>أرحاء الثناء: ١٨٧</u> <u>أرشالين: ٣٩، ٣٧</u> <u>ارشدونة: ١٧٩، ١٢</u> <u>أرخون: ١٨٨، ٤٨، ١٢</u> <u>الأرك: ١٧٥، ١٦٣، ١٣—١٢</u> <u>أركش: ١٤</u> <u>أرنيط: ١٤</u>	(١) (١) <u>إبارية: ٢</u> <u>أبال: ١٠</u> <u>أبدة: ١١</u> <u>أبرونية: ٧٦</u> <u>أبطير: ١١</u> <u>آبله: ٣٩</u> <u>أنتسية: ٥٠</u> <u>الأخوان: ١٩</u> <u>أربونة: ١٢٣، ١٢—١١</u> <u>أرجونة: ١٢</u> <u>أرحاء الثناء: ١٨٧</u> <u>أرشالين: ٣٩، ٣٧</u> <u>ارشدونة: ١٧٩، ١٢</u> <u>أرخون: ١٨٨، ٤٨، ١٢</u> <u>الأرك: ١٧٥، ١٦٣، ١٣—١٢</u> <u>أركش: ١٤</u> <u>أرنيط: ١٤</u>
---	---

<u>أولية السهلة</u> : <u>٣٤</u> <u>أونبة</u> : <u>١١١</u> , <u>٣٥</u> <u>إيلش</u> : <u>١٨٢</u>  <b>(ب)</b>  <u>باجة</u> : <u>١٨</u> , <u>٣٧</u> — <u>٣٦</u> , <u>٢٠</u> , <u>٨٥</u> , <u>١١٣</u> , <u>١٠٦</u> <u>باطة</u> : <u>١٩٧</u> , <u>١٩١</u> , <u>١١٤</u> <u>باغو</u> : <u>١٣٨</u> <u>بيشتر</u> : <u>٣٧</u> <u>بحّانة</u> : <u>١٨٤</u> , <u>٤٧</u> , <u>٣٩</u> — <u>٣٧</u> <u>بحر الزقاق</u> : <u>٨٣</u> , <u>٧</u> <u>بحيرة بلنسية</u> : <u>٥٣</u> <u>براقرة</u> : <u>٦٦</u> <u>بريشتر</u> : <u>٤١</u> — <u>٣٩</u> <u>بربطانية</u> : <u>١٩٥</u> , <u>٣٩</u> <u>برتقال</u> : <u>١٦٤</u> <u>برذال</u> : <u>٤١</u> <u>برذيل</u> : <u>٤٢</u> — <u>٤١</u> , <u>٢</u> <u>برشانة</u> : <u>٤٢</u> <u>برشلونة</u> : <u>٤٢</u> — <u>٤٣</u> , <u>١٢٣</u> , <u>١٨٥</u> , <u>١٨٨</u>	<u>إندرناطة</u> : <u>٢٣</u> — <u>٢٤</u> , <u>٧٨</u> , <u>٢٤</u> — <u>٢٣</u> (وانظر <u>غرنناطة</u> ) <u>إفراغة</u> : <u>٢٥</u> — <u>٢٤</u> <u>إفرنجة</u> : <u>٢٧</u> — <u>٢٦</u> , <u>٢٧</u> , <u>١٥٢</u> <u>أقش</u> : <u>٦٧</u> , <u>٢٨</u> <u>أقليش</u> : <u>١٩٤</u> , <u>٢٨</u> <u>أقيانس</u> : <u>٢٨</u> — <u>٢٩</u> <u>أكشنوبنة</u> : <u>١١٤</u> , <u>١٠٦</u> <u>إلبيرا</u> : <u>٢٣</u> , <u>٢٤</u> , <u>٣٠</u> — <u>٢٩</u> , <u>٢٤</u> , <u>٥٣</u> , <u>٧١</u> <u>الش</u> : <u>١٧٠</u> , <u>٣٤</u> , <u>٣١</u> <u>الش</u> (فتح اللام وبضم اللام): <u>٨٠</u> <u>الله</u> : <u>١٨١</u> , <u>٦٣</u> <u>أندراة</u> : <u>٣١</u> <u>أندراش</u> : <u>٣٢</u> — <u>٣١</u> <u>الأندلس</u> (ترجمة خاصة): <u>١٠</u> — <u>١</u> : <u>أندوجر</u> : <u>١٠٩</u> <u>أندة</u> : <u>٣١</u> <u>أنيشة</u> (وأنيجة): <u>٤٩</u> , <u>٣٣</u> — <u>٣٢</u> <u>أوريط</u> : <u>١٦٣</u> , <u>٣٣</u> <u>اوريولة</u> : <u>٣١</u> , <u>٣٤</u> , <u>٦٣</u> , <u>١٥١</u> , <u>١٥٢</u>
---	---

البونت : ٥٦	برغش : ٤٤ ، ٤١
بياراة : ٥٦	بريانة : ١٨١ ، ٤٤
بياسة : ٥٧ ، ١١ ، ٥٩—١٦٥ ، ٧٠ ، ٦٠ ، ٥٩	بزليانة : ٤٤
١٧٤ ، ١٧٣	بسطة : ١٦٥ ، ١٣٨ ، ٤٥—٤٤
٦٠—٥٩	بطروش : ١٣٨ ، ٤٥
بيرات : ٦٠	بطمير : ١٠٠
ينفو : ٦٠—٦١ ، ١٦٥ ، ١٧٤	بطليوس : ٨٩ ، ٨٥ ، ٨٣ ، ٤٦ ، ١١ ، ٣
بيونة :	١٧٧ ، ١٧٥ ، ١٠٦
(ت)	بلطة : ٤٦
تاجه : ٦٢	بلانة : ١٥٢ ، ٦٣
١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ٦٢	بلنته : ٦٣
تازة : ١٧٣	بلطش : ٤٧
تاڭۇنَا : ٧٩ ، ٦٢	بلكونة : ٥٦
تمدير : ٦٣—٦٢ ، ٥٣ ، ٣٩ ، ٣٤ ، ٣١ ، ٢٢	بلماالة : ١٠٧
١٨١ ، ١٧٣ ، ١٧١ ، ١٥١ ، ١١٢	بلنسية : ٤٧ ، ٤٤ ، ٣٢ ، ٣١—٤٧ ، ٥٦ ، ٥٥
ترجاله : ٦٣ ، ١٣	١٨٣ ، ١٣٥ ، ١٢٤ ، ١١٨
تطيلة : ١٤ ، ٦٤ ، ٩٦ ، ٩٥	بُلُون (نهر) : ٧٠
التبة : ٦٣	بنباش : ٥٥
(ج)	بنبلونة : ١١٤ ، ٥٦—٥٥
جبل إليرة : ١١٢ ، ٣٤	بنشيخ : ١٩٤
جبل البرانس : ١٤٢	بنشكلة : ٥٦ ، ٣٢

جليقية: ٤١، ٦٦، ١٣٤، ٦٧

جثات المصلى (إشبيلية): ٢١

جنجالة: ٦٧—٩٨, ١١٦, ٧٠

٧٠, ٦١, ٥٨, ٥٧, ٥٣, ٤٥, ١٣

, ١٥٨, ١٣٨, ١٣٧, ١١٨, ١٠٥, ٧٢

١٩٤, ١٦٧, ١٦٥, ١٦٣, ١٦٢

(ح)

الحارقة (ببلنسية): ٤٩

حدرة (نهر): ٢٣

الحلة (ببلنسية): ٤٩

حصن الثاج: ١٠٨

الحراء (اسم بلبة): ١٦٨

حص (اسم إشبيلية): ٥٣

الحمة (بقرب الأشبوة): ١٦

الحمة (بقرب بحثة): ٣٩, ٣٨

(خ)

الخضراء = الجزيرة الخضراء

(د)

دانية: ٥٣, ١٧٠, ٧٦, ١٨٢, ١٩٦

دروقة: ٧٦—٧٧, ١٦٣

جبل الثاج: ٢٤, ١١٢

جبل شيبة: ١٤٩

جبل طارق: ٩, ٧٤, ٧٥, ١٢١, ١٥١

جبل العروس: ١٥٣

جبل العيون: ٣٥, ١٦٩

جبل القرود: ١٦٢

جبل الكحل: ٤٥

جبل الكهف: ١٢٤

جبل المعز: ١٤٢

الجبل الواسط: ١٠٠

الجرف (ببلنسية): ٤٩

جرف مواز: ٦٥—٦٦

جريدة: ٤١

جزيرة أم حكيم: ٧٣, ٧٤

الجزيرة الخضراء: ٨, ٩, ٧٣, ٧٥—٨٣

٨٧, ١٢١, ١٢٧, ١٢٣

جزيرة شقر: ٤٩, ٥٣, ١٠٢, ١٠٤

جزيرة طريف: ٨, ١٠٧, ١٢٧

الجسر (ببلنسية): ٤٩, ٥٢

جلطراء (جبل): ٦٥

الزلاقة : <u>١٢٧ ، ٩٥ - ٨٣</u> الزهراء : <u>٩٥ ، ٨٤ ، ٨٠</u> (س)	دلابة : <u>٧٧</u> (ر) الرباط (بالمرية) : <u>٣٧</u> الرصافة (بقرب بلنسية) : <u>٧٨ ، ٥٢ ، ٤٩</u> الرصافة (بقرب قرطبة) : <u>١٤١ ، ٧٨</u> الرصيف الأعظم : <u>١٥</u> رقبيل : <u>١٣٤ ، ١٣٣</u> الرقم : <u>٧٨</u> ركلة : <u>٧٩ - ٧٨</u> الركين : <u>١٨٨</u> الرملة (بلنسية) : <u>٤٩</u> الرملة (بقرطبة) : <u>٦٥ ، ٣٤</u> رندة : <u>٧٩ ، ٦٢</u> روطة : <u>١٠٦</u> رومية يوليش : <u>١٩</u> ريمية : <u>٧٩</u> رئيّة : <u>١٧٠ ، ١١٢ ، ٧٩ ، ٥٣ ، ٣٩</u> (ز)
الشارات : <u>١٦١ ، ١٣٢</u> شاطبة : <u>١٠٢ ، ١٠٠ ، ٥٣</u> شبرانة : <u>١٢٦</u> شجش : <u>١٠٠</u> شذونة : <u>١٠٢ ، ١٠١ - ١٠٠ ، ٧٥ ، ٣٩ ، ٢٣</u> <u>١٨٨ ، ١٦٩ ، ١٢٦ ، ١٢٠ ، ١١٣</u> الشرف : <u>١٠٢ - ١٠١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨</u> شرق الأندلس : <u>١٣٦ ، ١١٦ ، ٤٧ ، ٣١</u> شريش : <u>١٠٢ ، ١٠٠</u> الشطّ (بشقر) : <u>١٠٣</u>	الشارات : <u>١٦١ ، ١٣٢</u> شاطبة : <u>١٠٢ ، ١٠٠ ، ٥٣</u> شبرانة : <u>١٢٦</u> شجش : <u>١٠٠</u> شذونة : <u>١٠٢ ، ١٠١ - ١٠٠ ، ٧٥ ، ٣٩ ، ٢٣</u> <u>١٨٨ ، ١٦٩ ، ١٢٦ ، ١٢٠ ، ١١٣</u> الشرف : <u>١٠٢ - ١٠١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٨</u> شرق الأندلس : <u>١٣٦ ، ١١٦ ، ٤٧ ، ٣١</u> شريش : <u>١٠٢ ، ١٠٠</u> الشطّ (بشقر) : <u>١٠٣</u> الزاهرة : <u>٩٥ ، ٨٢ - ٨٠</u> الزقاق : <u>١٤٨ ، ١٢٧ ، ٨٣</u>

	شُقْر = جزيرة شُقْر
	شقندة : <u>١٠٤</u>
	شقوية : <u>١٠٤</u>
	شقورة : <u>١٠٥</u>
	شب : <u>١٠٦ - ١٠٨</u> ، <u>١١١</u> ، <u>١١٥</u> ، <u>١٠٨ - ١٠٩</u>
	شبطرة : <u>١٣٧</u> ، <u>١١٠ - ١٠٨</u>
	سلطيش : <u>١١١ - ١١٠</u> ، <u>٤٦</u>
	شلوينية : <u>١١١</u>
	شلَّيْر : <u>١٩٢</u> ، <u>١١٢</u>
	شت بول : <u>٣١</u>
	شت يطر : <u>١٤٥</u>
	شت مرتين : <u>١٠٥</u>
	شت ياقوب : <u>١٨٥</u> ، <u>١١٦ - ١١٥</u>
	شتيرية : <u>٢٨</u>
	شتتجالة : <u>١١٢</u>
	شتيرلاند : <u>١١٣</u>
	شترين : <u>٣</u> ، <u>٤٦</u> ، <u>٩٩</u> ، <u>١١٣</u> ، <u>٩٩ - ١١٤</u> ، <u>١٦٤</u>
	شتيرة : <u>٣</u> ، <u>١١٣ - ١١٢</u>
	شتيرية (حصن) : <u>١١٤</u>
	شتيرية الغرب : <u>١١٤ - ١١٥</u>
	شتغيرة : <u>١١٦</u>
شنقيه : <u>١٧٢</u>	
شوذر : <u>١٦٥</u> ، <u>١١٧</u>	
شيقر (نهر) : <u>١٦٨</u>	
(ص)	
الصخور : <u>١٢٠ - ١١٨</u>	
صدّينة : <u>١٢٠</u>	
صقلب : <u>١١٤</u>	
(ط)	
طارق = جبل طارق	
طالقة : <u>١٤٥</u> ، <u>١٢٣ - ١٢٢</u> ، <u>٢٠</u> ، <u>١٩</u>	
طبيرة : <u>١٢٣</u>	
طرسونة : <u>١٢٣</u> ، <u>٦٤</u>	
طرطوشة : <u>١٨٠</u> ، <u>١٥٠</u> ، <u>١٢٥ - ١٢٤</u> ، <u>٤٣</u>	
طرّكوتة : <u>١٢٧ - ١٢٥</u> ، <u>١٢٤</u> ، <u>٥٦</u> ، <u>٤٢</u> ، <u>٣</u>	
	<u>١٣٤</u>
طريانة : <u>١٢٧ - ١٢٦</u> ، <u>٨٥</u>	
طريف = جزيرة طريف	
طبيرة : <u>١٩٦</u> ، <u>١٦٣</u> ، <u>١٢٨ - ١٢٧</u> ، <u>١٢٣</u>	
طلسونة : <u>٦٧</u>	
طمنك : <u>١٢٨</u>	

غرناطة: ١١٢، ٦٨، ٦١، ٦٠، ٢٩، ١، ١٩٧، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٤، ١٦٥، ١١٨	٧٩: طلوبرة (جبل)
١٩٨	١٦٨، ١٣٦، ١٢٩—١٢٨: طلياطة
الغور: ٤٦	٥٧، ٥٦، ٢٣، ٢٠، ١٣، ٧، ٦: طليطلة
(ف)	١٢٨، ١٢٢، ١٠٩، ١٠٤، ٩٣، ٦٢
شخص البلوط: ١٤٣—١٤٠	١٤٨، ١٤٧، ١٤٤، ١٣٧، ١٣٥—١٣٥: طلبة
شخص القصر: ٥٨	١٩١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٦، ١٦٦، ١٦٣
فرنجوش: ١٤٣	١٩٦، ١٩٣
فريش: ١٤٣	٦١: طودة
فلوم (نهر): ٢٣	١٣٥: طيلقة
الفندون: ١٧٢، ١٥١	(ع)
فينيانة: ١٤٤—١٤٣	٥٤: العاصيّة
الفهرين: ١٤٤	١٥٠: العروب
(ق)	١٥٠: العسكر
قادس: ١٤٩—١٤٥، ٣، ٢	١٣٧—١٣٦: عفص
قبتور: ١٤٩	١٩٦، ١٩١، ١٣٧، ١١، ١٣٨—١٣٧: العِقاب
قبرة: ١٥٠—١٤٩، ٥٩	٤٤، ٣٢: عقبة أنيشة
القطيل: ١٥٠	(غ)
قرباكة: ١٥٠	١٣٩: غافق
قربليان: ١٥١	٤٦، ٦٦، ١٠٥، ١٠٦: غرب الأندلس
	١٦٨، ١٦٢، ١٦٠، ١٣٦، ١٠٧

قلشانة (وقلسنة) : ١٥٩، ١١٣، ١٠٢، ٧٣

١٦٣—١٦٢

قلمة أيوب : ١٦٣، ٩٦، ٧٨، ٧٦

قلعة رياح : ١٣٨، ١٣٧، ١٠٨، ٣٣، ١٢

١٦٣

قلصريّة : ١٦٤، ١٠٦

قلة العهن : ١٣٤

قطنرة السيف : ١٦٤، ٦٢

قنيشرة : ١٣٤

القوبة (ببساطة) : ٤٥

قودية : ١٦

كورية : ١٦٤

قوونك : ١٩٤

فيجاطة : ١٧٤، ١٦٥، ١٣٦، ٦١

قيشاطة : ١٦٥

(ك)

كالش (نهر) : ٦٤

الكرس (حصن) : ١٦٧—١٦٦

كري : ٣٣

الگرم : ٣٦

قرطاجنة : ١٥١، ٧٥

قرطاجنة الخلفاء : ١٥٢—١٥١، ١٣٤، ٣٤

قرطبة : ١٨، ١٤، ١٣، ١٢، ١٠، ٩، ١

٤٤٥، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٢٨، ٢٣، ٢٠

٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٣، ٤٧، ٤٦

٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٥، ٦٨، ٦٥، ٦١

١٣٠، ١١٨، ١٠٧، ١٠٤، ٩٥، ٨٥، ٨٤

١٤٩، ١٤٧، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠

١٧٠، ١٦٣، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٨—١٥٣

١٩٣، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٣، ١٧٥، ١٧٣

قِمُونَة : ١٨٨، ١٥٩—١٥٨، ١٥٦، ١٣

قرناتة : ١٦٠

قسطلَة دراج : ١٦٠

قسطنطينية : ١٤٣

قشتالة : ١٧٤، ١٦١، ١٠٩، ٨٥، ١٣، ١٢

١٩٦

قشليلة : ١٣٧، ١٠٩

القصر : ١٦١

قصر أبي دانس : ١٦٢—١٦١، ١٠٧

القصرين : ١٩٨

قلب : ١٨٨، ١٦٢

فهرس الأعلام الجغرافية الأندرسية

٢٠٩

<u>الكنيسة (بشرق)</u> : ١٠٣	<u>مجريط</u> : ١٧٩، ١٣٥
<u>كنيسة الفراب</u> : ٢	<u>المجدة المظمي</u> : ٥٦
(ل)	<u>المدائن</u> : ٢١
<u>لاردة</u> : ١٦٨، ١٢٥، ٢٥	<u>المدور</u> : ١٤٣
<u>بللة</u> : ١٩، ١٢٩، ١١٠، ٨٥، ٣٥	<u>المدينة البيضاء (اسم سرقة)</u> : ٩٧، ٩٦
<u>الحج</u> : ١٣٧	<u>مدينة الجلندي</u> : ٧٣
<u>لقت</u> : ١٧٠	<u>مدينة دقيوس</u> : ٧٨
<u>لكه</u> : ١٦٩	<u>مدينة بني راشد</u> : ٧٩
<u>لماية</u> : ١٧٠	<u>مدينة سالم</u> : ١٩٣، ١٦٣
<u>لورقة</u> : ١٨٠	<u>مدينة ابن السليم</u> : ١٦٣، ١٦٢
<u>لوشة</u> : ١٧٤	<u>مدينة الفتح</u> : ١٢١
<u>ليوزدال</u> : ٢٨	<u>مدينة الفرج</u> : ١٩٣
<u>ليون</u> : ١٧٤، ٤٤	<u>مدينة المائدة</u> : ١٧٩، ١٣٢
(م)	<u>مربلة</u> : ١٨٠
<u>مارتلة</u> : ١٧٥، ١٠٦، ٤٦	<u>مربيطر</u> : ١٨١ - ١٨٠
<u>ماردة</u> : ١٢٢، ١١٥، ٦٦، ٤٦، ٢٠، ٦٥	<u>المرج</u> : ١٤٣
<u>ماقدة</u> : ١٧٩	<u>المرج (بشرق)</u> : ١٠٣
<u>مالقة</u> : ١	<u>مرج الأمير</u> : ١٨٠
<u>مردقة</u> : ١٧٩ - ١٧٧	<u>مرج الحمار</u> : ١٩٦

منورة: ١٩٨، ٣ (وانظر منرقة)	<u>١٨١</u>
منية نصر: <u>١٨٧</u>	١٩١ هاشم:
مورور: <u>١٨٨، ٦٢، ١٠٠</u>	١١٨، ١١٦، ٦٨، ٦٧، ٣٤، ١
مولة: <u>١٥٠، ٦٣</u>	<u>٦٨٣—٦٨١، ١٧١، ١٥١، ١٣٦، ١١٩</u>
ميوللة: <u>١٩١</u>	١٩٥
ميورقة: <u>١٨٨، ١٨٥، ٦٨، ٢</u> = <u>١٩٨، ١٩١</u>	١٥: مرشاتة
(ن)	المرية: <u>١: ٨٤، ٧٧، ٥٣، ٣٩، ٣٧، ٣١، ١</u>
نربونة: <u>٥٦، ٤٣، ٤٢، ٢</u> (وانظر أربونة)	<u>١٨٥، ١٨٤—١٨٣، ١٨١، ١٣٥</u>
نهر أرغون: <u>١١٤</u>	مشكيجان: <u>١٦٨</u>
نهر بوصة (بوطة): <u>٩: ١٢٠، ٦٢</u>	المعدن (حصن): <u>١: ٨، ١٦</u>
نهر الزيتون: <u>٢٤</u>	مقام: <u>١٣٣</u>
نهر شُقْر: <u>١٩٤</u>	مكاداة: <u>١٣</u>
النهر الكبير أو الأعظم: <u>١١، ١٩، ٥٦، ٥٧</u>	مليس: <u>١٨١</u>
(ه)	النار (حصن): <u>١٨٥</u>
شكل الظهراء: <u>٤٢، ٢</u>	مندوجر: <u>١٨٥</u>
(و)	منرقة: <u>١٨٨، ١٨٥</u>
وادي آش: <u>٢٣، ٤٤، ١١٢، ١٣٤</u>	منزل ابن بدر (بقرطية): <u>٨٠</u>
<u>١٩٣—١٩٢</u>	منزل عطاء (يبلنسية): <u>٥٣</u>
وادي آنه: <u>١٩١</u>	منزل نصر (يبلنسية): <u>٥٣</u>
	النكّ: <u>١٨٦، ١١١</u>

رسالة: <u>١٨١</u>
رسني هاشم:
رسمية: <u>١١٨، ١١٦، ٦٨، ٦٧، ٣٤، ١</u>
<u>٦٨٣—٦٨١، ١٧١، ١٥١، ١٣٦، ١١٩</u>
١٩٥
١٥: مرشاتة
المرية: <u>١: ٨٤، ٧٧، ٥٣، ٣٩، ٣٧، ٣١، ١</u>
<u>١٨٥، ١٨٤—١٨٣، ١٨١، ١٣٥</u>
مشكيجان: <u>١٦٨</u>
المعدن (حصن): <u>١: ٨، ١٦</u>
مقام: <u>١٣٣</u>
مكاداة: <u>١٣</u>
مليس: <u>١٨١</u>
النار (حصن): <u>١٨٥</u>
مندوجر: <u>١٨٥</u>
منرقة: <u>١٨٨، ١٨٥</u>
منزل ابن بدر (بقرطية): <u>٨٠</u>
منزل عطاء (يبلنسية): <u>٥٣</u>
منزل نصر (يبلنسية): <u>٥٣</u>
النكّ: <u>١٨٦، ١١١</u>

<u>وبندة : ١٩٤</u>	وادي البحر : ١٥١
<u>وشقة : ١٩٤ - ١٩٥ ، ١٦٨ ، ٦٤</u>	وادي الحجارة : ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦
<u>وشكة : ١٩٥</u>	<u>١٩٣</u>
<u>وقش : ١٣٥ ، ١٩٦</u>	وادي الارمل : ١٢٧
(ى)	وادي شلون : ٧٨
<u>يابرة : ١٩٧ - ١٩٨</u>	وادي العسل : ٧٤ ، ٧٣
<u>يابسة : ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٨٩ ، ١٩٨</u>	وادي لڭه : ١٤ ، ١٩٣ - ١٩٤ ، ١٦٢ ، ٧٩
<u>بيورة : ١٩٨</u>	وادي مليبة : ١٧٠
<u>يرني : ١٥٩</u>	<u>والفر (عين) : ١٩٤</u>
<u>ينشطة : ١٩٨ - ٢٠٠</u>	<u>والمر : ١٩٦</u>

## فهرس الأعلام الجغرافية غير الأندلسية

البحر الحيط: ٢٦، ٥٥، ٦٤، ٦٧، ٩٤، ٩٦، ٨٤، ٩٧ ١٦٩، ١١٥، ١٠٠ البحر المظلم: ٢ بريطانية: ٣، ٢٩ بغداد: ١٢٥ بلاده: ١٤٧ بوصير: ١٧٨ بيت المقدس: ٥، ٤٢، ٤٥، ١٢٢، ١٧٧	(١) الأردن: ٨٩ الأرض الكبيرة: ٢٧ آسفي: ١٨ الإسكندرية: ١٢٥، ١٧٧، ١٨٤، ١٩٩ أشير: ١٩٠ أفريقيا: ١، ٨٤، ٢٧، ٢١، ١٠، ٨٤، ١٠٤، ٧٤ ١٩٢، ١٥٦، ١٠٩
(ت)	أقريطش: ٢٧ إيلياء: ٥، ١٩، ٢٠، ١٢٢، ١٧٧
تراقيا: ١٤٩ تلسان: ٦٧ توzer: ١٩١، ١٩٠	(ب)
(ج)	بجاية: ١٨٨، ١٩٠، ١٩٩ البحر الأخضر: ٢٨ بحر الأنجلشين: ٢ البحر الرومي: ٢٨، ٦٢، ٨٣، ١٠١ البحر الشامي: ٢، ٢٦، ١٢٤، ١١٥، ٢٦، ١٢٦
جزائر بني مزنگنائی: ٥٦، ١٩٠ جزيرة رومة: ٢٦ جزيرة الفنم: ١٧	حصن: ٢١ ١٣٥

(ص)	الصحراء: ١٩٠، ٨٥ صقلية: ١٥٢، ٢٧	(خ)	الحالات: ٢٩ (د) دمشق: ٢٩، ٤٤، ٢١ (ر) رباط الفتح: ١٠٧ رومية: ١٣١، ١٩ رومة: ١٧٦، ٤٣، ٢٦، ٧
(ط)	طنجة: ٨٣		
(ع)	المدوة: ١٨٣، ١١٨، ٧٤، ٩٨، ٥٦، ٣٨ ١٨٨	(س)	سبتة: ٨٧، ٨٦، ٨٣، ٧٤، ٦٨، ٨، ٧ ٢٠٠، ١٩٩، ١٤٨، ١٤٦، ١٣١ سجلماسة: ٢١ سرذانية: ١٨٨، ١٨٥
	العراق: ١٧٨، ١٣٣، ٥٩ عمرة: ١٩١، ١٩٠ عين التمر: ٤	(ش)	سلا: ١٣، ١٩٧، ١٤٧، ١٠٧ السوس: ١٤٧ شارحة القیوم: ٢٤
(غ)	غاليش: ٤٠ غوطة دمشق: ٢٤		الشام: ١٨٤، ١٧٨، ١٣٣، ٨٣، ٢٨
(ف)	فاس: ٧٢ فران: ١٩٣		
	فلسطين: ١٠٠، ٣٦ القیوم: ١١٢، ٢٤		

	(ق)
الشرق : ١٩، ٢٧، ٦٧٦، ١٤٥	قرطاجنة إفريقية : ٧٤
مصر : ١٣٣، ١٣٨، ٣٦، ٢٨٤، ١٧٢، ١٧٨	القدسية : ٤٠، ٩٥
١٨١	قسطنطينية : ١٩٠
المغرب : ١٩، ٨٣، ١٠٧، ١٠٦، ١١٤، ١٢٨	قصر مصمودة : ١٠٧
١٦٥، ١٣٧	قصبة : ١٩٠
مكة : ٥٩	القلعة (قلعة بني حماد) : ١٩٠
مليانة : ١٩٠	القليل : ٨٩
مليلة : ١١١	(ك)
(ن)	الكوفة : ٤
الليل : ٢٤، ١١٣، ١٨١	(ل)
(م)	لتبرذية : ٢٦
المهند : ٣٦، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٨	لوبيا : ١٤٩
(و)	لودون : ٢٧
الوشل : ١٨٨	(م)
(ى)	مازونة : ١٩٠
اليرموك : ٥٤	مرآكش : ١٣، ٦٧٦، ٩٥، ٩٧، ٦٩، ٦٨، ١٠٧
المين : ١٠٦، ١٩٩	، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٨، ١١٦، ١١٤، ١٠٨
	١٩٠، ١٩٧، ١٩٩

## فهرس أسماء الرجال والنساء

١٢٧٦، ١٢٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩

( ١ )

- ابن الأبار القضايعي : ٦٠، ٥٣، ٥٢، ٤٨، ٣٢
- إبراهيم بن خالد الإلبيري : ٣٠
- إبراهيم بن يوسف الطرطوشى : ١٧١
- أحمد بن إسحاق الأموي : ٩٩، ٩٨
- أحمد بن رميلة القرطبي : ٩٤، ٩١
- أحمد بن زهير بن حرب : ٩٠
- أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي : ٤٨، ٣٣
- أحمد بن عبد الله بن لب المافرى
- الطلنكي : ١٤٨
- أحمد بن محمد بن عبد ربّه : ١٥
- أحمد بن مسلمة : ٤٠
- إدريس بن النصوص : ٥٧
- إدريس المؤمن الورودي أبو العلى : ١١٨
- أذريان قيس : ٢٠
- إذفونش : ١٠٨، ١٠٨، ١٣٤، ١٤
- إذفونش بن فرذلند : ٦٥٨، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣

أركليش : ١٤٨، ١٤٥

أبو إسحاق بن مسعود الإلبيري : ٣٠

إسماعيل بن موسى بن لمب بن قسى : ١٦٨

إشبان بن طيطش : ١٢٢، ١٩٦، ٦٥، ٢

١٧٧

ابن أشرق أبو علي : ١٣٦

أليطش : ٤٠

الفنش : ١٦٧، ١٦٦، ٦١، ٢٢

الفنش بن فرذلند = إذفونش

أكتبيان : ١٦٩

أم حكيم : ٧٣

أبو الأمان (السيد) : ١١٩

أميمة بن إسحاق الأموي : ٩٩

( ب )

الباجي = سليمان بن خلف

باديس بن جبوس الصنهاجي : ٤٣

بن بُجَيْر : ١٩٣

ابن جامع أبو سعيد : ١١٦ ، ٦٧  
 أبو جعفر بن وصاح المرسي : ٢٥  
 الجلندي : ٧٤ ، ٧٣

(ح)

حبوس الصنهاجي : ٢٣  
 ابن حريق أبو الحسن : ٥٥  
 أبو الحسن بن أبي الفضل : ١١٩  
 ابن حستون : ١٧٩  
 ابن حفصون : ٣٧

الحكم بن عبد الرحمن الخليفة الأموي : ٨٠

الحكم بن هشام الأموي : ١٨٨ ، ١٦٩ ، ١٠١  
 ابن الحالة : ١٨٨

حنش بن عبد الله الصناعي : ٩٧ ، ٥١ ، ٢٩ ، ٤  
 ابن حيان المؤرخ : ١٨٠ ، ١٣٢

(خ)

خالد : ٤

خشخاش : ٢٨

الحضر : ١٢٢ ، ٧٤ ، ٥

ابن خفاجة الشاعر : ١٠٣ ، ٤٩ ، ٤٨

ابن أبي خيشمة : ٦٠

بخت نصر : ١٧٧ ، ١٢٢ ، ٢٠ ، ٥  
 بدر الحاجب : ١٥  
 البرشلوني الطاغية : ١٩١ ، ١٨٥  
 بشبيان قيسر : ٢٠

بقي بن مخلد : ٥٩  
 أبو بكر بن السيد أبي زيد : ٦٠  
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي حفص : ١٣٨  
 أبو بكر بن التصيرة : ٩١  
 البلوي : ١١٩

(ت)

تممير بن عبدوس : ١٥٢ ، ١٥١ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٣٤  
 ١٧١

التطيلي الأعمى : ٦٤  
 تمام بن غالب ابن التياني : ١٨٢

(ث)

ثابت أبو قاسم بن ثابت : ٩٨  
 ثعلب : ٦٠

(ج)

جابر بن مالك بن لييد : ١٨١  
 جائمه ملك أرغون : ٤٨

ابن زيدان : ١٢٦	خيران العاصري : ١٨٤
ابن زيدون أبو بكر الوزير : ٨٦	(د)
(س)	دخشوش : ٦
سخنون : ١٤٢، ٣٠	ابن دراج القدسلي : ١٦٠، ١١٥
ابن سعيد : ١٩٣	(ذ)
سعيد بن حسان : ٣٠	ذو القرنين : ١٧٧، ١٧٥، ٨٣، ٦
أبو سعيد بن أبي حفص المحتانى : ١١٦	(ر)
سعيد بن حكم : ١٨٥	الرازي : ٤، ١
سعيد بن المنذر بن السليم : ٢٠	رأى مند بن بلقيس بن بريل : ٤٣، ٤٢
أبو سعيد بن المنصور الموحدى : ٦٧	ردبirt القومس : ٢٧
السلطين : ١٤٨	رمدمير الملك : ٩٩
سليمان بن خلف الباجي أبو الوليد : ٣٦، ٣٤	ابن ردمير : ٩٨، ٢٤
سليمان بن داود : ١٧٩، ١٣١، ١٢٢، ٥	الرشيد عبد الواحد الموحدى : ١٩٩
سليمان بن عبد الملك : ١٣٢	الرصاف الشاعر : ٧٨
سليمان بن موسى الكلاعى : ٣٢	ركارد بن لوبلد : ٥٦
سليمان بن هود : ٤١	ابن الرائق : ١٦١، ١١٤، ١٠٦
سند بن عنان الأزدي : ١٢٥	(ذ)
السهيلي أبو القاسم : ١٨٠	أبو زكرياء أمير إفريقية : ١٠٤
(ش)	أبو زيد السيد : ٦٠
الشاشي أبو بكر : ١٢٥	

(ع)

ابن عات : ١٣٨

العادل = عبد الله بن المنصور

أبو العاصي بن أمية : ٤

عبداد بن عباد : ١٧٨

عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٦٠

عبد الله بن إسحق بن غانية : ١٨٩ ، ١٩٠

عبد الله الجليلي الأنصاري : ٤

عبد الله بن حبوس بن ماكسن الصنهاجي :

٨٦

عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري

١٧٩

عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد البوتي : ٥٦

عبد الله بن محمد الأموي : ٤٦ ، ٢٧ ، ١٨٧

عبد الله بن محمد بن عبداد : ٩٢ ، ٨٩

عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن

المعروف بالياسى : ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١١٨

١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤

عبد الله بن مسلم بن قتبة : ٦٠

عبد الله بن المنصور الملقب بالعادل : ٥٧

، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ٦٩ ، ١٢٩

١٦٥ ، ١٧٤

ششبوت بن غيطشة : ١٠

الشلوبين أبو علي : ١١١ ، ١١٩

الشهيد أبو زكريا : ٦٠ ، ٧٠

(ص)

ابن صارة : ١١٢

صاعد بن أحمد : ١

صبيح : ٤

صفوان بن إدريس : ١٩٥

ابن صادح : ٨٤

(ط)

طارق بن زياد : ٥ ، ٩ ، ١٤ ، ١٠ ، ٥ ، ٥١ ، ٥٣

، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٦٩ ، ١٣٠ ، ١٧٩

١٩٣

طارق بن عبد الله بن وانو المزناني : ٧٥

الطرطوشى أبو الوليد : ١٢٥

طريف بن ملوك المعافرى : ٨ ، ١٢٧

طلحة بن الشرقي : ٤٠٠

طوبيل بن يافت بن نوح : ١٩

طيطش : ٤٢

- |   |  |
|---|--|
| عبد الملك بن إدريس الجزيري : ١٢٥<br>عبد الملك بن حبيب : ٣<br>عبد الملك بن كلبي بن ثعلبة : ١٧٧<br>عبد الملك المصودي : ٩٥<br>عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر المظفر :<br>سيف الدولة : ١٦٠<br>عبد المؤمن بن علي : ٧٨<br>عبد الواحد أبو محمد صاحب إفريقية : ١٠٩<br>عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن : ٦٧<br>٦٨<br>ابن عبدون الياجوري : ١٩٧<br>عبيد الله بن أدم : ٨٥<br>عبيد الله بن عثمان صاحب الأرض : ١٢٣<br>عبيد الله بن يحيى : ١٨٧<br>ابن عتبة الأشبيلي أبو الحجاج : ٣١<br>عثمان بن أبي حفص : ٥٨<br>عثمان بن عفان : ١٥٥، ٣<br>ابن عساكر : ٣٧<br>ابن العتال : ٤٠<br>العلاء بن محمد بن عباد أبو هاشم : ٩٢ | عبد البر بن فرسان الواديأشتي : ١٩٣، ١٩٢<br>عبد الجليل بن وهبون : ١١١، ٩٤<br>عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج : ٢٠<br>عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٥٩، ٢٠<br>١٨١، ٧١<br>عبد الرحمن بن عبد الواحد الموحدى أبو زيد :<br>٧٠<br>عبد الرحمن بن محمد الخليفة الناصر : ٢٠، ١٥<br>١٥٤، ١٤١، ١٤٠، ٩٩، ٩٨، ٩٥، ٧٣<br>١٨٣، ١٨١، ١٦٢، ١٥٩، ١٥٧<br>عبد الرحمن بن مروان الجليق : ٤٦<br>عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخل : ٢٩<br>١٨٦، ٣٦، ٣٠<br>عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر : ١١٥<br>عبد الرحمن بن موسى بن وجان المنتافق :<br>١٢٨، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧<br>عبد الرحمن بن النظام : ١٢٤<br>عبد العزيز بن مروان : ٤<br>عبد العزيز بن موسى بن نصير : ٦٢، ٣٤<br>١٥٢، ١٥١ |
|---|--|

- |   |   |
|---|---|
| ابن عميرة = أحمد بن عبد الله<br>ابن عوف أبو الطاهر : ١٢٥<br>ابن عياش أبو عبد الله : ٥٥<br>عياض بن عقبة الفهري : ٤<br>عيسى بن الوكيل : ١٩٨، ١٩٧<br><br>(غ) | العلاء بن مفيث اليحصبي : ٣٦<br>علقة بن عاصر : ٤<br>على : ٤<br>على بن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩١، ١٩٠<br>١٩٢<br><br>على بن جعفر بن همشك : ١٠٥<br>أبو على الجياني : ٧١<br>على بن رباح اللخمي : ٩٧، ٤<br>على بن عيسى بن ميسون : ١٤٨، ١٤٧<br>على بن الغانى المبورق : ١٣٨<br>على بن القاسم بن عشرة : ١٩٨، ١٩٧<br>على بن محمد بن شفيع البسطي : ٤٥<br>أبو العلى الموحدى : ٦٩، ١٨٩، ، (وانظر<br>إدريس) |
| ابن غانية : ١٤٨<br>غرسية بن شابنجه : ٥٥، ١٢<br>غرسية بن لب : ٢٨<br>الفزالي : ١٢٥<br>غنكيت بوزير : ٦٧<br>غيطشة : ١٠، ٦<br><br>(ف)                          | عمر : ٤<br>عمر بن أسود : ٣٨<br>عمر بن عبد العزيز : ١٥٦، ١٠<br>عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى : ٥٨<br>عمر بن وقاريط : ٦٩<br><br>أبو عمرو الدانى المعروف بابن الصيرفى : ٧٦  |
| الفتح بن خلقان : ٨٠<br>الفتح بن موسى بن ذى التون : ٢٨<br>ابن الفخار : ١١٦<br>ابن فرج أبو جعفر : ١٦٧، ١٦٦<br><br>(ق)                                       | عمر بن العاصى : ٤<br>   |
| ابن قادس : ١٣٧<br>قارلُه : ٤٧   |   |

مالك بن أنس : ١٤٢	قاسم بن أصبع البياني : ٦٠، ٥٩
الموكل عمر بن محمد بن الأقطس : ٩٠، ٨٦	قاسم بن ثابت : ٩٨
الموكل (لقب محمد بن هود) : ١١٩	القسطلّي أبو الحسن : ١١٩، ١١٨
مجاهد بن محمد أبو الجيش : ١٨٢	القسطلّي = ابن دراج
ابن مجبر أبو بكر : ١٥٥	قسطنطين : ٣٣، ٤٥، ٤٧، ١٢٦، ١٢٨، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥
محمد بن أحمد الوشكي : ١٩٥	١٤٣
محمد بن أحمد اليشتى : ١٩٩	قسيلان قيسر : ١٩١
محمد بن بلال : ٧٤	فلوديه : ٢٧
محمد بن شخيص : ١٨٧	فلوطلد : ٢٧
محمد بن صمادح : ١٨٤	القمطبيجة : ٨٤
محمد بن الطلاع : ٨٤	قيصر : ٩٦
محمد بن أبي عامر المنصور : ١١، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٨٢	(ك)
محمد بن عبد الله بن أبي زمنين : ٧٦	كمب الأخبار : ٣
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي : ٢٩	الكلاعي : ٣٣، ٣٢
١٦٠، ١٥٧، ١٢٥	(ل)
١٨٠، ١٧٩، ١٦٣، ١٤٣، ١٣٣، ١٢٨	الذرريق : ١٣٥، ١٠٤، ١٠٠، ١٠٦، ٩٠، ٨٠٧، ٦
محمد بن عبد الرحمن بن خلصة البلنسي : ٤٨	١٩٤، ١٩٣، ١٧٦، ١٦٩، ١٣٦
أبو محمد بن عبد الرحمن بن وجان : ٧٠، ٦٩	لوبيان : ١٣٤، ١٣٣
محمد بن علي بن غانية المسوبي : ١٨٨	(م)
محمد بن محمد بن إدريس : ١٥٦	ماردة بنت هرسوس : ١٧٧، ١٧٦

مواز : ٦٥	محمد بن هود : ١٢٠، ١١٩، ١١٦
موسى : ١٤٧، ١٤٥، ٧٤	محمد بن يزيد البرد : ٦٠
موسى بن شخيص : ١٤٧	محمد بن يوسف بن الأحر : ١٢
موسى بن عمران المارتلن : ١٧٥	محمد بن يوسف المسكداوي : ٥٨
موسى بن نصیر : ٦٣، ٥١، ٢٧، ٩٦، ٨٦، ٥٤	محمد بن يوسف بن هود : ٦٣
١٩٣، ١٣٢، ١٢٧، ١٢٢، ٧٥	صروان بن محمد : ١٧٨
ميسرة عامل جيتان : ٧١	المستنصر العباسى : ١١٩
(ن)	ابن مسعود الكوى : ١٩٩
الناصر محمد بن يعقوب الموحدى : ١٠٨، ٦٧	الصحفى أبو أحمد الحاجب : ٨٠
١٩٠، ١٨٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٠٩	مصعب بن محمد الخشنى ، المعروف بابن أبي ركب : ٧٢
نصير أبو موسى بن نصیر : ٤	معاوية : ٤
(ه)	معاوية بن صالح الحمى : ١٧٨
هاشم بن عبد العزيز : ١٧٧	ابن المعتز : ١٨٨
هرقلس : ١٤٥، ٣	المقتدى محمد بن عباد : ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣
هاشم بن أحمد الكنافى الوقشى : ١٩٦	، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧
هاشم بن الحكم الأموى : ١١٥، ٨٢، ٨٠	١٢٧، ١١١، ٩٥
١٥٧	المقتدر بالله ابن هود : ٤١
هلال بن مقدم : ٦٩	منذر الإفريقي : ٣
(و)	منذر بن سعيد البلوطى : ١٤٢، ١٤١، ١٤٠
ابن وجان = عبد الرحمن بن موسى	١٤٣

أبو يعقوب بن علي : ٦٩	شَاح : ١٩
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن :	بْن الْجَرَّاح : ٧٤
١٦٣، ١٤٤، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ٦٦، ١٢	بْن عبد الملك : ١٢٧، ٥٩، ١٠٨، ٤
١٩١، ١٩٠، ١٧٥	(ي)
يليان : ١٣١، ٩٦، ٨٦، ٧	بْن نوح : ٦٦، ٢٧
الينشتى أبو العباس : ٢٠٠، ١٩٩	٣٠ :
يوسف بن إبراهيم البياتى : ٥٩	ن إسحق بن محمد بن غانية : ١٩٢، ١٩٠
يوسف بن سليمان الشنتمرى الأعلم : ١١٥	بْن زَكْرِيَّاء : ١٩
يوسف بن عبد المؤمن : ١٩٠، ١١٤	بْن عَلَى : ٢٦، ٢٥
يوسف بن تاشفين : ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥	بْن عَلَى بْن تَايِشَا : ١٤٨
١٨٨، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠	بْن محمد الناصر الموحدى : ٦٩
يوسف بن قادس : ١٦٣	بْي صاحب ميورقة : ١٨٥
يوسف بن محمد بن المستنصر الموحدى : ٦٧	بْ الحوارى : ١١٥
بْوليش القىصر : ٣٦، ١٨	

## فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

بكر بن وائل : ٤ (ت) الترك : ٢٧ (ج) الجالقة : ٩٩، ٩٧، ٨٨، ٨٣، ٦٦، ٦٢، ٢٧ الجليقيون : ٦٧، ٦٦، ٤٢، ٢٨ (خ) الخضر : ٢٧ الغلطة : ٦٩ (ر) الروذمانون : ٤٠ الروم : ٥٨، ٥٧، ٤٨، ٤٧، ٤٤، ٤٢، ١٣ ، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٦، ٩٨، ٦٣، ٦١، ٥٩ ، ١٤٤، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣١ ، ١٨٤، ١٧١، ١٦٢، ١٦١، ١٤٩ (ز) زنادة : ٦٧	(ا) الأشيان والأشيانيون : ٢٧، ١٩، ٢ بنو الأنصار : ٥٤ الإغريقيون : ١٤٥ الأفارقة : ١٢٢، ٥٥ الإفرنج والإفرنجية : ٨٨، ٥٥، ٤٢، ١٢، ١ ، ٩٨ آلان : ٢٧ بنو أمية : ٣٧ الأندلس : ٤ الأندلش : ٤ الأنجلش : ٢٦ الأنجلشيتون : ٤ البربر : ١١٢، ٧٥، ٣١، ٢٩، ١٨، ٩، ٨ ، ١٧٨، ١٤٨، ١٢٧ برجان : ٢٧ البشكنش : ٢٦
--	--

## فهرس أسماء الكتب المذكورة

<p>(ر)</p> <p>الروض الأنف لأبي القاسم السهili : ١٨٠</p> <p>(ز)</p> <p>زاد المسافر لصفوان بن إدريس : ١٩٥</p> <p>(ش)</p> <p>شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي : ٣٦</p> <p>(ط)</p> <p>طبقات الحكماء لصاعد بن أحمد : ١</p> <p>(ف)</p> <p>الفلاحة النبطية : ١٤٥</p> <p>(م)</p> <p>المتمس : ١٣٦</p> <p>(و)</p> <p>الموعب لابن الثنائي : ١٨٢</p> <p>(و)</p> <p>الوثائق المجموعة لعبد الله بن فتوح البوتي :</p>	<p>(ا)</p> <p>﴿ حِيَاءُ الْغَزَّالِ ﴾ : ١٢٥</p> <p>﴿ عَلَامُ حَرُوبِ الْإِسْلَامِ لِأَبِي الْحَجَاجِ الْبَيَاضِي ﴾ : ٥٩</p> <p>كتفاء في سير النبي والثلاثة الخلفاء للكلائعي : ٣٢</p> <p>(ت)</p> <p>أرخيان بن حيتان : ١٨٠</p> <p>أرخيان بن عساكر : ٣٧</p> <p>تعلقة في الخلاف للطرطوسي : ١٢٥</p> <p>قسيير منذر بن سعيد البلوطي على الكتاب العزيز : ١٤٠</p> <p>(ج)</p> <p>بالي الفكر : ٢١</p> <p>(ح)</p> <p>الحوادث والبدع للطرطوسي : ١٢٥</p> <p>(د)</p> <p>الدلائل لقاسم بن ثابت : ٩٨</p>
<p>٥٦</p>	<p></p>

فهرس الآيات المذكورة

(البسيط)	(الطویل)
١٩١ : شریبُ	١٩٣ : اُطْرَبُ
١٠٧ : بدَمَا	١٠٨ : لَبَّيَ
٥٤ : تَعَسًا	١٥ : تَجْهِيجٌ
٦٠ : الأَعْاصِيرُ	٧٢ : وَصَادِيَ
٤٨ : هَلْكَوَا	١٠٧ : النَّصْرُ
٢٥ : غَيَانِ	١٨٧ : الْفَضْرِ
<b>(الوافر)</b>	
١٠٠ : بَقَاءُ	١٤٧ : الْأَوَانِسِ
٥٥ : وَغَرْبُ	١٠٤ : بَلَاقِيعُ
٣٠ : نَعْتَا	١٩٧ : حَفْقَاتَا
١١١ : السَّوَارُ	٥٥ : لَزَهْرِكِ
٧٢ : الْجُهَانِ	١٤٢ : مَالِكُ
<b>(الکامل)</b>	
٤٠ : الصَّمَاءُ	٣٢ : الصَّوَارِيمُ
٨٩ : العَجِيبُ	١٩٣ : وزَمَامِي
٤٨ : وَالنَّارُ	٦٤ : الْحَدَّانِ
	٧٢ : وَحِيرَانِ

العرب: ١٠٠، ٧٩، ٧٥، ٣٨، ٢٩، ٨، ٧	(س)
بنو سراح القضايعون: ٣٧	
بنو السليم: ١٦٢	
السودان: ٢٩	
(ش)	
الشبو نقفات: ١٧٥، ٦	
(ص)	
الصحراءويون: ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٨، ٨٥	
الصدف: ٩	
الصقالبة: ١٥٠، ٢٧، ٢٦	
بنو صناديد: ١١٨	
(ط)	
بنو طوبال: ١	
(ع)	
بنو العباس: ٣٦	
بنو عبد المؤمن: ١٧٣، ١٦٥، ١٢١، ٦٦، ٦٠	
٢٠٠، ١٩٩	
المجم: ١٤٤، ١٣١، ١٣٠، ١٠٤، ٣٧، ٣٤	
١٨٣، ١٥٩، ١٥٠	١٦٩

	هرغة : ٦٩	الرابطون : ١٤٨
	هسكورة : ٦٩	بني صردنيش : ١١٨
	بني هود : ٧٨	المصرية : ١٨١، ١٧٣
(و)		معافر : ٥١
	بني وزير : ١١٨	المتشمون : ١٨٤، ١٧٩
(ى)		الموحدون : ١٧٩
	ياجوج : ٢٧	(ن)
	اليمانية : ١٨١، ١٧٣	النصارى : ١٩٤، ١٦٣، ١٥٨، ١١١، ٩٧، ٤
	اليهود : ١٩٠٥ ، ١٢٢، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٢٣، ١٩	١٩٥
	١٣٤	نفرة : ٩
	اليونانيون : ٣	(م)
		بني هاشم : ٢٠

١٧٩ : <b>تَبَاهَا</b>	<b>نُمِصِّرٌ</b>
<b>(المسرح)</b>	<b>الْأَخْطَرًا :</b> ١١٩
١٠٤ : <b>فَرَزٌ</b>	<b>قَرَارُهُ :</b> ٥١
١٦٠ : <b>ثَنَاءً</b>	<b>بِرَّ الْكَوَافِرِ :</b> ٣٠
<b>(الخفيف)</b>	<b>الْمَغْرُمُ :</b> ١٦١
١١٩ : <b>الْأَيَّامُ</b>	<b>لَسِيمٌ :</b> ١٨٧
١٠٣ : <b>عَصَاهَا</b>	<b>الْبَلْدَانِ :</b> ٣١
<b>(المقارب)</b>	<b>الْأَمَانَةُ :</b> ١٧٥
٣٣ : <b>الواهِبُ</b>	<b>(الرمل) طَحْلَبٌ :</b> ١٩٥
٩٢ : <b>الْأَوَازُ</b>	<b>(السريع) أَكْثَرُ :</b> ١١٩
١٣٦ : <b>أَيَّامَنَا</b>	<b>يَابْحَازٌ :</b> ٦٦
٣٦ : <b>كَسَاعَةٌ</b>	<b>الْعَاقِلُ :</b> ٣٠
<b>(المختَتَّ)</b>	<b>عَضْنَهُ :</b> ١٩٥
١٨٣ : <b>وَشِيشُ</b>	





$$\begin{array}{c} \mathcal{O}_{\mathcal{B}_R,\mathcal{B}_R}, \\ \mathcal{O}_{\mathcal{B}_R,\mathcal{B}_R}^{\text{sym}}(\mathcal{F}_{\mathcal{B}_R}) \\ \mathcal{A}_{\mathcal{B}_R} \end{array}$$

$$\begin{array}{c} \mathcal{O}_{\mathcal{B}_T,\mathcal{B}_T}, \\ \mathcal{O}_{\mathcal{B}_T,\mathcal{B}_T}^{\text{sym}}(\mathcal{F}_{\mathcal{B}_T}) \\ \mathcal{A}_{\mathcal{B}_T} \end{array}$$



